جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب:
كنزة لعواد

يوم: 2019/07/04

السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر العاصمة وواد ميزاب (1830-1930)م

لجنة المناقشة:

جازية بالكرادة	دكتورة	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
الامير بوغدادة	استاذ مساعد قسم "أ"	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
لخميسي فريح	دكتور	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018_2019

بسم الله الرحمن الرحيم
كلك ١٤١٧

قال تعالى:

« اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ».

سورة النور الآية 19

الشكر و التقدير

الشكر للمولى عز وجل الذي انعم علينا لاتمام هذا العمل

وبكل عبارات التقدير و الاحترام و بكل كلمات الشكر

والامتنان نقدم تحياتنا الخالصة الى الاستاذ :بوغدادة

الامير -والاستاذ عز الدينالطيب العقبي والى كل من

ساعدني في بحثي خاصتا الدعم الذي تلقيته في غرداية

وكذلك الى الاستاذ بوطارفة الصادق، وايضا الى الاستاذ

مصمودي نصر الدين شفاه الله واطال في عمره ان شاء الله

كما اقدم شكرنا الخالص للاسرة العلمية بكلية العلوم

الانسانية قسم التاريخ.

قائمة المختصرات.

ا-العربية:

المختصرات	الاصل
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
ع	العدد
تر	الترجمة
تع	التعريب
تق	التقديم
تح	تحقيق
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
دن	دون نشر
ا	اشراف
د ت	دون تاريخ
د ب	دون بلد النشر
د د	دون دار النشر
ص ص	عدد الصفحات
د ص	دون صفحة
مر	مراجعة

ب-الفرنسية:

المختصرات	الاصل
N	Numero
P	Page
Ibid	Au mémé endroit
OP cit	Ouvage précédemment citéé
P P	Des page

مقدمة

اكتسبت الحملة الفرنسية الفرنسية على الجزائر صبغة صليبية تجلت من خلال تصريحات المسؤولين الفرنسيين قبل الاحتلال وبعده، فقد كان سقوط الجزائر يمثل سقوط قلعة إسلامية لصالح قيم اخرى مسيحية فما حدث سنة 1830م لم يكن مجرد احتلال عسكري لدولة قوية ارادت الانتقام كما ادعت لشرفها المهان في شخص قنصلها دوفال، لكنه مخطط استعماري متكامل له جوانب عديدة ورأي مختلف، وهذا مايظهر من خلال الأساليب والوسائل التي حاولت فرنسا من خلالها القضاء على المقومات الروحية للمجتمع الجزائري، بهدف تجسيد الاستعمار على ارض الواقع وتثبيت دعائمه فتارت يستعنون بالالات الحربية التدميرية وذلك بهدم المساجد ومنع التلاميذ والطلبة من الالتحاق بالكتاتيب والمدارس التي كانت مصدر التكوين وتعليم القران ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية وتارة ممارسة شئ من أنواع الضغوطات والقيود على رجال العلم والفقهاء والأئمة والمدرسي الجزائريين أما بنفهيم او بقتلهم.

كما كانت فرنسا تقوم بإرسال بعثات علمية واستكشافية بمعية الحملات العسكرية إلى الأرياف والصحاري والجبال الجزائرية بغرض الاستطلاع ودراسة ومعاينة ثقافية وتركيبية تلك المجتمعات المحافظة وذلك تحضيرا للتوغل نحوها وتفكيكها اذ يعتبر المساس بخصائص المجتمع سلاحا أقوى وأجدى لاقتحامحها.

وهذا ما دفعني لدراسة هذا الموضوع الذي كان بعنوان :

السياسة التنصيرية الفرنسية في مدينة الجزائر وواد ميزاب مابين(1830-1930)م، حيث تم اختيار هذه الفترة لأسباب وهي:

1- فالتاريخ الأول مرتبط ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر والروح الدينية المسيحية التي رافقت جيوشها وأفعال قادتها، ثم بداية النشاط الرسمي مع إنشاء الأسقفية وجهود المنصرين ابتداء من الأسقف ديبش ثم بافي وانتهاء بالكاردينال لافيجري
2- والتاريخ الثاني لإظهار هل استطاعت فرنسا بعد قرن من احتلال الجزائر أن تغير معالمها الإسلامية، حيث تعتبر من اخطر الفترات التي شهدت حركة تنصيرية قاسية على المجتمع الجزائري بغية تدمير عادات وتقاليد هذا المجتمع المسلم.

2.أهمية الموضوع

-نظرا لخطورة النشاط التنصيري في الجزائر غداة الاحتلال، ومخططاته التي استهدفت الشعب الجزائري كان يجب الخوض في مظاهره وأساليبه وكشف علاقته بسلطة الاحتلال.

-محاولة إبراز الحقد الذي يكنه الغرب المسيحي للعالم الإسلامي، والذي انعكس في الحروب الصليبية ثم الجمعيات التنصيرية في العصر الحديث، مع توضيح الدوافع الحقيقية لهذا النشاط التنصيري في الجزائر.

- حسب اطلاعي فقد وجدت مؤلفات تحدثت عن التنصير في العالم العربي، وكذا مؤلفات عن جوانب من النشاط التنصيري في الجزائر ولكنها قليلة لذلك كان من الواجب إثراء المكتبة الجزائرية، فكان موضوعي متعلق بجاني من النشاط التنصيري في منطقتي الجزائر العاصمة وواد ميزاب، وهي محاولة إبراز هل كانت تشابه في السياسة التي اعتمدتها فرنسا في تثبيت نشاطها التنصيري في الجزائر .

-كشف الستار عن المنصرين ووسائلهم التي اتبعوها للتمكن من خلال مؤسساتها الخيرية واهتمامها بالتعليم.

-إبراز مظاهر الغزو الصليبي للجزائر منذ بداية الاحتلال ومختلف الوسائل التي استخدمتها الجمعيات التنصيرية لتحقيق غايتها الاستعمارية وهي إنجاح المشروع التنصيري بالجزائر والقضاء على المقومات الروحية والحضارية للمجتمع الجزائري، كما يبرز هذا الموضوع مدى تعاون الإدارة الفرنسية مع النشاط التنصيري في تحقيق المشروع الاستعماري.

3.أسباب اختيار الموضوع

أ- الأسباب الذاتية:

-رغبتي في ولوج المواضيع التي تحتاج دراسة مركزة، فرغم صعوبة الموضوع الا ان الشوق والفضول دفعني إلى التطرق إليه

-كون هذا الموضوع من المواضيع التي تستهوي الباحث وتدفعه إلى استقراء ما يتعلق بالتنصير.

-رغبتي في إظهار هل هناك تشابه في السياسة التي اعتمدتها فرنسا في الشمال نفسها في الجنوب.

-فضولي الشديد بدراسة منطقة واد ميزاب دراسة تاريخية ثقافية لإظهار لي غيري الجانب المبهر لهذه المنطقة لما تحتويه من نظام وتمسك بعاداتها والعلاقة التي تربط بينهم.

-التشجيع الذي وجدته من عائلتي لدراسة هذا الموضوع .

ب- الأسباب الموضوعية:

-الرغبة الملحة في إظهار العلاقة الوطيدة بين السياسة التنصيرية والمشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر إذ أنهما وجهان لعملة واحدة.

-معرفة الظروف التي ساهمت في توسيع ظاهرة التنصير في مدينة الجزائر.

-الوقوف على الدوافع التي جعلت بعض الجزائريين المسلمين يعتنقون الديانة المسيحية ويتخلون عن دينهم الإسلام.

-كان الاستعمار في العصور الحديثة نتيجة للتطورات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لاروبا، ومرحلة طبعت بخصوصياتها هذه الفترة فكانت التأثيرات العامة في معظم العالم بفعل حركته، ولما كان التنصير غاية للأمم التي باشرت الاستعمار كممارسة دينية لمطلب عقائدي، وخاصة الشعوب الكاثوليكية التي حملت لواء الصراع الديني العقائدي منذ الحروب الصليبية، صارت الدراسات الحديثة لا تفصل بين الظاهرتين الدينية والاستعمارية، وخاصة في الجزائر التي عانت من استعمار الذي ألقى بثقله كله على واقع الجزائريين محاولا ابتلاع تاريخهم وثقافتهم وهويتهم.

4.الإشكالية

وجاءت إشكالية البحث على النحو الآتي:

ما مدى نجاح السياسة التنصيرية في مدينة الجزائر وواد ميزاب في الفترة الممتدة بين 1830-1930م.

وعن هذه الإشكالية التالية جاءت مجموعة من الأسئلة الفرعية على النحو التالي:

-ماهو تعريف التنصير والتبشير والاستعمار؟ وهاهي العلاقة التي تربط بينهم؟

-كيف كانت سياسة فرنسا الصليبية اتجاه المنشات الإسلامية بالجزائر؟

-والي أي مدى وصل دور الأسقفية في إنجاح المشروع التنصيري بالجزائر؟

-ماذا نعني بواد ميزاب ؟

-فيما تمثلت البعثات والمشاريع الفرنسية الأولى في الصحراء؟

5.خطة البحث

قسمت الموضوع الى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة ثم أنهيتها بملاحق توضيحية:

الفصل الأول بعنوان: **مدخل عام إلى التنصير**، وقد تناولت في هذا الفصل خمس مباحث ، وقد كان المبحث الأول كالأتي: يقتضي سياق الموضوع إن يستهل بشرح مصطلحات التبشير والتنصير

والاستعمار ثم يطرح المفاهيم الإيديولوجية والتاريخية الخاصة بهما، من اجل رسم تصور كامل لحركة التنصير وارتباطها بحركة المسيحية في أطوار تاريخها، وحركة الاستعمار وتطور مفاهيمه، مسقطا المفهوم والخصائص على الاستعمار الفرنسي، وتتعلق التنصير بحركة التاريخ من خلال دوافعه ونبين تأثيرها، أولا الدافع التاريخي الذي صاحب الرغبة في إعادة إحياء مجد الكنيسة الإفريقية، ثم الدافع الديني الإيماني الذي يجعل العالم مجالا لتجسيد الإيمان بالمسيحية، وتحقيق الخلاص على يد المؤمنين، ثم الدافع السياسي التي صاحبت الحملات الصليبية من اجل السيطرة على البلاد المستعمرة، تم تطرقت إلى أهداف التنصير يعني نوايا الصليبية من وراء حملات الصليبية على العالم الإسلامي، وقد اعتمد المنصرون عدة ووسائل وطرق من اجل نشر سياستة في مختلف المناطق العالم وقد اختلف هذه الطرق من مباشرة وغير مباشرة والتي ساد عليها الجانب الخفي من اجل استقطاب واستحواذ عقول السكان وإدخالهم إلى التنصير، وقد قام المنصرون بعدة مؤتمرات على العالم الإسلامي من اجل إن تسهل عليها نشر سياسيتها في الوطن العربي وقد كان من ابرز هذه المؤتمرات: مؤتمر القاهرة 1906م، ثم مؤتمر ادنبرة1910 م ليأتي بعده مؤتمر لكنو 1911م ثم يليه مؤتمر القدس 1924م، وقد استمرت هذه المؤتمرات إلى سنة 2006م ولقد اكتفيت أنا بهذه المؤتمرات نظرا للفترة المحددة لبحثي.

الفصل الثاني بعنوان **النشاط التنصيري في مدينة الجزائر** وقد قسمت هذه الفصل إلى خمس مباحث فقد كان المبحث الأول بعنوان سياسة فرنسا اتجاه بعض المنشات الإسلامية كما تطرقت إلى مصير المؤسسات الدينية أثناء الاحتلال الفرنسي، مع الإشارة إلى اهدم المساجد التي تعرضت إلى الهدم ومختلف الزوايا التي غلقت من طرف الإدارة الفرنسية، بعد آن رأت أن هذه المؤسسات الإسلامية هي من اكبر الدعائم للمجتمع الجزائري بالإضافة إلى وضع الأوقاف الإسلامية لقوانين التي أصدرتها فرنسا لأنها تيقنت أن الوقف هو أساس دعم الزوايا والمساجد والكتاتيب فحولت مداخيلها إلى الخزنة. أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان الأسقف دوبوش(1838-1846) والذي بدوره بدأت معه تأسيس الأسقفية في الجزائر، والذي دعم الحركة التنصيرية بشتى الوسائل حيث توافدت في عهده عدة جمعيات تنصيرية نشطت في ميادين مختلفة كالتعليم والطب وغيرها...، وبعد ذلك تطرقت إلى استقالته من منصب الأسقفية. ليأتي المبحث الثالث بعنوان الأسقف بافي (1846-1866) وهذا الأخير عرف عهده ازدياد ملحوظ في وتيرة الحملة التنصيرية، وذلك من خلال توافد عدة جمعيات تنصيرية إلى الجزائر، الى جانب اهتمامه بصيانة المؤسسات المسيحية(كنائس،مدارس مسيحية..). لآياتي بعده المبحث الرابع بعنوان الكاردينال لافيجري(1867-1892) وقد جاء في هذا المبحث بداية لمحة حول شخصية لافيجري فتطرقت إلى ميلاده ونشأته ثم إلى وفاته ثم انتقلت للحديث إلى أهم الظروف التي كانت قائمة في الجزائر والمتمثلة في الأوضاع الاقتصادية المزرية التي كان يمر بها الشعب الجزائري بسبب الكوارث التي مرت بها والتي أدت إلى حدوث مجاعات كادت أن تبيد الشعب الجزائري وقد استغل لافيجري هذه الظروف

لتحقيق أهدافه التنصيرية، بلاضافة إلى المؤسسات التي قام لافيجري بإنشائها منها جمعية الآباء والأخوات البيض وقد تأسست في 1868م وكذلك جمعية إخوان الصحراء المسلحين التي أسسها لافيجري في ولاية بسكرة، وكذا القرى المسيحية التي قام بإنشائها، وإنشاءه لعدة مرافق عمومية كدور الأيتام والمدارس والمستشفيات وغيرها. وكان المبحث الخامس عبارة عن ردود الأفعال من التنصير والدور الذي لعبته الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية في مقاومة الاستعمار الفرنسي ومواجهة التنصير المسيحي، ومظاهر رفض الشعب الجزائري للتعليم الفرنسي ومحاربته وعدم قبول المسيحية كدين بديل للدين الإسلامي.

الفصل الثالث بعنوان **السياسة التنصيرية في واد ميزاب** وقد قسمت هذا البحث إلى خمس مباحث فقد كان المبحث الأول بعنوان دراسة عامة لمنطقة واد ميزاب حيث قمت بدراسة عامة عن المنطقة من دراسة جغرافية وتاريخية من وويدان تحد المنطقة وكذلك دراسة اجتماعية وعمرانية يعني أصل السكان والأصل الذي ينتمون إليه والقصور التي تتواجد في واد ميزاب وبالإضافة إلى ثقافية فقد كانت واد ميزاب تتكون من حواضر كثيرة هذا ما جعل لديها مكانة كبيرة. أما المبحث الثاني فقد كان اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية فقد تطرقت إلى البعثات الاستكشافية والغزو الاستعماري للصحراء ثم تناولت مشاريع خطوط السكك الحديدية للنقل للصحراوي باعتبارها أعطت دفعا قويا للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية. إما المبحث الثالث فقد كان عن المنصرين الذين وفدوا إلى الصحراء الجزائرية مثال لافيجري عن طريق إنشاء النيابة الرسولية للصحراء وكذلك نشاط فرقة إخوان الصحراء المسلحين كمنظمة مسلحة انشات بداعي حماية الآباء البيض أثناء قيامهم بمهامهم التنصيرية، ثم تطرقت إلى نشاط الراهب دو فوكو كوسيلة للغزو الديني والعكسري من خلال مساهمته في التنصير، وكذلك مد النفوذ الفرنسي إلى أقصى الجنوب. أما المبحث الرابع فقد تحدثت عن وصول التنصير إلى واد ميزاب حيث تطرقت إلى معاهدة الحماية التي فرضت على الميزابيين سنة 1853م، ثم إلحاق ميزاب عسكريا لفرنسا سنة 1883، ثم تطرقت إلى تنصيب الآباء والأخوات البيض في واد ميزاب وأخيرا تحدثت عن أهم النشاطات التي قام بها الآباء والأخوات في ميزاب والميادين التي نشطوا فيها من تعليم وتطبيب..، واهم النتائج التي حققوها، أما المبحث الخامس والأخير فقد كان عبارة عن ردود فعل السكان من نشاط الآباء والأخوات في منطقة واد ميزاب.

6.المنهج المتبع

نظرا للجوانب المتعددة في دراسة هذا الموضوع الذي يتطلب جهدا لمعالجة الكثيرا من الإشكاليات، فقد اتبعت المنهج التاريخي التحليلي المناسب للموضوع، إضافة إلى المنهج التاريخي

الوصفي من خلال سرد الوقائع والأحداث التاريخية حسب المادة العلمية التي تم جمعها وهو يعتمد أساسا على التسلسل التاريخي للأحداث.

7.الدراسات السابقة

وقد سبق التطرق لهذا الموضوع من طرف:

-بوعدين حياة،مغاتري عبلة:السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر(1830-1914م)، لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانية، 2015-2016 وقد درست على المؤسسات التي مسها الاستعمار عند دخول الجزائر.

-علجية هدار:السياسة التنصيرية في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1867-1892، لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013-2014 وقد كانت دارسة عن لافيجري بشكل كامل ومفصل

-حني محفوظ:الارساليات التنصيرية في الصحراء الجزائرية -غرداية نموذجا-(1874-1974)م، لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية، 2013-2014م، وقد تناول عن التنصير في الصحراء الجزائرية وبالاخص عن واد ميزاب.

8.التعريف باهم المصادر والمراجع المعتمدة

-خديجة بقطاش "**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر**"ويعتبر هذا المرجع مهم جدا لتطرقه لحركة فرنسا التبشيرية في الجزائر ولمختلف الوسائل والإغراءات التي اعتمدتها فرنسا في حركته هذه.

-بالإضافة إلى أبو القاسم سعد الله "**الحركة الوطنية**" و "**تاريخ الجزائر الثقافي**" فقد درس عن وضع المؤسسات الإسلامية في الفترة الاستعمارية وهذا مافادني في الفصل الثاني أثناء دراستي لسياسة فرنسا اتجاه المنشات الإسلامية.

-وكذلك عبد الحميد زوزو"**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)**" الذي اعتمدت عليه في عنصر الجمعيات المسيحية التي وفدت إلى الجزائر بعد الاحتلال.

-كذلك كتاب محمد طاهر وعلي "**التعليم التبشيري في الجزائر1830-1904**"حيث تحدث عن ان الاستعمار استعمل التعليم كوسيلة لتنصير الجزائريين .

-بالإضافة الى مذكرة الحاج الحاج إبراهيم محمد: "نشاط المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية1868-1916(مزاب والهقار نموذجا)، في العنصر الخاص بإنشاء النيابة والمحافظة الرسولية للصحراء

9.الصعوبات

لا يكاد يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات وعراقيل، ولعل أهمها :

-نقص المصادر المتحدثة عن التنصير في الصحراء الجزائر خاصة عن التنصير في واد ميزاب.

-صعوبة الحصول على المصادر المتحدثة بالفرنسية عن التنصير في واد ميزاب .

-عدم مقدرتي على إجراء مقابلات علمية بكثرة خاصة مع الآباء البيض قصد التزود بمعلومات جديدة تخدم البحث وتثريه في جانبه العلمي والتاريخي.

الفصل الاول:مدخل عام للتنصير.

المبحث الاول: مفهوم التنصير و التبشير والاستعمار.

المبحث الثاني:دوافع التنصير.

المبحث الثالث:اهداف التنصير ووسائله.

المبحث الرابع:مؤتمرات التنصير.

تمهيد:

لقد غادرت الجيوش الصليبية الأراضي الإسلامية تجر أذيال الخيبة بعد إن حلم قادتها بإحكام السيطرة على العالم الإسلامي وفرض الحكم الصليبي على أهله وبفل الغزو الحربي نشط الغزو الفكري، حيث تركز على العقول لأسرها وإيقاعها في شباك الاستعمار لتحقيق أهداف خفية لصالح الصليبية العالمية التي برهت الأحداث الجارية على استمرار وجودها وعظم خطرها، لتضرب الوجود الإسلامي في كل مكان بشتى وسائل والطرق الأمر الذي لابد ان يشكل دافعا قويا للمسلمين لان يتوحدوا ويجمعوا كلمتهم ويعدوا العدة للوقوف أمام هذا العدو، لان المخطط ألتنصيري يزدادوا شراسة وسينشب مخالبه في كل ماهو إسلامي ، فهاهم المنصرون يتواجدون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بأنفسهم ويدعون إلى دينهم.

وبانتهاء الحروب الصليبية [*] واندثار حلم قادتها بإحكام سيطرتها على العالم الإسلامي ، حولوا أسلوبهم وركزوه على التحكم في العقول تمهيدا للاستعمار باستخدام الجمعيات التنصيرية التي كانت تهدف لتحقيق المصالح الخفية للصليبية العالمية.

غير ان هذا الشكل الجديد للتنصير بدا أكثر سلاسة وأكثر قابلية، ويعتمد على الغزو الفكري، والنفسي، والروحي، ويتستّر تحت مؤسّسات، وجمعيات، وبعثات، تقوم بأعمال خيرية وإنسانية ، تبعا للقاعدة التالية:""إذا أرهبك سلاح عدوك فافسد فكره ينتحر به"".

*-هي حملات عسكرية وجهتها الدول الاروبية إلى المشرق العربي الإسلامي لاسيما بلاد الشام ومصر لاحتلال بيت المقدس وسميت بالحروب الصليبية لاتخاذها الصليب شعار لها، وكان من أهم دوافع هذه الحروب التعصب الديني لدي المسيحيين الاروبيين ضد الإسلام ورغبتهم في تخليص الأماكن المقدسة للمسيحيين في فلسطين من أيدي المسلمين.انظر:نجاة سليم محمود محاسيس: **معجم المعارك التاريخية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان –الأردن،2011، ص: 320.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي للتنصير والتبشير والاستعمار:

المطلب الأول: مفهوم التنصير:

*المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب إن التنصير هو الدخول في النصرانية [*]، ونصره :جعله نصرانيا وتنصر دخل في دينهم [1].

إن المتتبع للاشتقاق اللغوي يجد إن كلمة"تنصير"تعد مصدرا للفعل "نصر" (بتشديد الصاد) وكذلك (نصر) أصل اشتقاق كلمة النصرانية وتقول المعاجم اللغوية "نصره تنصيرا جعله نصرانيا"[2].

وقد وردت لفظة التنصير في الحديث الشريف بصيغة المثنى في قوله أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ:"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه(أي يجعلانه يهوديا) أو ينصرانه(أي يجعلانه نصرانيا)"[3]وهدا هو المعنى اللغوي لكلمة "التنصير"[4]، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى:

"فِطْرَتَ اللهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ"**سورة الروم :30**[5]

بمعنى إن جميع الناس يولدون على فطرة الإسلام ثم يحولهم آباؤهم عنها.

وجاء أيضا بأنه:نصر ينصر تنصيرا ونصر الشخص تنصيرا، جعله نصرانيا وتنصر يتنصر تنصيرا وتنصر ، دخل في النصرانية و التنصير :الدخول في النصرانية إذن التنصير يغني الإدخال في

---

*__النصرانية__:هي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام و المكملة لرسالة نبي الله موسى ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم متوجهة لبني إسرائيل ، داعية إلى التوحيد و التسامح والفضيلة ، ولكنها جابهت مقاومة و اضطهاد شديدين وتعرضت للتحريف ، فابتعدت للتحريف ، فابتعدت كثيرا عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفة وثنية.انظر :__الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب والأحزاب المعاصرة__،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د ط، د ت، ص557.

[1]–ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري:__لسان العرب__،ج8، المؤسسة المصرية العامة ، مصر، د ت، ص ص:4440–4441.

[2]–أبو الخير تراسون:"__التنصير في فلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته__"مقدم لنيل درجة الماجستير، في قسم العقيدة، مكة المكرمة، 1983م، ص121.

[3]– صحيح البخاري:"__الجنائز__"،حديث رقم 1292.

[4]–محمد عثمان صالح:"__النصرانية و التنصير__"، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989م، ص31.

[5]–محمد بن أبي بكر الرازي:"__مختار الصحاح__"، دار الفكر، د ط، د ت، ص: 66.

النصرانية [1] .

وكذلك هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس الدخول فيها بشتى الوسائل ومختلف المغريات [2].

وورد تعريف التنصير في اللغة بمعنى:نصر ينصر تنصيرا على وزن:فعل يفعل تفعيلا ولقد اختلف في أصل كلمة نصارى على أقوال:

الأول: من أصل سيرياني هو (نصرويو)Mosroyo ، نصرانيا Nasraya.

الثاني: لها صلة بالناصريين Nasarenes=Nazarenes إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة ، وقد بقي اليهود يطلقون على من اتبع ديانة المسيح :النصارى.

الثالث:نسبة إلى قرية اسمها "ناصرة" أو "نصران"او "نصرونة"[3].

بالإضافة إلى المعنى اللغوي للتنصير فان كلمة تنصير مصدر نصره جعله نصرانيا و التفسير الدخول في النصرانية وتنصر:دخل في دينهم [4].

وقد تطور المفهوم اللفظي مع تطور النظرة إلى التنصير، فالمصطلح ليس حديث التكوين وإنما ارتبط بظهور رسالة عيسى بن مريم عليه السلام كونه مطلبا جاء به الإنجيل غايته هي نشر الدين النصراني [5].

الكلمة النصرانية التي يظنها البعض مرادفة لكلمة المسيحية تدل على الديانة التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام بما فيها من عقائد وشرائع و أخلاق، والذي توارثتاها الأجيال المتتابعة

بجميع متغيراتها التي حدثت فيها التحريفات [6].

---

[1]-زينب عبد السلام أبو الفضل :"**التنصير :حقيقة وضرورة مواجهته أهدافه** ، د د، دب، جويلية1994، ص :105.

[2]-محمد عثمان ألفقي:**خطر التنصير على العالم الإسلامي**،المجلة العربية، العدد187، فيفري1993م، الرياض، ص :62.

[3]-بكر صديق بن محمد الأمين بن عبد الرحمن وتر:"**الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير في ساحل العاج**"، مقدم لنيل الماجستير في الدعوة الإسلامية ، جامعة أم القرى، 2008م، ص:27.

[4]-إبراهيم بن مسعود المالكي:"**النشاط التنصيري في منطقة الخليج أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته**، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، جامعة أم القرى، 1429هـ، ص:17.

[5]-علي بن إبراهيم الحمد النملة:"**التنصير في المراجع العربية**" ، دار الإمام ، الرياض،2004م، ص27 .

[6]-محمد عثمان صالح :"**النصرانية و التنصير أم المسيحية والتبشير**" ، مكتبة ابن القيم ،المدينة المنورة ،1989م، ص11 .

ونجد عند المسلمين إن كلمة نصرانية لم ترد بذاتها في القران الكريم ، فقد جاءت خمسة عشر مرة بصفة الجمع "نصارى"ومرة في صيغة الفرد "نصرانيا"ومرة في صيغة الوصف "أنصارا"[1] .

ونجد في القران الكريم آيتين يمكننا من خلالهما تمييز إن إتباع عيسى عليه هم الذين أطلقوا هذه التسمية على أنفسهم ولم يعرف متى كان ذلك فنجد في قوله تعالى:"وَمِنْ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصَارَىْ اَخَذْنَّا مِيثَاقَهَّمْ"**ال عمران** "**52**.

ومعنى الآية أنهم ادعوا بأنهم أنصار الله واتخذوا من لفظة "نصارى"اسما لهم، وعليه يرجع هذا التخريج إلى كلمة "نصارى" من الوصف"أنصار".

والآية الثانية في قوله تعالى:

"وَلَتَجِدَنَ اَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلّذِينَ ءَامَنُوا اَلَّذِينَ قَالُوا اِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِاَنَ مَنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَاَنَهُمْ لاَيَسْتَكْبِرُونَ" **المائدة:82.**

والتي نزلت في حق جماعة من المسيحيين امنوا بالرسول محمد ﷺ ويوجد من قال انه "النجاشي"[*] وبعض أصحابه.

وقد اتخذ مفهوم التنصير بعدا أخر اعتمد على حماية النصارى من الإسلام والحد من انتشار بينهم في مواطنهم وكذا انتشاره بين غيرهم [2].

وتطلق كلمة نصارى على الذين امنوا بعيسى ابن مريم عليهما السلام ولم يخلطوا في إيمانهم ولم يقولوا بالتثليث[**]وهذا ماكان سببا في خلافاتهم وبسبب ذلك كفرت كل فرقة أختها، وقد حكم الله بكفرهم جميعا في قوله:

---

[1]-جاءت هذه الصيغ في سورة البقرة:62-111-113-120-135-140، وفي سورة المائدة الآيات:14-18-51-69-82، وفي سورة التوبة الاية30 وفي سورة الحج الاية17، تهميش:**محمد عثمان صالح :المرجع السابق**، ص11.

[*]-**النجاشي** :يعد من أصحاب الرسول واسمه الحقيقي "احمصة".انظر:عماد الدين ابن آبي الفدا إسماعيل ،ابن كثير : **تفسير القران العظيم**، ط2، ج2، دار الأندلس، بيروت، 1960م ، ص625.

[2]-علي نملة:**المستشرقون و التنصير (دراسة العلاقة بين ظاهرتين ،مع نماذج من المستشرقين المنصرين)**، مكتبة التوبة، الرياض، 1998م، ص7.

[**]- **التثليث**:هو التبديل في العقيدة الأساسية ، يدعو على الإيمان بالرب، الابن، الروح القدس، حيث الرب عندهم هو الأب وصانع مايرى وما لايرى"الخالق"والابن هو المسيح ولد قبل العوالم وفيهم من يعتقد انه الإله وقديسي الكنيسة، وهولاء الثلاثة عندهم يسمون بالاقانيم والوحدانية عندهم تكمن في التثليث.انظر:**الموسوعة المسيرة للأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة:المرجع السابق**، ص ص:570-571.

"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا انَ اللّه ثَالِثُ ثَلَاثَةُ وَمَا مِنْ اِلَهٍ اَلَّا اِلَهٌ وَاحِدٌ وَاِن لَّمْ يَنتَهوُاْ عَمَا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ" **المائدة :73.**

وتشير المصادر اللغوية في العربية إن أصل لفظة نصارى تنتسب لقرية "الناصرة "[*]،

حيث يقول صاحب القاموس المحيط : "ونصران بوزن نجران قرية بالشام ينسب إليها النصارى ويقال اسمها "الناصرة "، وبهذا الاسم عرف النصارى واشتق منها كما اشتق اسم اليهود من "يهوذا بن يعقوب "[1].

وبعض المصادر الأجنبية أوردت احتمال ان كلمة "نصراني" أو "ناصري" من "ناذر ناذرايت أو ناصريت Nazirite" وتعني الناذر نفسه للإله أو المنذور للإله وتوافق هذه المصادر، المصادر العربية فترجع إن يكون نسبة "نصراني" لقرية "ناصرة" [2].

وجاء في بعض المصادر النصرانية المعاصرة ان كلمة "الناصري Nazarene"تدل على الشخص الذي نسب لمدينة الناصرة بفلسطين، وأطلقت على عيسى فقيل "عيسى الناصري"وأصحابه هم "الناصريون"وجاء في إنجيل" متى " [3]إن عيسى عليه السلام سكن ب"الناصرة""[4].

ويفهم مما سبق ذكره إن التنصير لغويا: هو قيام جماعة من إتباع المسيح بالدعوة إلى النصرانية بعد إن اعتنقوها[5].

***المفهوم الاصطلاحي:**

---

[*]-**الناصرة:**من أقدم المدن الفلسطينية موطن مريم العذراء ،يقع في منطقة الجليل غرب بحيرة الطبرية، يعود بناؤها للكنعانيين العرب،منها بدا عيسى دعوته لعبادة الله وتوحيده، وبمرور الزمن دخلها الفرس،اليونان ثم الرومان ثم الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ،غزاها الصليبيون 1100م،وحررها السلطان المملوكي "الاشرف بن السلطان قلاوون "عام 1291 م وهي منذ 1948م محتلة من طرف الصهاينة ومازالت حتى اليوم.انظر:عبد الحليم عقيقي:**موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب،د ب ،2000 م، ص 492.

[1]-**دائرة المعرف الكاثوليكية** الحديثة:ج10، ص ص :285-286.

[2]-**نفس المرجع** ، ص:287.

[3]-**إنجيل متى**:2:23.

[4]-محمد عثمان صالح، **المرجع السابق**، ص:15.

[5]-عبد الفتاح إسماعيل غراب:**العمل التنصيري في العالم"رصد لاهم مراحله التاريخية والمعاصرة"**، مكتبة البدر، د ب، 2007م، ص:16.

تنوعت التعريفات الاصطلاحية للتنصير وقد ركزت في معظمها على الأهداف و الوسائل دون محاولة الوصول للمفهوم الكلي للتنصير ومن هذه التعريفات نذكر:

تعريف الموسوعة العربية العالمية: هو مصطلح يقصد به قيام مجموعة من التصارى بنشر النصرانية بين الناس من جميع الأنحاء العالم بطريقة تنظيمية حتى يعتنقها الكثيرون ويرغبون من دينهم الأصلي[1].

وفي تعريف الموسوعة المسيرة للأديان المعاصرة: انه حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العلم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف أحكام السيطرة على هذه الشعوب[2].

وفي تعريف أخر :هو الدعوة إلى دين النصرانية و محاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل و الأساليب المتنوعة، اي هو دعوة الناس للدخول في النصرانية فان لم يدخلوا فيه فليخرجوا عن دينهم ، وبخاصة المجتمعات الإسلامية [3].

ويقول نذير حمدان بان مفهوم التنصير الاصطلاحي:"اتجاه كنيسي تحويلي في الدعوة و العمل المنظم في داخل البلاد وخارجها لصرف الناس إلى النصرانية أو فرقة فيهم وخاصة المسلمين الذين قد يقبل منهم انسلاخهم من إسلامهم فقط ، ثم الإبقاء على النصارى الشرقيين محافظين على دينهم فلا يتاثرون بالإسلام ، ينشا عنه تحولات فكرية وعقيدية وسلوكية"[4]

وتعريف أخر يقول إن التنصير هو حركة صليبية استعماري منظمة تتخذ من الدين ستارا تهدف إلى إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم ، وإدخالهم في النصرانية أو تغييرهم ودفعهم للإلحاد و اللادينية و اللاخلاق وفق منهج مدروس متكامل قائم على استغلال جميع الوسائل المادية و المعنوية المتاحة في جميع مجالات الحياة[5].

---

[1]-**الموسوعة العربية العالمية**: ط2، ج7، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ، الرياض، د ت، ص:249.

[2]-**الموسوعة المسيرة في الأديان المعاصرة** :الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط3، ج3، إشراف ومراجعة :مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر و التوزيع ،الرياض ، د ت، ص:275.

[3]-إبراهيم بن مسعود المالكي:**النشاط التنصيري في منطقة الخليج أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته**، مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، جامعة ام القرى ، 1429هـ، ص 147.

[4]--نذير حمدان :**الغزو الفكري:"المفهوم –الوسائل –المحاولات** ،ج1، مكتبة الصديق، د ب ، د ت، ص 93.

[5]-أمل عاطف محمد الخضري :**التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة الإسلامية، ، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين قسم العقيدة الإسلامية ،غزة- فلسطين، 2004 م، ص09.

-المطلب الثاني:مفهوم التبشير:

***المفهوم اللغوي:**

بشر وابشر، يقال : بشره و ابشره تبشيرا ، وبشر من البشرى، وابشرت الرجل وبشرته يعني أخبرته بسار بسط وجهه بقوله:

"وَاَبْشِرُوا بِالْجَنَةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" **فصلت:30.**

و التبشير هو إخبار فيه سرور ولا يكون الا بالخير، وان كان بشر فيكون مقيدا [1]

كقوله تعالى :

"فَبَشِرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ" **لقمان:07،** وقوله:

"بَشِّرِ اَلْمُنَافِقِينَ بِانَ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا" النساء:138.

والبشير إذا جاء مقيدا بالشر يكون المقصود به السخرية و التهكم و الاستهزاء الزائدة في غيظ المستهزئ به [2].

والتبشير ماخود من الرباعي بشر.

وجاءت في القران الكريم لفظة بشر بمعنى الأخبار سبعة وسبعين مرة ، جاءت في سبعين مرة للإخبار بما فيه السرور وفرح، وسبع مرات مفيدة تخبر بما يسوء ويحزن [3].

وجاء في المعجم العربي الأساسي:إن التبشير مصدر بشر وإما إن يكون بشر بالخير أو جاء بمجرد خبر كقوله: "يَا زَكَرِيَا اِنَا نُبَشِرُكَ بِغُلَامٍ اِسْمُهُ يَحْيَ لَمْ نَجْعَل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًا" **مريم** :7 .أو بشر بخير كقوله :

"وَبَشِرِ اَلْذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا اَلْصَالِحَاتِ اَنْ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرَي مَن تَحْتِهَا اَلْانْهَاُر " **البقرة:25.**

وأما إن يكون بفكرة عرف بها أو دين يدعو إليه وهو ما تقوم به بعض الكنائس النصرانية و

---

[1]-مجموعة من المؤلفين :**المعجم الوسيط**، ط3، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دت، ص58.

[2]-عبد الفتاح اسماعيل غراب:**المرجع السابق**، ص14.

[3]-محمد فؤاد عبد الباقي :**المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم** ، دار الفكر، د ب،1984م ، ص119-120.

البشارة عند النصرانية يقصد بها الإنجيل و البعثة التبشيرية هي هيئة دينية تدعو للنصرانية[1].

وما يعيب هذا التصنيف انه غير دقيق، فالخبر لابد إن يكون سارا أو غير سار، وإما أن يحمل خيرا أو شرا ففي حال زكريا عليه السلام، لم يبشر إلا بعدما دعا الله سبحانه وعليه بتحقيق أمنيته كانت البشارة بالخبر الذي بعث الله بها إليه.

وأما التبشير بفكرة ما فان صاحبها يدعو إلى فكرة ولا يبشر بها فلو كان الأمر كذلك لأطلق على صاحب كل فكرة ندعو إليها مبشر وسميت دعوته بالدعوة التبشيرية وهذا غي منطقي[2].

وقد ورد لفظ التبشير للدلالة على خبر الحزن ، حين وردت البشارة بالسوء عند الجاهلين في قوله تعالى:"وَإِذَاُ بُشِرَ اَحَدُهُم بِالْاَنَثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ اَلْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَاْبُشِرَ بِهِ اَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ اَمْ يَدُسُّهُ فِي اَلْتُرابِ اَلَا سَاءَ مَايَحْكُمُونَ "**النحل :58-59**. كما وردت البشارة بالعذاب في قوله تعالى :"وَبَشِّرِ اَلْذِينَ كَفَرُوا بَعَذَابٍ اَلِيمٍ " **التوبة:3**.[3]

ومما سبق يتبين لنا إن كل معاني التي وردت في المعاجم اللغة تدور حول الإخبار بالسرور إطلاقا أو بالشر تقييدا.

***المفهوم الاصطلاحي:**

هناك كلمات تأتي بحكم أصلها اللغوي دالة على الخبر ولكن الإنسان يسئ استخدامها فتخالف بذلك معاني أصولها اللغوية[4].

عند المسلمين تعني كلمة تبشير تبليغ تعاليم النصرانية على ماهي عليه للمسلمين وغير المسلمين باختلافهم وتحريفاتها، وعند النصارى اتخذت الكلمة معاني مختلفة حسب العصور وحسب أهداف الكنيسة ففي معتقداتهم إن عيسى بن مريم عليه السلام قد مات فداء للبشرية من الخطيئة الأصلية، في حين إن الإسلام يقول إن عيسى لم يصلب بل يهوذا هو المصلوب [5].

---

[1]-إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم :**المعجم العربي الاساسي**، جامعة الدول العربية ، تونس ، 1988م، ص ص :156-157.

[2]-أمل عاطف :**المرجع السابق** ،ص: 30.

[3]-محمد بسام رشدي الزين :**المعجم المفهرس لمعاني القران العظيم** ، ط2، مج1، دار الفكر ، دمشق (سوريا) ،1996 م، ص125.

[4]-عبد الفتاح غراب : **المرجع السابق** ، ص:16.

[5]-محمد عثمان صالح :**المرجع السابق** ، ص ص :41-42.

و التبشير اسم أطلقه رجال الكنيسة على المسيحية على أعمالهم التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية خاصة المسلمين عن طريق ما يسمونهم المبشرين الذين يجندون أنفسهم للقيام بهذه المهمة وذلك بإتباع وسائل تختلف حسب الضرورات المهمة فقد تكون الدعوة صريحة أو عن طريق التعليم المنهجي أو الخدمات الصحية و الاجتماعية، وقد تحول التبشير داخل الشعوب الإسلامية إلى درجة التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم [1].

ولم يلق مصطلح التبشير قبولا في الأوساط الإسلامية، وذلك ان لفظة تبشير أطلقت على حركة نشر المسيحية قبيل الإسلام باعتبار إن المسيحيين حملوا للوثنين بشارة الإنجيل[*]، وقد انتهى دور هذه البشارة بمبعث سيدنا محمد ﷺ وظهور الإسلام ويؤكد ذلك في قوله تعالى:

""وَمَا اَرَسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا "" **سبا :28.**

وعليه يكون الرسول محمد ﷺ هو المبشر للعالمين [2].

ويحاول بعض الكتاب الإسلاميين نفي صفة التبشير عن التنصير، ولكن يعيب عنهم إن صاحب كل دعوة حقا كان ام باطلا يرى انه على حق وان غيره على باطل وترى إن من واجبه التبشير بدعوته و الدعوة لعقيدته بإبراز محاسنها وفي نفس الوقت إبراز عيوب غيره ومساوئه [3].

وقد انحرفت وضيفة التبشير عن أصالتها لتصبح وسيلة تضليل وشر يعتمد عليها الاستعمار[4]،

كما يرى العديد من المؤرخين ان التبشير للمسيحية شانها في ذلك شان الدعوات السماوية الصحيحة[**]

---

[1]-عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني :**احنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير ،الاستشراق ،الاستعمار** ، ط8، دار القلم ، دمشق ، ص:53.

[*]-**الانجيل** :هو الرسالة التي انزلها الله على عيسى بن مريم الى بني اسرائيل بعد ان انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى و غلبت عليهم المادة ،فهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا و الايمان باليوم الاخر واحواله ، وهذا يدل على ان عيسى كان موحدا لدين الاسلام ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين .انظر:الموسوعة **المسيرة للاديان و الاحزاب المعاصرة**، ص ص:557-558.

[2]-ممدوح حسن: **مدخل لتاريخ حركة التنصير**، دار عمار، د ب، 1995م، ص:06.

[3]-اكرم كساب: **التنصير مفهومه واهدافه وانواعه ووسلائه ووصولاته**، مركز التنوير، د ب، د ت، ص:20.

[4]-محمد عبد الكريم الجزائري: **الدعوة الاسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية**، شركة الهاب، الجزائر، د ت، ص:19

[**]-**الدعوات السماوية:** تنقسم الدعوات السماوية الى قسمين قسم مغلق لايعمل على نشر عقيدته لانه يعتبرها جزءا من جنسه وهي اليهودية ، واخر منفتح يهتم بنشر عقيدته وتعميم الدعوة كالاسلام و المسيحية ، انظر :علال الفاسي :**"نشاط التبشير ودوره الاستعماري التخريبي بالامس و اليوم** "،**الملتقى السابع للفكرالاسلامي** ، منشورات وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية ،الجزائر،1973م، ص :1099.

ولكن بعد التعريفات التي لها المسيحية انحرف التبشير عن معناه الحقيقي عندما كونوا عقيدة التثليث[1].

وبذلك تحول مفهوم التبشير في العصر الحديث من أسلوب الهداية للضالين إلى أسلوب إبعاد عن منهج الله، ويقول المنصر الأمريكي "جاك مندلسون ":"لقد تمت محاولات نشيطة لاستخدام المبشرين لا لمصلحة المسيحية وإما لمصلحة الاستعمار و العبودية "[2].

وإذا تتبعنا شروح القران الكريم و التفاسير فإننا لا نجد اثر لتسمية إتباع "عيسى عليه السلام "بالمسيحيين أو لديانته ب "المسيحية"، وقد اتفق المؤلفون المسلمون حتى مطلع العصر الحديث في كتابتهم المتنوعة (تاريخ العقائد، الملل والنحل ، الفرق و الأديان) على مصطلحات نصارى و النصرانية ، ولم تظهر كلمة مسيحية وكلمة مسيحيين إلا عندما غلب المسلمون على أمرهم وسيطر عليهم الاستعمار الذي تبث مصطلح مسيحية في أذهان المسلمين بدل النصرانية ومصطلح مسيحيين بدل نصارى[3].

واوجد للمسيحية شعائر هي فرائض مقدسة نسبت للمسيح في وضعها واتخذت من الصليب شعارا لها، ومن هذه الشعائر نجد الصلاة ، الأسرار السبعة التي ينال بها النصراني النعم والتي يقوم بها الكاهن الشرعي، ونجد أيضا سر التعميد بغطس الأطفال في الماء أو رشه باسم الأب والابن والروح القدس لمحو أثار الخطيئة[4].

وعموما التبشير هو مؤسسة تنصيرية تعتمد على منهجية متكاملة ذات شعب متعددة اجتماعية، سياسية ، اقتصادية، فكرية، تعليمية وإعلامية، تهدف لنشر العقيدة المسيحية في البلدان الإسلامية وغيرها أو تغريب الإنسان المسلم بتشكيكه في عقيدته الإسلامية، وبخلق روح التمرد اللادينية فيه إذا فشل في اقناعة بالتثليث [5]، ويأتي في المقابل اتجاه أخر يرى أولى مهمات التنصير أو مهمته الوحيدة هي إخراج غير النصارى من دينه حتى من غير ضرورة لإدخاله في النصرانية[6].

---

[1]–رشدي أبو شبانة:**الصراع الحضاري بين الشرق والغرب**، دار اليقين، مصر، د ت، ص:361

[2]–احمد عبد الوهاب:**حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981م، ص:361.

[3]–محمد عثمان ،**المرجع السابق**،ص:24.

[4]–الموسوعة المسيرة،**المرجع السابق**، ص ص:472–573.

[5]–عبد الفتاح غراب، **المرجع السابق**، ص:18.

[6]–عبد الرزاق عبد المجيد الارو:التنصير في إفريقيا، مجلة سلسلة الدعوة الحق، عد:227، 2008م، ص ص:15–16.

ومن خلال ما سبق ذكره يظهر جليا إن مصطلح التنصير(*)هو الأولى بالاستعمال، ليس لان بدا عيسى دعوته في الناصرة فحسب بل اعتبار أن أتباعه يدعون أن الخلاص يكون باعتقاد الشخص وإيمانه أن عيسى هو المخلص رغم أن المسلمين يختلفون معهم في ذلك ، فيبقى هذا معتقداتهم ونحن لسنا بصدد مناقشة أمورهم العقائدية وإنما تبرير المصطلح الذي أطلق على نشاطهم الدعوى[1].

مع إن مصطلح التبشير هو التعبير الشائع لدى الكثير ممن كتبوا في الموضوع من المسلمين، والذي يرى فيه الكثير من ذوى الاختصاص انه تعبير خاطئ يجب تغييره شانه شان مصطلح النصرانية الذي يجب تعويضه بمصطلح المسيحية[2].

ويعود السبب في اختيار المسيحيين لهذا التعبير في نشاطهم لما تهدف إليه مخططاتهم في هذا الغزو الذي يتطلب اختيار لفظ يسهل إيقاعه على السامع ، ويكون له الأثر الطيب في النفس لإخفاء الهدف الحقيقي الذي يرمي لإخراج المسلمين عن دينهم أو التشكيك فيه [3] فالمسيح هو حامل البشارة للمسيحيين وقد استبشروا لمجيئه، ولكن بالنسبة إلينا نحن المسلمين فالبشارة التي جاء بها المسيح هي بقدوم سيد الخلق محمد ﷺ :قال تعالى:

""وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي اِسْرَائِيلَ اِنِي رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُم مُصَدِقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مَنَ اَلْتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ""**الصف:06.**[4] وبظهور الاسلام الذي كان رسالته البشرى للناس جميعا [5].

* يتضح من خلال ما سبق التشابه الكبير بين المدلولين الاصطلاحيين: "التنصير" و "التبشير"، وفي حين إن التنصير كان خطة لنشر المسيحية في العالم الإسلامي نجد إن التبشير يبدو اعم بعد إن تطور مفهومه، وصار عملية ثقافية واسعة، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاحتلال الأوربي، وكان

---

*-هناك مصطلحات مرادفة للتنصير :وترد في كتبهم المقدسة مثل :التكريز proclamation الذي جاء في إنجيل لوقا و"إن يكرر باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدئ من اورشيلم "وكذاال تعميد baptisme مثلما جاء في إنجيل متى"فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الرب و الابن و الروح القدس ".انظر :عبد الرزاق الاورو :**المرجع السابق** ص ص:20-21.

[1]-عبد الفتاح غراب،**المرجع السابق**،ص:18.

[2]-عبد الرزاق الاورو ،**المرجع السابق**،ص ص:21-23.

[3]-عبد الفتاح غراب،**المرجع السابق**،ص:18.

[4]-عبد الجليل التميمي:"**من ملامح التفكير التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن التاسع عشر**" الملتقى السابع للفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973م،ص:1063.

[5]-محمد حسين، **المرجع السابق**، ص :06.

عاملا مساعدا على التوسع في كثير من البلدان، وقد استهدف إخراج المسلم من المفاهيم و القيم الإسلامية ، وصهره على المفاهيم العلمانية و المادية و الوثنية وفتح الطريق لفكره ليتقبل كل ما تطرحه الليبرالية و الماركسية [1]، كما ان المعركة بين المبشرين وبين الأديان غير النصرانية ليست معركة دين، بل هي معركة في سبيل السيطرة السياسية و الاقتصادية [2].

المطلب الثالث-تعريف الاستعمار.

هي كلمة مأخوذة من العمارة[3] كما أنها محدثة مشتقة من (عمّر) واستعمر في المكان اي جعله يعمره[4].

عمرّ يعمر، تعميرا وزيدت الألف والسين والتاء التي تفيد الطلب[5] أي استعمره في المكان جعله يعمر والعمارة ما يعمر به المكان واستعمر من عمّر فلان أي عاش زمنا طويلا وعمّر المكان الفارغ واعتمر المكان اي قصده وزاره[6] ومن معانيه طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران ومنه: قال تعالى:"..هَوَ أَنْشَأْكُمْ مِنْ اَلْأَرَضِ وَاِسْتَعَمَرْكُمْ فِيْهَاَ.."[7]، ثم ان المدرسة الفرنسية تستعمل مصطلح استعمار Colonisation ليكون لهذه الكلمة مدلولا ايجابيا أي التعمير، لكن التعمير يفتر في ارض شاغرة تقوم بها المشاريع المعمرة، وهذا المصطلح هو مغالطة في الطرح الفكري مثل:"التواجد الفرنسي"و "المعمرين" والأصح هو :احتلال ومحتلين[8].

وهو تعبير يطلق عند استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب أخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقاته البشرية لقضاء مصالحه[9].

---

[1]-أحميد عميراوي وآخرون :**السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916م**، دار الهدى، الجزائر، 2009،ص ص:101-102.

[2]-مصطفى خالدي وعمر فروخ :**التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق الاستعمار الغربي**، ط5، المكتبة العصرية، بيروت(لبنان)، 1973م، ص:45.

[3]-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني،**المرجع السابق**، ص :120.

[4]-منقذ بن محمد السقار :**الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية**، طريق السلام، المكتبة الالكترونية، د ت، ص:61.

[5]-سعيد بوخاوش :**الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، دار تافنيلت، الجزائر،2013 م،ص:15.

[6]-محمد فريد وجدي:**دائرة المعارف القرن العشرين قاموس عام**،المجلد 1، دار الفكر، لبنان، د ت، ص:685.

[7]-سورة هود،الاية: 61.

[8]-كلود ليوز :**جيل منصرون:الاستعمار والقانون والتاريخ**، دار القصبة، الجزائر،2007 م، ص:107.

[9]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **المرجع السابق**، ص:54.

واصل الكلمة اللاتيني كلوناسColonus والمعنى الحرفي للكلمة يعني زارع الأرض[1]

وكذلك حسب قاموس أكسفورد فتعني مزرعة أو مستعمرة[2] واتسع معناها واشتقت منه كلمة "مستعمر Colonis"[3].

أن الأصل اللغوي لكلمة استعمار هو طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، ولكن الواقع والأهداف النفسية للمستعمرين أمور جعلت للاستعمار دلالات أخرى غير معناها الأصلي اللغوي والمستعمرين هم من يقوم بمخططات وأعمال عسكرية وسياسية الغرض منها هو التمكن من الاستيلاء على شعب غير شعبهم بالقوة والكيد والمكر[4].

وقد ارتبط الاستعمار في العصر الحديث بقارتي إفريقيا واسيا، حيث قامت خطة الاستعمار في إفريقيا على إرسال رواد بحجة اكتشاف المجهول، ثم تبعهم التجار والمرسلون الدينيون تمهيدا للسيطرة حيث كانت تمنحها حكومتها حق تعبئة الجيوش ووضع الإحكام والقوانين، وبذلك تكون البداية لكي تضمن الدولة المحتلة نفوذا يمكنها من كسب أراضي واسعة واستغلال خيراتها البشرية والطبيعية[5].

والجزائر كونها جزء من أفريقا كانت محط أطماع الدول الاروبية رغم أن الفرنسيين كانوا في البداية يرون فيه مغامرة عسكرية عابرة، لم تلبث أن أحيطت بنظام إداري ملائم يدافع عنها ويحميها ، في حين انه كان بالنسبة للجزائريين ثورة حقيقية أطاحت بنظام كان قبلة بمعتقداته وأفكاره فواجه شعب بكامله تغيرا مفاجئا، ووجد نفسه نضرا للتكييف مع الظروف الجديدة أو الهلاك ، وقد أدى هذا الوضع لاحتلال معنوي ومادي يقترب في عمقه من حالة التفكك الشامل[6].

وقد برر الاستعمار نشاطه كما صرح "موريس توريز"زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي واحد ابرز القادة الشيوعية في العالم:

---

[1]–غي دوبوشير :**تشريح الاستعمار**، تر :ادوارد الخراط، دار الآداب، بيروت،1958 م، ص:14.

[2]–أنية لومبا :**في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار**،تر :محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار ،سوريا،2007 م،ص:15.

[3]–غي دوبوشير ، **المرجع السابق**، ص:14.

[4]–عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،**المرجع السابق**،ص:54.

[5]–أنور الجندي :**العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والثقافي والاجتماعي**، دار الكتاب اللبناني، د ب، 1979 م ، ص:153.

[6]–ا.أدوا بواهن:**تاريخ إفريقيا العام(إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935)**، ج7، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، 1900 م، ص:25.

""إن الناس في الجزائر وإفريقيا ليسوا شعوبا بل أنهم لا يزالون في طور التكوين"، أي أن السيطرة الاستعمارية هدفها تكوين هذه الشعوب المتخلفة في نظرهم لتلحق بالركب الحضاري[1].

*إن العلاقة بين التنصير والاستعمار هي علاقة تاريخية في البلاد المستعمرة ومهما حاول المنصرون أن يكتموا أو يتستروا على علاقة التنصير بالاستعمار فان هذا لا يجدي نفعا ولا يصمد أما الحقيقة التاريخية إذا انه لاريب في إن الباحث الحقيقي والأول في رأي القائمين على التنصير هو القضاء على الأديان غير النصرانية توصلا إلى استبعاد واستعمار أتباعها فيما بعد بطريقة سهلة[2].

التنصير والاستعمار يسيران جنبا إلى جنب لتحقيق السيطرة بشكل كامل على الأرض والشعب بينما نرى الجناح العسكري للدول الاستعمارية تتجه نحو التسلط على الأرض نرى موكبا أخر للمنصرين سائرا في موكب الغزو الفكري وبذلك يجتمعان على هدف واحد هو فرض النصرانية وإحكام السيطرة على الأرض والإنسان[3]، حيث إن البعثات التنصيرية كانت في ظاهرها تهدف إلى تقديم خدمة عملية لتطوير الأهالي على النمط الاروبي الا أنها أدت إلى تمهيد الطريق أمام الاستعمار[4]، وخير مثال على ذلك ماحدث في الجزائر فقد عمل الاستعمار الفرنسي على تنشيط الحركة التنصيرية، وقد أطلقت هذه العملية بعد احتلال مباشرة، وبرزت جليا في المدن الكبرى كوهران، وقسنطينة، وخاصة مدينة الجزائر التي أسست فيها أول أسقفية عام 1838م[5].

وبذلك تجلى هذا التعاون في ابلغ صوره في الجزائر[6]حيث بين الجنرال بيجو جدوى سياسة التنصير في خدمة الاستعمار بقوله:"ان العرب لايقبلون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسحيين" ومما سبق ندرك العلاقة الوطيدة بين الإرساليات التنصيرية والتنصير والاحتلال الفرنسي للجزائر كما ندرك أيضا من خلال الحملة والتصريحات والأعمال الأساسية التي قام

---

[1]–محمد مورو :**حضارتهم وحضارتنا تشريح جثة الاستعمار**، د د، د ب، د ت، ص:6.

[2]–محمد بو الروايح ،**آليات الاستيطان الاروبي في الجزائر**، مركز المجاهد الليبي للدراسات التاريخية، الجزائر،2008 م، ص:107.

[3]–محمد بن ناصر الشترى :**التنصير في البلاد الإسلامية:أهدافه، ميادينه، واثاره**، دار الحبيب، المملكة العربية السعودية،1998 م،ص:65.

[4]–جلال يحي :**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، د د، الجزائر،1984 م،ص:481.

[5]–فتح الدين ابن أزوار :**البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1927–1962**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2013 م، ص:22.

[6]–**المرجع نفسه**، ص:23.

بها الجيش الفرنسي بعد الاحتلال والمخطط الذي أعده، فتركيبة الحملة شملت كل الهيئات الإيديولوجية من العسكري إلى القسيس[1].

إن الإرساليات التنصيرية كانت بمثابة اليد الطولي في التوسع الاستعماري[2] كما أنهما وجهان لعملة واحدة وهذه الحقيقة اثبت التاريخ صدقها في القارة الإفريقية، خصوصا حين رات أوروبا ان تطور الرأسمالي يفرض عليها وقف استرقاق الأفارقة والبدا في استعمار القارة، ارسلت جيوشا جرارة من المنصرين وتزاحمت الإرساليات التنصيرية وبنت الكنائس وفتحت المدرس التنصيرية، وكان الغرض منها تفريغ الإفريقي من إفريقيته، وإذا كان الاستعمار قد استهدف حسب الإفريقي ثرواته الطبيعية فان التنصير قد استهدف ثقافته وثرواته[3].

يرى اغلب المنصرين والمفكرين إلا تناقض بين الاستعمار والتنصير[4] فرغم اختلاف وتعدد

الأساليب التي اتبعها المنصرون من تطبيب وتعليم وما إلى ذلك من أساليب إلا أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية[5].

يقول الأب "ميشيل ليلونج" مؤكدا نفس الفكرة الرابطة بين الاستعمار والتنصير قائلا:"ان التوحيد من أعمال المبشرين في البلدان الإسلامية أصبح أكثر حدة منه في القرن الماضي...فالكنائس كثيرا ما استفادت من التوسع الاستعماري..الخ"[6].

فالمبشرون يذهبون لنشر الدين على إن هدفهم الأسمى أن نشر الدين أمر ثانوي حيث أننا إذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالما لا يؤمن بالدين، فالدول الاستعمارية تبني سياستها الاستعمارية على جهود المبشرين[7] .

---

[1]– عميراوي وآخرون،**المرجع السابق**،ص:104.

[2]–خديجة بقطاش :**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871م**، دار دحلب، الجزائر،د ت،ص:09.

[3]–عبد العزيز الكحلوت:**التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء**، ط 2، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 1992م، ص:67.

[4]–انور الجندي :**العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م، ص:155.

[5]–خديجة بقطاش،**المرجع السابق**، ص:10.

[6]–زينب عبد العزيز :**تنصير العالم :مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني** ، دار الوفاء، مصر، 1995م، ص:96.

[7]–مصطفى الخالدي،عمر فروخ:**التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط3، المكتبة العصرية، لبنان، 1973 م،ص:34.

المبحث الثاني :دوافع التنصير :

المطلب الأول:دوافع التنصير التاريخية:

فشلت الحروب الصليبية وانحسر بعدها المد الصليبي فتوجهت الكنيسة فكريا وثقافيا وعلميا لتحقيق مافشل السلاح في تحقيقه ، ابتداء بتشويه صورة الإسلام من خلال المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام ومصداقيته المسيحية[1] وهذا مايظهر إن الفكر الذي رافق الحملة الفرنسية على الجزائر ليس بالجديد ولكنه امتداد لفكر قبه موروث تاريخيا و متجدر عن الاوربيين عامة و الفرنسيين خاصة ، على اعتبار أنهم من قادة الحملة [2].

اعتبر المسيحيون الفتوحات الإسلامية، واعتناق السكان في إفريقيا الشمالية للإسلام خيانة لا تغفر، وعلى أثره وقعت القطيعة بين الكنيسة روما وسكان إفريقيا و الذي اعتبره مؤرخوا أوروبا المتقدمون و المتأخرون خطيئة من أعظم المناكر وقد صرح احد رؤساء الكنيسة:

""ما هو تاريخ شمال إفريقيا اسألوا عليه الآثار التي تملا أرضكم ...إما نحن المسيحيون فما يهمنا من إفريقيا هو تاريخ الكنيسة الإفريقية ذات 700 قسيس وكنائسهم المنتشرة على طول البلاد وعرضها""[3]

وقد تعددت نداءات الكنيسة وكثرت مؤلفاتها حول ضرورة إرجاع شعوب شمال إفريقيا إلى حضيرة الدين المسيحي على اعتبار انه دين أغلبية أجدادهم و "حيث أن الإسلام قد انتزع منهم ذلك بأقسى وسائل العنف، على أن الدين المسيحي قادر على ضمه إلينا ليكون معنا شعبنا واحدا وعلى ان الإسلام هو العدو الأول لفرنسا و الحضارة و الكنيسة وقد اتفق الساسة ورجال الدين الفرنسيون على انه يجب إيجاد كل التدابير في سبيل القضاء عليه وجعل تنصير الشعوب الإسلامية يدخل ضمن مصالح السياسة الأوربية وتطلعات الكنيسة وفكرها المسيحي.

وتقاسمت البابوية في روما هذه الرغبة مع فرنسا واهتمت لمستقبل الجزائر الديني و رأت أن فرنسا قد قامت بخدمة عظيمة للمسيحية عندما قضت على القرصنة ورغبت في استعادة المجد الضائع للكنيسة الإفريقية[4].

---

[1]-علي نملة :**المستشرقون و التنصير** ،**المرجع السابق**،ص ص :12-13.

[2]-الطيب بن إبراهيم :**الاستشراق الفرنسي** ، دار المنبع ،الجزائر ،2004 م، ص :59.

[3]-المهدي بوعبدلي :"**أثار التبشير المسيحي في الجزائر** "،الملتقى السابع للتعرف على الفكر التبشيري ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، تيزي وزو ،1973 م، ص ص:1326-1327.

[4]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:42.

أعاد غزو الجزائر ذكريات الماضي الذي كان فيه الكنيسة الإفريقية في عهد القديس "سيبريان"(*) والقديس اغسطين (**)، ولذلك أرادت استرجاع ما قام الإسلام بمحوه منذ أربعة عشر قرنا.

وقد رأت فرنسا أن ماضي إفريقيا ملئ بالدلائل التي تعود جذورها للمسيحية الأولى ، التي تركزت في العهد البيزنطي عندما أنشئت الكنائس الثلاث في شمال إفريقيا بأمر من الإمبراطور "جستينيان" (***)، في مدن ثلاثة بإفريقيا الشمالية "قرطاج ، عنابة ، كوريني –بنغازي حاليا–"على شرف السيدة العذراء التي تمثل الأم ، والمسيح الذي يمثل الرب.

وانطلاقا من هذه الأسس التاريخية أرادت أن تمنح رسالتها التنصيرية الشرعية التاريخية[1]: "هذه البلاد بالنسبة للمسيحين تعتبر مهد الكنيسة الرومانية، وبها اشتعل مشعل الكنيسة وانطفأ بعدها برياح الإسلام، فسقط الهيكل فوق الأرض الخصبة الطاهرة بالنصرانية و تدنست الكنائس و انهارت الديانة الكاثوليكية بقدوم الغرباء ".

انتشرت المسيحية في الجزائر أواخر القرن الثاني ميلادي، وظهر أعلام حملوا على عاتقهم –على حد تعبيرهم– مهمتهم إعلاء شان الكنسية الإفريقية منهم القديسين اغسطين (ت430م) و سيبريان (258م)، وقد ساد آنذاك مذهب الراهب "دوناتوس " (****).

وقد عمل الفرنسيون جاهدين في التنقيب عن بقايا الكنيسة الإفريقية لإعادة بعثها من جديد من خلال إبراز مآثرها ورائديها ، وعينت أساقفة على ما تم اكتشافه منها [2]

---

*-**القديس سيبريان** (200–258)م كان أسقفيا بكنيسة قرطاجة .تهميش : خديجة بقطاش :**المرجع السابق** ،ص :33.

- **القدبس اغسطين:ولد في تاغست سوق أهراس اليوم 345–430م، كان أسقفيا في هيبون "عنابة" هو ابن القديسة مونيكا تحول للحياة الدينية بعد إن عاش حياة طيش في شبابه ،وقف ضد الهرطقة في وقته ، أهمها المذهب الدوناتي، من مؤلفاته: مدينة الله ،اعترافات ،انظر:

LAROUSSE ,**dictionnaire encyclopèdique**.librerie .paris .1980,p:2044

***- **الإمبراطور جستينيان** :(482–565) حكم الإمبراطورية البيزنطية (527–565) خاض حروبا ضد الوندال و الفرس و أعاد احتلال إفريقيا، وايطاليا ، انشا كنيسة صوفيا في القسطنطينية .انظر: .Larousse ,**op cit** ,p :1450

[1]–مزيان سعيدي :"**منطلقات المشروع الكنيس الفرنسي في الجزائر** "،حولية المؤرخ ، دار الكرامة للنشر ،الجزائر ، ص:25–26.

****–**دوناتوس** :أسقف قرطاج ، قاد المذهب الدوناتي ، ولكنه نفي ومات 347 في منفاه ، أكمل أتباعه الدوناتيين مسيرته انظر:.1176: LAROUSSE :**op cit**,p

[2]–أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1500**، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1982م،ص:100.

نصبت فرنسا عملها في ارض الجزائر لتمتد منها إلى باقي إفريقيا وتتجدر للأبد بين العشائر العربية و القبائل البربرية حاملة معها الديانة المسيحية ، فلا "شارلكان"(*) ولا "لويس الرابع عشر ""(**) استطاع تحطيم الجزائر و لكن وريث "سان لوي" شارل العاشر (***). استطاع تحقيق وصية "لويس الرابع عشر" لتحطيم الجزائر و تأديب من فيها بسبب القرصنة، وقد رأى "دي بورمون "وبقية مسؤولية العسكريين أن واجبهم هو إخراج شعب من البربرية و الإسلام وإدخالهم في الحضارة و المسيحية و عليه يجب ضم هذه المستعمرة الجديدة تحت راية الصليب [1]، إن انتصار الغرب في الجزائر هو انتصار حضاري فباجتماع التقدم العلمي و العقيدة الصليبية و المطامع الاقتصادية و الحشود البشرية ، تمكنت فرنسا من إن تثبت ولو إلى حين قدرتها على تحطيم كيان امة و القضاء على بنيتها الاقتصادية و الثقافية و السياسية بالدرجة الأولى [2].

ويمكننا القول أن في الدخول الفرنسي للجزائر صراع حضاري يمثل جهتين الإسلامية بتراثهما وضعفها ، و الغربية بصليبيتها الراهنة آنذاك .

وقد بدا جليا إن هذه الحملة لا تخص فرنسا و الجزائر، وإنما هي حرب صليبية أسهمت في دعمها دول أوروبا ماديا ومعنويا، وان تغيرت فيها لغة الخطاب السياسي المرافق لهذا لن ينف أنها امتداد للحروب الصليبية [3].

إن الحقد الاروبي اتجاه الإسلام ظهر من خلال المؤتمر الاستعماري الذي جاء في احد قراراته:

""إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم لذلك ينصح المؤتمر الاستعماري الحكومات بزيادة الإشراف و المراقبة على ادوار هذه الحركة ....وفي المستعمرات عليكم إن تقاموا كل عمل من شانه

---

*-**شارلكان** :(1500-1558)ملك اسبانيا ،قاد حملة ضد العثمانين 1532 وأخرى على تونس 1535 و الجزائر 1541 التي هزم فيها و قرر بعدها قضاء بقية حياته في دير .انظر :.1238: p,**op cit**, LAROUSSE

-لويس الرابع عشر** :(1638-1715) حكم فرنسا مابين 1643-1715 بعمر الخامسة خاض حروبا ضد اسبانيا و هولندا ، طبقا صلاحات على القطاع الزراعة و المالية .انظر:.1491: p, **op cit** ,LAROUSSE

***-**شارل العاشر** :من مواليد فرساي 1757م ،حكم فرنسا مابين 1824-1830 وكان من المتحمسين للحملة على الجزائر.انظر :المنجد في الاعلام ،ط2،**المطبعة الكاثوليكية** ،لبنان ،د س ،ص:287.

[1]-عبد الجليل التميمي:"من ملامح التفكير التبشيري...."، **المرجع السابق** ،ص:999.

[2]-صالح عوض: **معركة الاسلام و الصليبية في الجزائر** ، الزيتونة للاعلام و النشر ،الجزائر ،1989م،ص:17.

[3]-**المرجع نفسه** ، ص:16.

توسيع نطاق الإسلام وان تزيلوا العراقيل من طريق انتشار الصليبية""[1]:

المطلب الثاني:الدوافع الدينية:

من اجل فهم حركة التنصير نحتاج لفهم الايديولجية الدينية التي توجهت تطلعاتها نحو الكنيسة بإفريقيا الشمالية و القضاء على الطابع الإسلامي لهذه الشعوب خدمة للمسيحين و الإنسانية[2]

لقد كان العامل الصليبي دافعا ومحرضا هاما للحملة الفرنسية ضد الجزائر [3] ، باركته كل الدول الأوروبية وحكوماتها دون أن تنس رجال الكنيسة الذين اعتبروه فتحا ونصرا [4]. خاصة أن العقيدة [5] التي كانت سائد لديهم يقول انه من ادخل غير مسيحي في المسيحية دخل الجنة [6].

فاستبشروا بهذه الحملة طامعين في تنصير سكان الجزائر وما جاورها من دول شمال إفريقيا.

لم تكن من احتلال الجزائر لأهداف حضارية وإنسانية ، وإنما تعود لفكر مسيحي حيث أن وزير الحربية "كليرمون تونير " أرسل في تقرير لشارل العاشر يقترح غزو الجزائر ورأى أن بمباركة الرب لجيش فرنسا سيتمكن من أعادة مجد الكنيسة والمسيحية في إفريقيا وتجديد إيمانهم[7].

ومن خلال ذلك سيتمكنون من إذلال المسلمين ومحو الإسلام في شمال إفريقيا والجزائر ستكون البوابة لذلك[8].

---

[1]-ا.ل،شاتليه: **الغارة على العالم الاسلامي** :تر :مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب ،منشورات العصر الحديث ، القاهرة 1935،ص:26.

[2]-عبد الجليل التميمي :"**دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس (1830-1881)**،"المجلة التاريخية المغربية ، عد:3،1975،ص:5.

[3]-صالح عوض :**المرجع السابق** ، ص:17.

[4]-عبد الجليل التميمي :"دور المبشرين في نشر ..."، **المرجع السابق** ، ص:5.

[5]-كثر المنصرون لذواتهم اولا، ثم لاجل الشعوب النصرانية التي غمرتها المادة ، وارادت ان تنجي ارواحها وليس لديها وقت ولا الاساليب فلجات الى الجماعات المنصرين و اغدقت عليهم الاموال :انظر :المهدي بوعبدلي :**المرجع السابق** ص:1336.

[6]-وصف الجزائريون على انهم اشرار، وقال الغرب عنهم انهم قالوا عن الفرنسيين انهم سبقوهم في التعليم و السلاح ولكن الجزائريون تغلبوا عليهم في شيئين "حب الله و احترامه".

[7]-عثمان كعاكك :" "، **التبشير و التخطيط التبشيري الملتقى السابع للتعرف على الفكر** التبشيري ، منشورات وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية ، تيزي وزو ،1973،ص:1136.

[8]-محمد البشير الابراهيمي: **من اثار الابراهيمي(عيون البصائر)**، تقد:احمد طالب البراهيمي، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د ت، ص:73.

اكتسب الحملة على الجزائر الطابع الديني وقدمت سفن فرنسا محملة بروح مسيحية فقد اعتبرت فرنسا نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية [1] وعليه رأت فرنسا أن باحتلالها للجزائر تكون قد خدمت العالم المسيحي .

إذن بعد أن اعتلى البوربونيون عرش فرنسا حاول "لويس الثامن عشر" بدل جهوده من اجل إنعاش الكنيسة ورد اعتبارها، وتبلورت الفكرة واجتمعت الظروف وتلاءمت في عهد شارل العاشر الذي جعل من نفسه الخادم و الراعي للكنيسة و المسؤول على نشر المسيحية و الدفاع عنها، سائر في ذلك على خطى أجداده [2].

وقد جاء في كتاب الجزائر المسيحية :

""...وعندما يتم إحياء كنيسة إفريقيا وتقدم في مهامها وتكتمل الحاجات الدينية في كل مكان، وعندما تصل الجزائر المسيحية إلى درجة المجد لتكون في الطليعة، عندها ستقام حفلة جميلة للعالم ""، وبنفس الروح طلب وزير الحربية الفرنسي في خطابه الذي القاه بحضور شارل العاشر وذلك في 14 اكتوبر 1827:

""أن العناية الإلهية سمحت إن تستشار جلالتكم في شخص قاصدا بذلك دوفال من طرف أعداء المسيحية–الداي حسين– لذلك سيدي فان العناية الإلهية تدعو لأغراض خاصة "ابن سان لوي" للانتقام في نفس الوقت للدين و الإنسانية ، ومن سباب الداي ....وسوف يكون سعداء عبر الزمن عندما نحضر الجزائريين لجعلهم مسيحيين""[3]

ولا يمكننا ان ننس الدور الهام لرجال الدين حيث أن الأسقف "فرسينوس" الذي كان على رأس وزارة الحربية قد اخذ على عاتقه مهمة مراقبة التعليم و الحرص على أعطائه الصبغة الدينية لتنشئة الأسقف زكار السوري واخ بطريك بيت المقدس وهنا يظهر التخطيط للحملة الذي كان أساسه دينيا يضم كل المسيحيين حتى العرب منهم .

---

[1]–خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:17.

[2]– خديجة بقطاش، **المرجع السابق**،ص ص:15–16.

[3]–شاوش حباسي:**من مظاهر الروح الصليبية في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، د ت، ص:11.

وقد صرح بونالد(*)، في 26ديسمبر 1815 انه قد حان لرد الاعتبار للدين وكذا أن يجعلوا منه قوة، خاصة انه من وجهة نظرهم أن تخلف الشعوب مرتبط بالدين الإسلامي وان تقدمها الذي تعيشه سببه هو تمسكهم بالمسيحية.

وبهدف النصر طالب وزير الحربية الفرنسي كليرمون تونير أن تقاوم صلوات في جميع الكنائس داعين الله أن يحمي الراية و يعطيهم النصر [1] .

أرادت فرنسا بتنصيبها لعملها في ارض إفريقيا التجدر للأبد في بلاد العرب و البربر لتنير طريقهم المظلم بنور المسيحية باعتبارها مهد الكنيسة الإفريقية، ويبدو انه بعد الفاتيكان جعلت فرنسا نفسها حامية المسيحية و المدافعة عنها، وباسمها دخلت في إفريقيا الشمالية و إفريقيا السوداء[2].

وقد ورد في احد المؤتمرات الاستعمارية :

"إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم لذلك ينصح المؤتمر الاستعماري الحكومات بزيادة الإشراف و المراقبة على ادوار هذه الحركة على الذين في أيديهم زمام الأمور في المستعمرات إن تقاموا كل من شانه توسيع نطاق الإسلام وان تزيلوا العراقيل عن طريق انتشار النصرانية"[3].

الجزائر بحكم أنها عاشت قرون تحت الحضارة الإسلامية فان احتلالها هدف حضاري و مسيحي الغاية منه القضاء على الإسلام و الحد من انتشاره

المطلب الثالث:الدوافع السياسية :

لقد أصبح التنصير عاملا مساعدا على بسط النفوذ والسيطرة وارتبط ارتباطا وثيقا بالحركة الاستعمارية الحديثة جاء في كتاب الجزائر المسيحية:

"الجزائر هي العدو القديم لفرنسا ببسط هذه الأخيرة لنفوذها، ينتهي بالنسبة لها زمن الابتزاز و الإتاوات التي كان يدفعها الفرنسيون المسيحيون لهذه الأقطار البربرية –يقصد الجزائر– وينتهي زمن الاهانات البربرية المثالية التي عاني منها الاروبيون، ومع انتصاب الصليب ينتصب الشرف و العرفان الخالد

---

*–**بونالد:**لويس غابريال (1745–1840) من المدافعين على الدين ، فيلسوف ورجل سياسة .انظر: خديجة بقطاش :**المرجع السابق** ، ص:32.

[1]–خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:17.

[2]–عمار هلال:**ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830–1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص:11.

[3]–ال.شاتليه، **المرجع السابق**، ص:93.

للجيوش الفرنسة، والفضل في ذلك للرب الذي ثار لدينه و عاقب أعداءه، لن تصبح الجزائر فرنسية إلا إذا أصبحت فيها هياكل مسيحية، بها تفرض على العرب احترام الإنجيل واسم فرنسا .

اعتبر الغرب الاروبي عامة وفرنسا خاصة إن الاستعمار الجزائر هو الوسيلة لضمان الحاضرة والتحضير للمستقبل، على اعتبار ان نجاح فكرة يعتمد على توفر الإمكانيات و الظروف التي ستمكنها من إنشاء إمبراطورية جديدة قاعدتها الأساسية: الدين ، العدالة، المحبة.

والظاهر إن استكمال هذه الشروط سيجعل الاستعمار أقوى وسبقض بيد من حديد، ومن اجل ذلك يتوجب توطيد الأمن و استرداد الثقافة التي ضعفت منذ سنة 1793-يقصد بها الثقافة الدينية المسيحية-[1].

إن الهدف من الدعوة للمسيحية هو اتخاذ البابوية ورهبانها وسطاء بين الرب والعباد، كل ذلك من اجل إن يصبح الدين أداة تسلط ، حكم، اخضاع لإمبراطورية يتوج فيها فيها رجل الدين رئيسا، وقد أشاد الكثير من المفكرين و المؤرخين الغربيين بحقيقة أن الدعوة للمسيحية ليست إلا أداة لاحتلال البلدان و التسلط الاقتصادي عليها.

ونجد أن احد المؤرخين للحرب الصليبية يدعى هاردي [*] يصف تلك الحروب :

"انه جهاز اجتماعي لتجميع اكبر عدد من المقاتلين بسم احتلال الأرض المقدسة، وإخراج الكفرة المسلمين منها، والغرض الحقيقي ما هو إلا الوصول لفتح الطريق التي تؤدي للهند وما وراءها ...تمهيدا للاحتلال الكامل من طرف دول غربية".

وباعتبار الحركة التنصيرية امتداد للحروب الصليبية فإنهما تنقسمان نفس الأهداف، ولكن الوسائل تختلف، وبعد فشل الحرب المسلحة ستعمل على تحقيقها بطرق أكثر سلاسة وفعالية[2].

وما زاد في احد هذا الهجوم العقائدي هو التخلف الذي ساد بكل مظاهره بين الشعوب العالم الإسلامي مطلع العصر الحديث، والمجتمع ألمغاربي لم يختلف الوضع فيه عن بقية هذه الشعوب مقارنة بما يعيشه الغرب من ثورة فكرية و صناعية و اجتماعية ذات أبعاد عميقة، ومن الطبيعي في هذه الحالة

---

[1]-بوشلفة اسماء:**التنصير وعلاقته بالاستعمار الفرنسي في الجزائر(1830-1892)**، لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ حديث وعاصر،جامعة غرداية،2014-2015م، ص:25.

[*]-**هاردي**:مؤرخ للاستعمار، له عدة مؤلفات حول اجتماعيات الاستعمار وقد اهتم بالحروب الصليبية . انظر:علال الفاسي:"**نشاط التبشير ودوره الاستعماري التخريبي بالامس و اليوم** "**الملتقي السابع للفكر الإسلامي** ، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،الجزائر ،1973م، ص:1100.

[2]-**المرجع نفسه** ، ص:1100.

أن يكون التقييم لهذه الأوضاع خاضعا للمبادئ العقائدية التي هيمنت خلال القرن 19م على التفكير لدي المسؤولين ورجال الدين الفرنسيين اتجاه المغرب العربي [1].

والظاهر أن العصر الحديث خاصة مطلع القرن 19م، قد اتخذ طابعا سياسيا جديد أصبح التنصير أو نشر المسيحية وسيلة لبسط النفوذ السياسي في بلاد الإسلام، بعد أن كانت الحروب الصليبية في ما مضى وسيلة للتنصير وقد جعل ساسة الدول الكبرى من التنصير جزء من برنامجهم السياسي، ما يدل على ذلك أن فرنسا رغم كونها علمانية التوجه، لم تكل في دعمها لرجال الدين خارج بلادها وقد صرح احد سياسيها :"**أن رجال الدين جانب من صادراتنا** "[2].

وخطاب وزير الحربية الملئ بالحماسة و التشجيع لروح الدينية لدى الجنود، أن دل على شئ فهو الشحنة الصليبية التي كانت مختزنة لدى الساسة الفرنسيين، ودفعتهم للتحريض على غزو الجزائر و الانتقام و إخراج الإسلام و إحلال المسيحية محله[3].

وقد برز حزب ديني في عهد لويس 18م "1757-1824"سمي حزب رجال الدين Parti prètre الذي بدل جهده في خدمة الكنيسة ولكنه لم يثمر إلا في عهد شارل العاشر 1757-1836، و الذي أراد إن يجعل من الكنيسة قوة سياسية اقتصادية اجتماعية، وعلى اثر ذلك نشطت الحركة التنصيرية [4].

وما يثير الاهتمام في الحركة التنصيرية الحديثة انها طالت حتى المفكرين، فنجد شاطوبريان [*] في كتابه عبقرية المسيحية يقول :"لا أرى حلا للمستقبل إلا في المسيحية وفي المذهب الكاثوليكي"[5] .

---

[1]-عبد الجليل التميمي :"دور المبشرين في نشر المسيحية.."،**المرجع السابق** ، ص:5-6.

[2]-خالدي مصطفى، فروخ عمر: **التبشير و الاستعمار في البلاد العربية** ، منشورات المكتبة العربية ، بيروت ،1953 م، ص:1033.

[3]-شاوش حباسي :**المرجع السابق** ،ص:11.

[4]-خديجة بقطاش :**المرجع السابق** ،ص:15.

[*]-**شاطوبريان:** كاتب فرنسي ولد في سان مالو 1768،تولى منصب الخارجية الفرنسي مابين 1822-1824،الف كتاب عبقرية المسيحية 1802 وكتاب الشهداء 1809 ، توفي في 1848. انظر :.1242 :LAROUSSE,**op cit**,p

[5]-خديجة بقطاش :**المرجع السابق** ، ص:17. وعبد الجليل التميمي :"التفكير التبشيري.."،**المرجع السابق** ، ص:994.

المبحث الثالث :اهداف التنصيرووسائله:

المطلب الاول: اهداف التنصير

لقد كان للتنصير أهداف كثير ومتنوعة ضد العالم الإسلامي من اجل إضعافه ، وإخراج المسلمين عن ديانتهم وجعلهم نصارى، وهذا ما سوف أقدمه عن أهداف المنصرين موجزة :

-القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين، لقد كانت المهمة الأولى التي قام من اجلها حركة التنصير هي القضاء على مصدر القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون وهي "العقيدة الإسلامية" بما تحمله من قيم وأخلاق، لذلك حاولوا إضعاف القيم الإسلامية [1]، عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام ، ويقوي في نفسه الشك فيه كمنهج سلوكي [2]، وبالتالي اخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لأصلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وهذا ما اخبرنا به العليم الحكيم في قوله تعالى:

""وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ اَهَّلِ اَلْكِتَٰبَ لَوَ يُرَدُونَكُمْ مِنْ بَعَدَ اِيمَانَكُمَ كَفَارَاً حَسَدًا مِنْ عِنْدِ انْفُسِهِمْ..."" **سورة البقرة :الآية 109.**

-الصد عن سبيل الله تعالى، وقد جاء في قوله تعالى:"يَشْتَرُونَ اَلَّضَلَلَةِ وَيَرُيدُونَ اَنْ تَضُلُوا اَلَّسَبِيلَ [3].

-ان يتبع المسلمون ملتهم ويتخلوا عن دينهم الاسلامي، حيث قال تعالى:"وَلَنْ تَرْضَيْ عَنَكَ اَلَّيَهُودُ وَاَلَّنَصَارَىْ حَتَى تَتَبِعَ مِلَتَهُمْ ""**سورة البقرة:الاية 120.**

-ان ترتد الامة الاسلامية وترجع على ادبارها :حيث قال تعالى:

""وَدُوا لَوْ تَكَفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاْءَاْ "" **سورة النساء :الآية 89.**[4].

---

[1]-احمد عبد الوهاب :**المرجع السابق** ، ص:161.

[2]-عبد العزيز بن إبراهيم العسكر :**التنصير في الخليج العربي** ،ط3،الدار العربية للموسوعات ،الرياض ،2007م،ص:28.

[3]-سورة النساء الآية :44.

[4]-عبد الله بن عبد الله الصالح :"**التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين** " د د، د ب، د ت،ص:8.

-التمهيد للاستعمار: ويتضح ذلك من حديث زويمر [*]من خلال المؤتمر التنصيري الذي قلم به زويمر والذي أقيم بالقدس عام 1928و الذي جمع فيه خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي من اجل إدخال المسلمين في المسيحية_حين قال "وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية".

-بث الهزيمة النفسية بين المسلمين: أدرك المستشرقون عظمة الثقافة الإسلامية وماتكسبه لأفرادها من قوة وعزة وثقة فوجهوا سهامهم نحوها، يشوهونها ويحطون من شانها حتى يتخاذل المسلمون عنها وعن الدفاع عن دينه.

-خدمة الصهيونية العالمية : يهدف المنصرون للقضاء على وحدة الإسلام ، وهدف اليهود إقامة دولتهم وهيكلهم، ووسيلتها: الخديعة و المكر و التجسس والوقيعة بين المسلمين.

-الربح المادي و المكسب التجاري: فنجد أن أهداف المنصرون الاستيلاء على خيرات المسلمين كما قال الشيخ الغزالي رحمه الله :"إن الدين في اروبا لم يستغل الدولة لبلوغ أهدافه ، بل إن الدولة هي التي استغلته لبلوغ مأربها[1].

-العمل على نشر التعليم الغربي و الأفكار الغربية بين المسلمين بعيدا عن صبغتها الدينية، لربط المسلمين بالفكر الغربي وجعلهم يدورون في الفلك الغربي[2].

-إثارة الشبهات و الشهوات عندما لايمكن إخراج المسلم من دينه وهذا من اخطر وسائل التنصير خصوصا في عالم الشبكات .

---

*-**صموئيل زويمر**:رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الانجليزية التي إنشائها سنة 1911، ومازال تصدر إلى الآن في هارتيفور ، وابرز ما قام به زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج وتبعا لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين و الكويت ومسقط وعمان ويعدو زويمر من اكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث وقد أسس معهدا باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين .انظر:إبراهيم حسن إبراهيم :**التنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته (دراسة دعوية تحليلية)**، **مجلة ام القرى لعلوم الشريعة و الدراسات الإسلامية** ،العدد 55،ربيع الثاني 1433هـ،ص:343.

[1]-إبراهيم حسن إبراهيم:**المرجع السابق**،ص ص:335-336.

[2]-عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى:**التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914**، عربية للطباعة والنشر، د ب، 2005، ص:22.

-إطفاء الحماس و الغيرة في قلب المسلم عن طريق التوود له والإحسان إليه حتى يثقل عليه الصدع بالحق في شانهم وكذلك التركيز على المشتركات بين الأديان فلا يعود المسلم يستشعر تميز رسالة الإسلام.

-تغريب المجتمعات الإسلامية وإشعارها بعقدة النقص تجاه الغربي وثقافته، وهذا مما نجحوا فيه الى حد كبير، والمرأة في هذا هي المستهدف الأول[1].

-العمل على إدخال القدر المستطاع من المسلمين في النصرانية وكل حسب حاجته، وكل يستغل بما يضعف أمامه: بالعمل تارة، وبالنساء تارة أخرى، ومثال ذلك: ومن ذلك أن شركة المياه الغازية العالمية "الكولا"قد دخلت في مجال التنصير في اندونيسيا حين اختاروا رجلا مسلما ثم عينوه مديرا، وقرروا له له مرتبا ضخما وبعد عام واحد من الإغراءات و الامتيازات استدعاه رئيس الشركة قائلا له: أن عندي تعليمات بفصلك من العمل ؟ لماذا؟ لأنك مسلم ؟ و ما الحل ؟ تنصر... ماذا تقول ؟ اقول تنصر ام تفضل ؟؟.

-العمل على ضرب المسلمين في اعز بقعة لديهم وهي مكة المكرمة و المدينة المنورة، حتى قال"وليم جيفورد": ""متى تورى القران و المدينة المنورة وهي ومكة المكرمة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في الطريق التي يبعد عنها ألا محمد وكتابه"".

-التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسيا و اقتصاديا لسيطرة النفوذ الغربي وتهيئة الأجواء لقبول ما يسمى بالعولمة أو الكوكبة من اجل حصار المسلمين من اجل حصار المسلمين وفرض التعبئة الغربية عليهم واختراق الحضارة والهوية الإسلامية [2] .

-الإيحاء بان المبادئ والمثل أفضل من أي مبادئ أخري لتحل هذه المبادئ النصرانية محل والمثل الإسلامي .

-الإيحاء بان تقدم الغربيين الذين وصلوا إليه إنا جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية بينما يعزي تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام .

-تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي (الأبيض) على بقية الأجناس البشرية الأخرى و ترسيخ مفهوم الفوقية والدونية تعضيدا للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض، ومن ثم يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال ويستمر التحكم في مقدراته.

---

[1]-فيصل الكاميلي:**التنصير الاثم ودهاليم الظلام**، د د، د ب، د ت، ص:06.

[2]-اكرم كساب : **المرجع السابق** ، ص ص:158-161.

-إدخال النصرانية أو إعادتها الى عدد كبير من البلاد الإسلامية: وغيرها في إفريقيا واسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول روبرت ماكس احد المنصرين من أمريكا الشمالية: ""لن تتوقف جهودنا وسعينا في التنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة و يقام قداس الأحد في المدينة""[1].

-العمل على إقصاء اللغة العربية الفصيحة عن تكون لغة التداول بين العرب و المسلمين، وقد تبنت الجمعيات التبشيرية الدعوة الى كتابة بالحرف اللاتيني تارة و النطق بالعامية تارة[2].

- العمل على إبعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العالم الإسلامي، حتى لا ينهضوا بالإسلام: يقول المستشرق البريطاني"مونتجومري وات" في جريدة التايمز اللندنية في مارس1968م: "إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فان من الممكن لهذا الدين إن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى "[3].

المطلب الثاني :طرق ووسائل التنصير :

اعتمد المنصرون لنشر سياستهم على وسائل مختلفة للفت انتباه المجتمعات إليهم ومن ذلك تصبح وسيلة سهلة للسيطرة على المجتمعات غير النصرانية بتلك الطرق التي كانت تمس الجانب الاجتماعي بالأكثر خاصتا المجتمعات المتضررة والمحتاجة:

*مجال الخدمات الصحية: وكان ذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات التبشيرية توجيه الأطباء المتنقلين والمستوصفات المتنقلة، وقد تحملوا في ذلك مشقات الدخول في أصعب الأماكن الإفريقية وغيرها.

وقد وجهوا اهتمامات كبرى لتنصير المسلمين في مجال خدماتهم الطبية في معظم بلدان العالم الإسلامي الكبرى والصغرى واستثمروا مؤسساتهم الطبية استثمارا اقتصاديا واسعا مع قيامهم بهمات التنصير .

---

[1] -علي إبراهيم النملة:**التنصير :مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الرياض، 1993م، ص ص:37-38.

[2] -أنور الجنيدي:**موسوعة مقدمات العلوم و المناهج محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل التبشير و الاستشراق و الدعوات الهدامة** ، مج5، دار الأنصار ، القاهرة ،1983،ص:40.

[3] -عدنان محمد زرزور وآخرون :**الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات دراسة معاصرة لأبرز التيارات المناوئة للإسلام** ، مركز الحكمة ،القاهرة ، د ت، ص :167.

*مجال تأسيس الكنائس والأديرة والرهبنات : وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى ، ولو لم يتجاوزوا عدد أصابع اليدين، لتكون هذه المؤسسات الدينية بؤرة للتنصير ومسوغا للادعاءات المستقبلية بحقوق تاريخية في بلاد المسلمين [1].

*نشرة فكرة التعايش و التسامح بين الأديان: فهم يعملون جاهدين على إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم وأنهم محبون السلام والتعايش كما أنهم يدعونهم إلى نسيان الماضي ومخلفاته من حروب صليبية واستعمار وتخلف ويزعمون بان دينهم هو دين التسامح و السلام وذلك من خلال نشر فكرة تقارب الأديان وحوار الحضارات فقد كان هدفهم كثير من المسلمين، وذلك لجهلهم بدينهم وغفلتهم عن مكائد أعدائهم و لجهلهم بالتاريخ[2].

*تجنيد المتنصرين الجدد: حيث عملوا على تجنيد النصارى العرب (كالفلسطينيين، واللبنانيين والمصريين) والمتنصرين الجدد (المرتدين على دينهم)، للقيام بالدعوة وعدم الاقتصار على القساوسة الاروبيون كما كانوا عليه في القديم، بل أجازوا حيازة رتبة قس لهؤلاء المتنصرين مع ان تعاليمهم تنص على خلاف ذلك، وما ذلك إلا أنهم عاينوا الفشل الذريع فيما مضى في بلاد المسلمين لما كان قائما على قساوسة البلاد المستعمرة، لقد لجاوا إلى اعتماد قساوسة من المتنصرين الجدد[3].

*التركيز على المناطق النائية التي تكون بعيدة عن نفوذ الحكومة المسلمة ومراقبتها، أو ضعيفة الخدمات فينفردون بتلك الشرائح الاجتماعية، يقدمون لهم الديانة الجديدة مغلفة بالخدمات التعليمية و الصحية والاجتماعية ونحوها والإنسان عبد الإحسان فيقع فريسة في هذه المصيدة .

*التركيز على الشرائح الضعيفة في المجتمع من نساء وأطفال وأيتام ومشردين ومرضى وفقراء ونحوهم يستغلون أوضاعهم غير المتزنة وحاجة هؤلاء إلى الاستقرار والعلاج وإصلاح أوضاعهم وكثير من هؤلاء لا يلتفون إلى من يقدم لهم الخدمة بقدر ما يلتفون إلى الخدمة نفسها فالحاجة تذل أصحابها وتضعفهم .

*التركيز على المناطق المنكوبة والظروف غير الطبيعية، وظروف الكوارث من: زلازل ، وفيضانات، وحروب ونحوها وهذه مرتع التنصير الخصب، حيث حالة الفوضى وفقدان التوازن الأمني والاجتماعي والنفسي لدى أصحاب هذه الشريحة مما يجعلهم نهبا لمنظمات التنصير بلا منافس، وأحيانا تحت رعاية

---

[1]–عبد الرحمن حنبكة الميداني :**المرجع السابق** ، ص:05.

[2]–أبي عبد الله حاج عيسى الجزائري :**في مواجهة التنصير** ، مكتبة الإمام مالك ، باب الواد –الجزائر ،2008م، ص :05.

[3]–أبي عبد الله محمد الحاج عيسى الجزائري :**المرجع السابق ،** ص :06.

دولية و قانونية فتقام معسكرات الإيواء لتنفذ فيها برامج متكاملة ظاهرها الرحمة و باطنها العذاب و السلخ من الدين و الهوية [1].

*البعثات الدبلوماسية:عن طريق السفارات أو القنصليات أو الملحقات الثقافية والتجارية و المؤسسات الأجنبية الرسمية الأخرى فتعمل تلك المؤسسات الأجنبية الرسمية الأخرى من سفارات وغيرها على التنصير قبل انخراطهم العملي في السلك الدبلوماسي ومثال ذلك

القنصل البريطاني في زنجبار[*]جون كرك الذي دعا سنة 1877م الامين العام لجمعية لكنيسة التنصير هنري رأيت إلى سرعة إرسال المنصرين وأكد على أهمية ذلك الدينية و السياسية للوقوف في وجه المد الإسلامي .

*التعليم الصناعي "التدريب المهني": بعثات التعليم الصناعي و التدريب المهني من خلال إنشاء المدارس ومراكز التدريب والورش للشباب والشبات تستقطب إليها الطاقات، وتخضع لبرامج نظرية فيها دروس حول الثقافة والمجتمع والدين والآداب المبسطة التي تنفذ من خلالها التعاليم النصرانية ومن ذلك إسناد الإشراف على المراكز والمدارس المهنية المحلية إلى إيرادات أجنبية ويقوم على التدريب فيها منصرون الفنيين والمدرسين[2] .

*الوسائل الإعلامية مثل: الصحف والمجلات والمنشورات والأشرطة الصوتية والمرئية و الإذاعات والقنوات الفضائية والتي تتميز بالإغراء والجاذبية ، مع سهولة شرائها وتناولها بحيث تغزو البيوت والمحلات بسرعة هائلة، ويراعي في هذه الوسيلة استغلال حاجة الناس الى وسائل علمية رخيصة وسريعة الهضم وفيها السم في الدسم [3].

*البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية : بحجة التخصص والدراسة الميدانية ، حيث توفدهم الجامعات والجمعيات للدراسة في قضايا جغرافية وطبيعية واجتماعية تحتاج إلى متابعة حقائقها وتطوراتها

---

[1]-عثمان علي حسن :**قراءة في التنصير ووسائله** ، **مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية** ،العدد15، فيفري 2010م، ص 123.

*-**زنجبار**:جزيرة تقع على بعد 20 ميلا من ساحل تاجنيقا ،يبلغ طولها 50 ميلا و عرضها 34ميلا ،تبلغ مساحتها 640ميل2،تؤلف مع تانجليقا دولة تنزانيا .انظر:محمد الطاهر بنادي :**الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين –دراسة حالتي غينيا وكينيا** –،لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر،جامعة الجزائر (بن يوسف بن خده)، 2009-2010م، ص:20.

[2]-عبير بنت محمد بن ربيع عاتي :**وسائل التنصير وكيفية مواجهته**، شهادة لنيل الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية،1430-1431هـ، ص ص :19-23.

[3]-محمد بن ناصر الشتري :**الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية** ، دار الحبيب ،الرياض ،2003م، ص :15.

والإحصاءات طويلة المدى مما يسمح بالمكث الطويل في البلاد والمراكز النصرانية والاحتكاك الكثير بين المنصريين والآخرين المراد تنصيرهم حتى تكسب عناصر جديدة للنصرانية تحت ستار الصداقة والتعاون الفكري العلمي [1].

*الدراسات الاستشراقية: وهذه الوسيلة ظاهرة جديدة، اذ تعد من اخطر الوسائل على العالم الإسلامي، حيث كان المستشرقون جنودا يحاربون بنوع من العقلانية والعلمية الظاهرة مخلصين للكنيسة كانت مصدرا اضطهاد وتنكيل لمن يبحث عن الحقيقة المجردة بمنهجية موضوعية دون تعصب للكنيسة أو تطويع للحقائق [2] .

*شغل أبناء المسلمين بالعلوم النظرية البعيدة عن المبتكرات الحديثة.

*شغل أبناء المسلمين بالفلسفات الفكرية المتناقضة لقتل طاقاتهم العقلية.

*شغلهم بالتفاهات التعبيرية التي يسمونها "أدب" دون ان يكون لها ثمرة تربوية.

*إدخال فنون التمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت في قائمة العلوم التي يتوقف عليها ارتقاء الأمم، وذلك لصرف الطاقة الإسلامية عن العلوم النافعة[3].

*أسلوب الفلاح: فهؤلاء المنصرون كانوا يدعون إلى التأمل في التربة فان تكن صالحة حبسوا عنها دعوتهم وان كان من المؤمل حصول الخير الذي هو التنصير في نظرهم باشروا في حرثها وبذر البذور واستنبات الزرع وجني الثمار و الحصاد[4].

*تحريف القران: حيث يقول جون تاكلي :""يجب أن نستخدم كتابهم "القران"وهو امضي سلاح في الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما يجب أن ترى هؤلاء الناس إن الصحيح في القران ليس جديدا وان الجديد ليس صحيحا""، ويستخدم المبشرون القران الكريم للمسيح وأمه في إدخال المفاهيم المسيحية في عقول المسلمين، فإذا ما اصطدم المسلم بتعبير مسيحي مثل: قولهم: "ابن الله" فات تطور وسائل التنصير يطلب من المنصر إن يتناول ذلك التعبير تأويلا روحيا:"حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الإيمان

---

[1]–سليمان سلامة عبد المالك :**أضواء على التبشير و المبشرين** ، مطبعة الأمانة ، مصر ،1994م،ص:67.

[2]–عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهري:**التبشير في بلاد الشام(لبنان–سوريا–فلسطين)**، لنيل شهادة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، د ت،ص:128.

[3]–خضر مصطفى النيجري:**التبشير والاستعمار نيجيريا**، مقدمة لنيل الماستر، جامعة الملك عبد العزيز،1978–1979م، ص:234.

[4]–عبد الرزاق ديار بكري: **تنصير المسلمين:بحث في اخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كلورادو والتنصيري**، دار النقاش، الرياض، 1989م،ص:71.

فيستطيع إن يقاربهم حينئذ بما يرون ان يدعوهم إليه، فالمنصرون: "يجب ان يكونوا براءة كالحمام، ولكن هذا لا يمنعهم أيضا من أن يكونوا حكماء كالحيات "[1].

*التنصير بإرسال الكتب و الجوائر :عندما فشل المنصرون في اقامة مكتبات تبشيرية في اغلب دول العالم العربي لتوزيع كتبهم وبيعيها، فأقاموا مكتبات ذات طابع ثقافي وفكري من حيث الظاهر، لكنها ذات أهداف تنصيرية محض، ومثال ذلك إنشائهم لمكتبة "كليلة ودمنة" في المغرب بالضبط في الرباط بالإضافة إلى مكتبة "جمعية الكتاب المقدس" اما مغلقة او تزورها فئة قليلة جدا بالإضافة إلى مكتبة موجودة في تونس فيها كتب قليلة، ضمن مجموعة ضخمة من الكتب العلمانية[2].

*الجمعيات:من ابرز هذه المؤسسات التنصيرية قيام الجمعيات المتعددة في اروبا وأمريكا أو في البلاد المستهدفة ومن أمثلها الجمعيات الآتية :

-جمعية لندن التنصيرية وتأسست سنة 1179هـ-1765م. وهي موجه لإفريقيا.

-جمعيات بعثات التنصير الكنيسية وتأسست في لندن سنة 1799م، وهي موجه إلى الهند ومنطقة الخليج

-جمعية طبع الإنجيل الأمريكية وتأسست سنة 1816 م ولها مطابع ومكتبات في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم.

-مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية ونشأت سنة 1837م، وهي موجه الى العالم العربي.

-مجلس الكنيسة التنصيرية ونشأت سنة 1844م وتركز على التعليم والخدمات العلاجية .

-إرسالية الجامعات لوسط إفريقيا ونشأت سنة 1856م، وقد قامت تلبية لنداءات المستكشفين الجغرافيين الانجليز في الجامعات والجمعيات البريطانية.

-الكنيسة الإصلاحية الأمريكية وتأسست سنة1836م، وهي كاثوليكية وتهتم بالعلاج و التعليم الصناعي.

-وانشأ البابا ليو الثالث سنة 1878، أسقفيتين لمباشرة التنصير الكاثوليكي في الشرق إفريقيا واحدة منها في منطقة بحيرة فكتوريا و الأخرى في منطقة بحيرة تنجانيقا [3].

---

[1]-احمد عبد الله، **المرجع السابق**، ص:165.

[2]-محمد عبدو:**الإسلام وتحديات التنصير في شمال إفريقيا**، بحث مقدم الى مؤتمر"الإسلام والتحديات المعاصرة، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، مابين 2-2007/4/3م، افريل، ص:545.

[3]-كرم شلبي :**الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب** ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ،1991م، ص:41.

-الإرساليات العربية الأمريكية ونشأت سنة 1894م، في الولايات المتحدة الأمريكية وتهتم بمنطقة الخليج العربي .

-حملة التنصير العالمي، وتأسست سنة 1913م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة.

-زمالة الإيمان مع المسلمين وأنشئت سنة 1915م في بريطانيا وكندا، وتهتم بالمطبوعات.

-عمودية التعبئة وتأسست سنة 1958م وهي موزعة وتعني بتدريب الشباب على التنصير .

-الامتداد النصراني في الشرق الأوسط ، ونشأت سنة 1976م، وهي موزعة وتهتم بالمطبوعات.

-هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلية في العواصم و المدن الإسلامية، يقوم عليها عاملون محليون مدعمون من جمعيات تنصيرية غربية وأوروبية وأمريكية، وبين الأكراد وحدهم عشرات الجمعيات التنصيرية الصغيرة التي يقودها في الغالب نساء متفرغات للعمل التنصيري بشتى وسائله [1].

[1]-نور الدين عوض الكريم إبراهيم بابكر :**أساليب المنصرين في الصد عن الاسلام في افرقيا وطرق مواجهتها** ،(دراسة ميدانية على دولة كينيا في الفترة الممتدة من عام 1411-1420هـ)، مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ،1422-1423هـ، ص:322.

المبحث الرابع :مؤتمرات التنصير :

المطلب الأول:مؤتمر القاهرة 1906:

تم عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الرابع من افريل 1906، في منزل "عرابي باشا" (قائد الثورة العربية في مصر) في باب اللوق، وقد شارك فيه ممثلون عن إرساليات التنصير الأمريكية ، والبريطانية والاسكتندافية والألمانية والهولندية والسويدية والدانماركية الموجودة في بلاد المسلمين وقد بلغ عدد المجتمعين أتنين وستين من المنصرين و المنضرات [1].

أهم أعمال المؤتمر التي تمت مناقشتها:

1-إعداد ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم، ودراسة وضع الإسلام في بعض الدول الإسلامية والقارة الإفريقية، ثم دراسة أفضل طريقة للتنصير، كما درس المشاركون مدى فائدة ضم إرساليات التنصير المرسلة إلى المسلمين مع تلك المرسلة إلى الوثنيين ، وكذلك فقد نظر في المؤتمر تعريف الإله عند المسلمين والنصارى وهل يوجد بينهما اتفاق أم لا؟

2-مناقشة الكثير من شؤون المرأة المسلمة: كالزواج في الإسلام، وتعدد الزوجات وتربية المرأة وعدم وجود التسامح الديني لاستغلال ذلك في أعمال التنصير.

3-دراسة ما يتعلق بشؤون المنصرين والعلاقة بينهم وما يجب أن يتصفوا به من صفات تساعدهم على العمل التنصيري وكذلك ما يجب أن يبذله المنصرون من جهود لتنصير الشباب المسلم الذي تعلم على الطريقة الاروبية.

4-عرض بعض الوسائل الجديدة التي يمكن أن يستعين بها المنصرون بين المسلمين ومنها:

-تأسيس الإرساليات الطبية لما لها من تأثير على الجمهور.

-تعلم لهجات العامية التي يتحدث بها المسلمون،-دراسة القران .[2]

أهم نتائج مؤتمر القاهرة:1906:

---

[1]-عبد الجليل شلبي : **معركة التبشير و الإسلام حركات التنبشير و الاسلام في اسيا وافريقيا واروبا**، مؤسسة الخليج العربي ،القاهرة ،1989م،ص:287.

[2]-ال .شاتليه :**المرجع السابق** ،ص :20.

النتيجة الأولى : التوصل إلى إن الإله الذي يعبده المسلمون ليس هو اله اليهود و النصارى ، فقد أكد زويمر أن تعريف لإلههم يختلف عن تعريف النصارى لإلهم الذي هو اله قداسة ومحبة اي انه يجب دعوة المسلمين للاعتقاد لإله النصارى.

النتيجة الثانية: بالرغم من تنوع الوسائل المستخدمة في التنصير الاانه وجد ان اكثر المتنصرين كانوا من العامة و الاميين.

وقد سار المنصرون في وضع خططهم التنصيرية المستقبلية من منطق هذه الدراسات و التوجهات والتوصيات فيما بعد[1].

أهم القرارات في المؤتمرات :

القرار الأول : ضرورة فصل إرساليات تنصير المسلمين عن إرساليات تنصير الوثنيين .

القرار الثاني : يجب معرفة ان البعد عن طرح الموضوعات الدينية هو الطريق للنجاح وجذب قلوب المستهدفين من المسلمين، وان الاعتماد على المواضيع ذات الصلة الاجتماعية والاخلاقية والتاريخية وعقد المحاضرات المختلفة هو الطريق لجذب القلوب وقد قام المنصرون بانشاء مجاة الشرق و الغرب لهذا الغرض.

القرار الثالث : العمل على اتخاذ مصر مقرا وإنشاء معهدا نصراني لتنصير الدول الإسلامية والوقوف في وجه التدريس الأزهري[2].

المطلب الثاني:مؤتمر أدنبرة 1910.

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر عام 1910م في أدنبرة باستكلندة، وقد كانت الشؤون الإسلامية وكيفية القيام بمهام تنصير المسلمين على رأس قائمة الموضوعات المعروضة للمناقشة إذ تفرغت لهم لجنتان من أهم لجان المؤتمر الثمانية وقامت باقي اللجان بدراسة شؤون المنصرون وإرسالياتهم وتعليمهم وعلاقاتهم بحكومات الدول التي يتواجدون فيها ونحو ذلك وقد دونت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلدات لم ينشر منها إلا القليل، وكان عدد المشاركين فيه ألف ومائتين من مندوبي التنصير، عن مائة وتسعة وخمسين جمعية تنصيرية يشغل بعضهم مناصب سياسية كبيرة في العالم [3] .

---

[1]-عبد الله التل **:جذور البلاء** ، ط3، المكتب الإسلامي ، بيروت ،1998م، ص:275.

[2]-ال.شلتليه:**المرجع السابق**،ص :24.

[3]-احمد سعد الدين النساطي :**التبشير وأثره في البلاد العربية الإسلامية**، دار أبو المجد ، الهرم ،1989م،ص:49.

أهم قرارات مؤتمر أدنبرة 1911:

القرار الأول : تأليف لجنة لمتابعة الأعمال التي بدا بها المؤتمر كالإحصائيات، وإعداد المنشورات والمطبوعات وكذلك وضع حلول للمشكلات بين المنصرين وبحث علاقاتهم مع الحكومات الاستعمارية في الدول الإسلامية.

القرار الثاني : ضرورة البحث في أهم وانجح طرق التربية، والتعليم التي يجب أن يتبعها القائمون بمهمة التنصير بين المسلمين، والتي تحقق أهدافهم.

القرار الثالث : الاهتمام بإنشاء مدرسة تنصيرية مشتركة كل الفرق البروستانتينية، تهتم بتعليم منصري العالم الإسلامي، ويدرس فيها العلوم العربية والإسلامية والتاريخ الإسلامي، مع تزويد هذه المدرسة بمكتبة تحتوي على أمهات الكتب العربية، وغير العربية المتعلقة بالإسلام[1].

المطلب الثالث:مؤتمر لكنو 1911.

تم عقد هذا المؤتمر في الحادي والعشرون من شهر جانفي، في مدينه لكنو بالهند عام 1911م، وقد تركزت أعمال المؤتمر على كيفية إحكام السيطرة على العالم الإسلامي، واحكام القبضة عليه وتفكيك اواصر الوحدة بين المسلمين.

ويعتبر هذا المؤتمر هو المؤتمر الثاني الخاص بالإسلام بعد مؤتمر القاهرة، إذ انه لما وجد المنصرون زيادة في تمسك المسلمين بدينهم ومحاولة لإحيائه في الصين، وزيادة انتشاره في الهند وإفريقيا وغيرها، فقد كان هذا باعثا لهم على العمل بجزم والنظر بجدية وعناية في أمر التنصير والمنصرين فكان هذا المؤتمر[2].

أهم الاعمال المؤتمر التي تمت مناقشتها :

1-دراسة وضع الإسلام في تلك المرحلة.

2-استنهاض همم المنصرين لتوسيع نطاق التعليم بين الصفوف المنصرين، وكذلك الاهتمام بالتعليم النسائي.

[1]-ال.شاتليه:**المرجع السابق**،ص:52-53.

[2]-أمل عاطف محمد الخضري :**المرجع السابق** ، ص :123.

3-مناقشة موضوع الجامعة العربية(*) الذي سيربط بين المسلمين في بعض الدول الإسلامية وكيف يمكن إضعافها بما تبثه إرساليات التنصير من محبة وهمية، وما نوجده من روابط أخرى كما يؤكد المنصر "سيمون": "ولكن عبثا هؤلاء أمالهم على الجامعة الإسلامية، لان التربية غير الإسلامية قد انبتت في دمائهم بفضل مدارس لبتبشير "[1].

أهم قرارات مؤتمر لكنو 1911:

القرار الأول : الاتفاق على عقد مؤتمر في القاهرة في عام 1916م وفي حال وجود اي موانع فانه يعقد في لندن.

القرار الثاني : تأسيس مراكز قوية للتنصير في إفريقيا، دون التأثر على المناطق الأخرى وخاصة في الأماكن التي يعتبرها المنصرون مواطن الخطر واتخاذ الإجراءات الأزمة لإتمام ذلك مثل : حسن اختيار المنصرين وحسن تربيتهم، وتوجيههم لتحقيق الهدف المطلوب[2].

المطلب الرابع:مؤتمر القدس 1924:

عقد هذا المؤتمر التنصيري العالمي عام 1924 على جبل الطور في القدس بالرغم من معارضة دول العالم، وبالرغم من معرضة مفتي فلسطين الحاج "أمين الحسيني"(**) لهذا المؤتمر وقد حضره ثمانون مندوبا وتركزت أعمال المؤتمر حول غاية واحدة وهي : اتخاذ انجح الوسائل المؤدية الى تنصير المسلمين وتفكيك عربي الإسلام، وقد نشرت أعمال المؤتمر في جريدة الجامعة التي كانت تصدر في فلسطين.

وكان من أهم موضوع طرح للتداول في هذا المؤتمر هو التعليم التنصيري وقد قام بعض المشاركين بفرض أرائهم في هذا الموضوع، من حيث القيام بإجراءات تعديلات على مفهوم وسياسة ومناهج التعليم التنصيري ، وضرورة إعادة صياغتها لتلاؤم الخدمات التعليمية كمدخل ووسيلة للتنصير

---

*-**الجامعة الإسلامية** : يقصد بها المنصرون بث شعور الوحدة بين المسلمين وتنفيرهم من كل شئ غير إسلامي انظر :ال.شاتليه: الغرة، **المرجع السابق**، ص:97.

[1]-ا.ل شاتليه، **المرجع السابق**، ص:97.

[2]-عبد الرحمان حسن حنبكة، **المرجع السابق**، ص:98.

-الحاج أمين الحسيني** : وهو زعيم إسلامي سياسي فلسطين ،كان مفتيا للقدس منذ1921،العد عن فلسطين بسبب معارضته إقامة دولة يهودية في فلسطين وتوفي في بيروت .انظر:**المنجد في اللغة و الإعلام**، دار الشروق، بيروت الطبعة، السابعة والعشرون ،1984،ص:221.

ومع ذلك فلم يتخذ القائمون على المؤتمر خطوات فعلية ذات تأثير مباشر على المسلمين، لوقوف الحاج أمين الحسيني متصديا لهذا المؤتمر وقراراته[1] .

[1]–تيسير جبارة: **دراسات في تاريخ فلسطين الحديث**، د ب، الخليل، د ت، ص:129، وللمزيد عن المؤتمرات انظر ، امل عاطف محمد الخضري، التنصير في فلسطين العصر الحديث.

خلاصة:

إن إطلاق لفظ التبشير على أعمال المنصرين فيه مجانبة للصواب، وخداع للمسلمين، فالتبشير يحمل معنى الخير والبشر والخبر السار، والمنصرون لا يدعون لخير البشرية، بل يدعون لما فيه شر البشرية وفسادها بدعوتهم إلى الشرك بالله، لذلك لابد ان يطلق لفظ التنصير على أعمال النمصرين .

إن التنصير والاستعمار هما وجهان لعملة واحدة فكل فيها يكمل الأخر ذلك إن الدافع الحقيقي للمستعمرين هو القضاء على الأديان غير النصرانية، كما أنها يسيران مع بعضها البعض بشكل كامل السيطرة على الأرض والشعب في نفس الوقت.

إن التنصير الذي يحاول إتباعه نشره بين شعوب العالم الإسلامي، وغير الإسلامي، ودعمه ماديا، ومعنويا، لم يقم إلا على أنقاض الديانة النصرانية المحرفة.

لم يتوان المنصرون عن استغلال جميع الوسائل المشروعة، وغير المشروعة للوصول إلى أغراضهم الخفية، فاتخذوا من الطب، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والإعلام ستارا يخفي حقدهم على الإسلام والمسلمين.

نجح التنصير في تحقيق أهدافه التنصيرية التي تحققت فعلا، مخاطرة عانى منها العالم الإسلامي، ولازال يعاني.

ان المؤتمرات التنصيرية لطالما عقدت في مختلف دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي، ولا تزال تعقد سرا وعلنا، لتنظيم العمل التنصيري، وتطويره وحل مشاكله.

الفصل الثاني:النشاط التنصيري في مدينة الجزائر 1830-1930.

المحبث الاول:سياسة فرنسا اتجاه المنشات الاسلامية في الجزائر

المبحث الثاني:الاسقف دوبوش1838-1846

المبحث الثالث:الاسقف باني1846-1866

المبحث الرابع:الكاردينال لافيجري1866-1892.

المبحث الخامس:موقف الجزائريين من السياسة التنصيرية.

تمهيد:

نستهل هذا الفصل بقوله عز وجل في كتابه :""...وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُوكُمَ عَن دِينِكُمْ اِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمَ عَن دِينِكُمْ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُنْيَا وَ الْاَخِرَةِ وَأُولَئِكَ اَصْحَابُ الْنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ""**سورة البقرة :الاية 217.**

ان تركيز الادارة الفرنسية على المؤسسات الدينية ، كان يهدف الى ضرب ركيزة المجتمع الجزائري أي الدين الاسلامي ، هذا لانها كانت تدرك دور تلك المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم .فشرعت بذلك في سياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الاسلامية ومنها من حولتها كذلك لمصالح سياسية او عسكرية ، وبهدف تفكيك المجتمع الجزائري راقبت فرنسا التعليم الديني وخرجت المدارس القرانية ، كما راقبت الائمة و العلماءوغلقت الزوايا[1].

فالادارة الاستعمارية سعت جاهدة للتخلص من الدين الاسلامي وناقضت بعد ذلك تماما الاتفاقية بين "الداي حسين "(*) والجنرال "دي يبرمون "(**) قائد الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م، حيث اصبح ذلك التعهد حبرا على الورق[2]، فالمؤسسات الاسلامية في الجزائر تعرضت لابشع انواع التخريب من قبل الادارة الفرنسية ، باعتبار ان تلك المؤسسات الدينية كانت تشكل عائقا امام الاهداف الفرنسية و المتمثلة في فرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره وتجهيله

---

[1]-يحي بوعزيز:**سياسية التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007، ص:41.

*-**الداي حسين** :هو اخر دايات الجزائر تولى حكم الجزائر سنة 1818م،حدثت في عهده حادثة المروحة و الحصار سنة1827م تم الاحتلال سنة 1830م.انظر:حمدان بن عثمان خوجة :**المراة** ، تقديم وتعريب:محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981م، ص:184.

-دي بيرمون** :كان برتبة جنرال في الجيش الفرنسي ،فر من الجيش الامبراطوري بعد اثناء معركة ليقني 1815 ليلتحق ب :لويس 18"قائد الحملة الفرنسية على الجزائر في 1830.انظر:.98: p, LAROUSSE,**op cit**

[2]-خليفي عبد الله:"**سياسة التنصير في الجزائر** "، العدد09، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دار الكومة ، الجزائر، جويلية ،2007م، ص :133.

المبحث الاول:سياسة فرنسا اتجاه المنشات الاسلامية في الجزائر:

المطلب الاول :هدم المساجد:

وظيفة المسجد الاساسية عند المسلمين هي اداء الصلاة ، تحفيظ القران وتعليم الفروض الدينية وكذا بعض العلوم الاسلامية[1]، وهذا ماجعل منها الهدف الاول للادارة الاستعمارية .

ولم يمض على سقوط الجزائر في يد الاحتلال سوى ثلاثة سنوات حتى هدم اكثر مساجدها بحجة توسيع الشوارع ، وانشاء الساحات العمومية او استغلالها كمخازن تجارية او تحويلها لكنائس [2] او ثكنات و اسطبلات لما لمسوه من اهميتها لدى الجزائريين محاولين بذلك صرفهم عن العبادة[3] (انظر ملحق الجداول رقم01).

لقد كان في الجزائر عند دخول المستعمر لها 176 مؤسسة دينية ، من ضمنها 13مسجدا كبيرا –بمئذنة–، لم يبق منها سوى 21 مؤسسة دينية من ضمنها 9 مساجد في سنة 1862م[4]، وفي احصاء 1862 لم يتجاوز عددها الخمسة [*].

قامت فرنسا سنة 1830 بغلق 13 مسجد كبير ،108 مسجد صغير ، 32 جامع و 12 زاوية في مدة ستة اشهر [5].

ومن المساجد التي تم تحويلها في مدينة الجزائر الى كنائس نذكر :

*جامع القصبة الذي سمي بعد تحويله كنيسة الصليب المقدس.

*جامع القائد علي الذي منح لجمعية اخوات القديس يوسف[6].

---

[1]–يحي بوعزيز :**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** ، دار البصائر ، الجزائر 2009، ص:154.

[2]–المهدي بوعبدلي :**المرجع السابق** ، ص:1337.

[3]–سلسلة المشاريع الوطنية للبحث :"**العدوان الفرنسي على الجزائر ،الخلفيات و الابعاد**"،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر الجزائر ، د ت،ص:71.

[4]–ابو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية 1830–1900**،ج1، دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،1998،ص:80.

[*]–المساجد التي بقيت على حالها :الجامع الكبير ،الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان ، جامع سفير ، جامع عبدي باشا .انظر:**المرجع نفسه** ،ص:82.

[5]–ابو قاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي1830–1500**،ج1،دار الغرب الاسلامي ،الجزائر ،1982،ص:246.

[6]–ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية، ج1، **المرجع السابق**،ص:82. وانظر:عبد الفتاح الغراب،**المرجع السابق**،ص:85.

*اما المسجد العتيق (باب الدزاير) وما حوله فقد حوله كلوزيل لمستشفى عسكري[1].

دون ان ننسى جامعين من ابهى الجوامع في الجزائر عمارة وفنا ، تم تحويل احدهما الى كنيسة وهو جامع كتشاوة ، و الاخر هدم من طرف السلطات الفرنسية وهو جامع السيدة.

1-جامع كتشاوة :

يعود انشاؤه الى 1612-1613، سمي نسبة لهضبة كتشاوة ، اعاد بناءه الباشا حسين مابين سنتي 1794-1796، وقد تشابه مع مسجد السيدة من حيث التصميم الداخلي الزخارف ، وتعددت فيه الكتابات باللغة العربية[2] ولذلك سمي جامع الكتابات الكبيرة[3].

وقد اشرف "دوروفيغو"على عملية تمسيح جامع كتشاوة ، حيث اراد في البداية استمالة الجزائريين واقناعهم بالتنازل عنه بعد ان وافق مفتي المدينة [4]" مصطفى بن الكبابطي تحت الضغط الواقع على كاهله كيف لا وفرنسا هي السلطة العليا وصاحبة القرار فلم يكن امام المفتي حل غير الرضوخ.

اراد دوروفيغو ان يقيم كاتدرائية في اجمل مسجد[5] وقد اتخذ قراره بان يكون جامع كتشاوة هو مقر كنيسته الجديدة ورغم ان سكان مدينة الجزائر قد عرضوا عليه المسجد الحنفي الا انه صمم على موقفه وازداد اصرار على جامع كتشاوة[6] .

اعطى دوروفيغو الامر باحتلال المسجد في 17ديسمبر 1832، وكان قد اعتصم به عدد من سكان المدينة ، فامر هذا الاخير باطلاق النار ، وبذلك خلت المساحة امامه لتحقيق هدفه .وقد اختار 24 ديسمبر التي تمثل ليلة الاحتفالات بمولد المسيح عند الغرب المسيحي فهرع المعمرين و العسكريين الى المسجد[7].

---

[1]-ابراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص:17.

[2]-بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:38.

[3]-طاهر بوشوشي:**تاريخ الجزائر كتشاوة، مجلة الاصالة**، عد:14-15، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973م، ص:296.

[4]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:32.

[5]-عبد الفتاح غرلب، **المرجع السابق**، ص:84.

[6]- بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:39.

[7]-طاهر بوشوشي:**المرجع السابق**، ص:29.

وقام القس كولان بعملية التمسيح وسماها "كاتدرائية القديس فيليب "[1] . (انظر ملحق الصور رقم01)

وقد تم وضع تمثال السيدة الغذراء تحت المصلى الذي كتبت فوقه ايات قرانية تذكر حبل مريم العذراء بدون دنس.

2-مسجد السيدة :

يقع هذا المسجد بالقرب من اقامة الداي ووضعيته كانت هامة تليق بشرف حكام الايالة فهومن اجمل مساجد العاصمة ، حيث لم يعثر على وثيقة تدل على سنة بنائه [*]، لكن حمدان خوجة يذكر ان تاريخ بناءهذا المسجد يعود الى سنة 1564[2].

فحسب ابو قاسم سعد الله فانه اول بناء هدم منذ 1830م ، بدافع الحقد الصليبي [3]، وبامر من الجنرال "كلوزيل "[**]، بغرض توسيع الطريق وكذا للتحكم في المدينة تحسبا لظهور مقاومة من طرف السكان[4]، وهناك رايين الى ماحول اليه المسجد : فالاول حسب حمدان خوجة حيث يقول انه قام ببناء مستشفى عسكري [5]، اما الراي الثاني فيقول انه اقيم مكانه فندق دو لاريجانس de la regeence.[6].

هذان المسجدان يعتبران نموذجان من المساجد الموجودة في العاصمة التي تعرضت للهدم و التحويل من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ، وعمليات الهدم لم تقتصر على مدينة الجزائر وحدها وانما شملت العديد من المناطق فنجد:

***في الغرب:**

---

[1]-- بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:39.

[*]- ذكر دفولكس ان مخطط المسجد كان يشبه لحد كبير مسجد علي بجنين .انظر :مصطفى بن حموش:**مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العالمية** ، دار الامة ،2007م، ص ص:65-66..

[2]- حمدان بن عثمان خوجة،**المصدر السابق**، ص:157.

[3]-ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية، ج1، **المرجع السابق**، ص:83.

[**]-**كلوزيل** :ولد في ميرابو 1772 وتوفي سنة 1842،شارك في الثورة الفرنسية وحالف لويس 18 ثم نابليون في دخول قسنطينة . انظر : ابراهيم مياسي **: مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، ط2، دار هومة ، الجزائر ،2011 م،ص ص 15 -16.

[4]-مصطفى بن حمروش:**المرجع السابق**، ص ص:65-66.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة،**المصدر السابق**، ص:247-248.

[6]-سلسلة المشاريع الوطنية:**الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، الجزائر، د ت، ص ص:153-154.

-حول مسجد سيدي الهواري الى متحف .

-في المعسكر حول الجامع العين البيضاء الى مخزن للحبوب ومؤؤنة الجند.

***في الوسط:**

-حول الجامع الكبير في بجاية و كذا جامع سيدي ميهوب تعرض للتخريب.

المطلب الثاني :تعطيل دور الزوايا و المدارس القرانية:

ارتبطت كل من الزوايا و المدارس القرانية بالثقافة الجزائرية الاسلامية وبالاضافة الى دورها الثقافي وكان لها دورها الاجتماعي ايضا ، وذلك من خلال توطيد اواصل الاخوة بين المسلمين الجزائريين. ولهذا سعت السلطات الفرنسية للقضاء على هذه المؤسسات الاسلامية ، لان فرنسا كانت تدرك مدى تاثير هذه المؤسسات في نفوس المسلمين الجزائريين ومدى تعلقهم بها.

حاولت الادارة الفرنسية التوجه نحو ايجاد سياسة جديدة لاستدراج موجهي المجتمع الاسلامي ، من ائمة ومرابطين او ماتسميهم بالاخوان. وهذا مايصفه :"لويس راين":

""لم نستطع القضاء على شدة تمسك الجزائريين بدينهم الاسلامي ولاشئ نملكه للقضاء على ذلك ، سوى ان نراقب الائمة و المرابطين خاصة في الارياف . ونحاول استدراجهم للعمل على ابعاد المجتمع الجزائري عن دينه الاسلامي "".[1]

1-الزوايا :

هي مجموعة من البيوت والمنازل مختلفة الاشكال والاحجام ، تشمل على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القران وتعليم العلوم الاسلامية واخرى سكنى للطلبة قام بتاسيسها رجال دين متصوفون [2].

كانت الزوايا في اواخر العهد العثماني مقسمة الى قسمين :القسم الاول يقوم بوظيفة تحفيظ القران الكريم ، والقسم الثاني يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات والنحو والصرف واللغو وكذلك علم الفلك...[3] ، ولكن سرعان مايتغير الوضع بدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بحيث ستعرف الزوايا المصير نفسه الذي الت

[1] -Rinn(L) **:Marabous et Khouans**, èdition jourdan, paris, 1884,p :519.

[2] -يحي بوعزيز :**المرجع السابق** ، ص:11.

[3] -محمد بن ميمون الجزائري:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقد:محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981م،ص:59.

اليه مختلف المؤسسات الاسلامية الاخرى كونها تمثل احد المعالم الاسلامية التي كانت رائدة من ناحية التعليم الديني[1].

فمن بين الزوايا التي استولى عليها الفرنسيون بمدينة الجزائر في بداية الاحتلال زاوية سيدي بتقة وزاوية كتشاوة بالمرسى والانكشارية بالقصبة وغيرها[2]. ومن بين الزوايا التي تعرضت للهدم و البيع نذكر:

-زاوية القشاش : التي تعرضت للهدم مع مسجد التي الحقت به.

-زاوية سيدي الجودي : التي اشتراها احد المعمرين.

-زاوية المقايسية : هدمت مع الجامع التابعة له.

-زاوية سيدي عامر التبسي: هدمت وبني مكانها ثكنة في 1830.

-زاوية الشبارية : حولت الى مقر للدرك مابين سنتي 1830-1835.[3]

-وزاوية السيدة ، وزاوية الجامع الكبير التي اضحت منذ سنة 1830م حماما ثم هدمت نهائيا سنة 1838م.

لم يقتصر هذا الهدم على مدينة الجزائر فحسب بل لكل منطقة يدخلها الاستعمار : ففي مدينة تلمسان التي تعرضت مؤسساتها الدينية للتخريب بسبب ضغوط المعارك بين الامير عبد القادر وفرنسا[4].

اما في الجنوب فاستمرت الزوايا في اداء مهامها ، كزاوية تماسين وزاوية قمار، لكن بعد سنة 1870م تعرضت بعض الزوايا للغلق من طرف الادارة الفرنسية[5].

يتبين من هنا بان نشاط الزوايا كان يهدد مصالح السياسة الفرنسية في الجزائر لان الزوايا كانت تدعم الرفض الشعبي للوجود الفرنسي بالجزائر، وتقف مع المقاومات الشعبية المناهضة لسياسة فرنسا العدوانية.

---

[1]-الجيلالي صاري:**الاسلام عامل رئيسي لاثبات الشخصية الجزائرية امام محاولات الاندماج خلال القرن التاسع عشر**، **مجلة الاصالة**، عدد:75-،76 منشورات التعليم الاصلي والشؤون الدينية، 1972، ص:331.

[2]-ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ص:13.

[3]-سلسلة المشاريع الوطنية، الجرائم الفرنسية...،**المرجع السابق**، ص :156.

[4]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، **المرجع السابق**، ص :85.

[5]-ابو القاسم سعد الله **: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م،ص85.

2-المدارس القرانية :

وتنفيذا لسياسة الفرنسة شرعت الادارة الاستعمارية في القضاء على المدارس و الكتاتيب التي كانت قائمة بمختلف انحاء البلاد [1]، اما المدارس التي تعرضت الى الهدم على مستوى مدينة الجزائر فهي مدرسة جامع السيدة سنة 1830م ، وكذا مدرسة جامع خير الدين سنة 1831م ، بالاضافة الى هدم مدرسة الدالية سنة 1839م ، ومدرسةجامع الرحمة القديمة التي هدمت سنة 1840م، كما تم هدم مدرسة شيخ البلاد سنة 1848م، ومدرسة البرميل التي هدمت سنة 1855م[2].

كانت فرنسا تشترط على المدارس القرانية بان يقتصر التدريس على حفظ القران مع عدم تفسير اياته [3]، وقد استعملت الادارة الفرنسية مختلف انواع التخريب حيث قامت بغلق المدارس ومحاربة مدرسيها.

المبحث الثالث :مصادرة الاوقاف .

منذ بداية الغزو الفرنسي على الجزائر ، وضعت سلطات الاحتلال يدها على الاوقاف الاسلامية وعلى المساجد.وبالتالي امسكت برقاب الائمة والقضاة وغيرهم من الموظفين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الاوقاف

1-الاوقاف الاسلامية :

يعتبر الوقف [*] نوع من التكافل و التضامن [4]، ويعتبر الوقف المصدر الاساسي و الممون الرئيسي للناشاطات الدينية والتعليمية [5].

---

[1]-سعيد بوخاوش: **الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تنتليت، الجزائر، 2013م، ص:54.

[2]- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، **المرجع السابق**، ص :85-86.

[3]-شاوش حباسي، **المرجع السابق**، ص:40.

[*]-**الوقف** :هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس ، ويقوم على توفر الواقف له اهلية للتبرع بما يملك ، ويشكل احدى مظاهر الحضارة الاسلامية ، وله اثار اجتماعية واقتصادية وثقافية . انظر :ناصر الدين سعيدوني : **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سياسة الجزائر اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ، عد:05، دراسات تاريخية ، ،اصدار لجنة كتابة العرب ، دمشق ،1981،ص :56.

[4]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، **المرجع السابق**، ص:152.

[5]-عمار عمورة :**موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة-الجزائر،2002 م، ص:124.

كانت تضم مدينة الجزائر قبل الغزو املاكا متنوعة وكثيرة ، حيث عرفت الاوقاف في العهد العثماني بكثرتها ، وانتشرت الاوقاف في المدن الكبرى خاصة مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان .(انظر ملحق الجداول رقم02) .

بمجرد الاستيلاء على مدينة الجزائر واباحتها للجند من قبل دي يبرمون، سارعوا الى السكن واحتلال القلاع والابواب الرئيسية للمدينة، حيث قامت ادارة الاحتلال بمصادرة املاك بيت المال الى املاك دولتهم[1].

كان الجنرال كلوزيل اول من بادر بالمساس باوقاف المسلمين، حيث سارع في 8 سبتمبر 1830م لاصدار مرسوم لمصادرة اوقاف مكة والمدينة، التي كان لها دور مهم في تغطية المصاريف الدينية ومصاريف المدارس، وقد امتازت بكثرة وارداتها ، وبعد احتجاج العلماء والمفتين والائمة الغي هذا القرار[2].

تراجع كلوزيل عن قراره المتعلق باوقاف مكة والمدينة الانه لم تمض ثلاثة اشهر حتى اصدر مرسوم اكثر خطورة يصادر بمقتضاه كل الاوقاف الدينية الخاصة بالمساجد والزوايا لصالح املاك الدولة، وقد كان ضربة للدين والثقافة الاسلامية [3]، وبمقتضى هذا القرار تمكنت فرنسا من احكام سيطرتها على كل من الاوقاف وبيت المال، الاندلسيين ، مكة المكرمة والمدينة بكل ماتملكه .

لم يكن لقرار كلوزيل صدى في فرنسا ولا لدى الملك "لويس فيليب [*]، الذي كان غارقا في مخلفات ثورة جويلية 1830، رغم احتجاج سكان مدينة الجزائر من المفتي[**] وعلماء المدينة امام قرار كلوزيل ، موضحين ان املاك الاوقاف الدينية ليست ملكا للعثمانيين ولكنها ذات اصول متعددة ، والذين يشرفون عليها هم افراد من مدن جزائرية مختلفة.

---

[1]–ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية 1830–1900، ج1، **المرجع السابق**،ص74.

[2]–بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:41.

[3]–خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:23.

[*]–**لويس فيليب**:هو ملك فرنسا حكم من 1830–1848م،ولد في باريس من طبقة الارسقراطية ،حيث انضم الى الثورة الفرنسية برتبة ضابط عام 1789م،عين في 7اوت 1830 ملكا على فرنسا .انظر : مكي مفيدة ، مكي نورة :**السياسة الفرنسية الاقتصادية في الجزائر مابين 1830–1871م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ حديث وعاصر، جامعة غرداية،2017–2018م، ص :41.

[**]–كان المفتى بن العنابي من بين المحتاجين وقد قام كلوزيل بحجة التحريض السكان على الثورة، انظر:حمدان خوجة، **المصدرالسابق**،ص ص:222–223.

لقد ارادت فرنسا من خلال مصادرة الاوقاف وتصفيتها ، تكريس تبعية الجزائر لفرنسا بتحطيم البنية الاجتماعية ، وتجنيد القيم الحضارية التي يستند لها محاصرا الشعور الديني ومحاربا اللغة العربية لجعل الجزائر مستعمرة مندمجة مع فرنسا[1].

لم يصدر اي قرار يلغي ماجاء في مرسوم 7 ديسمبر الخاص بمصادر الاوقاف التي وضعت في خدمة العامة او بقيت محجوزة الى حين الحاجة اليها، وفي 21 اوت 1839 م صدر مرسوم خاص بتنظيم الاوقاف من خلال معرفة مصادر وحاجات هذه المنشات الدينية وتصبح في متناول املاك الدولة وارداتها ومصاريفها.

2-نماذج لبعض قرارات مصادرة الاوقاف :

1-بموجب مرسوم 08-09-1830: الذي ينص على حجز ممتلكات الحبوس والحاقها باملاك الدولة التي تم انشائها في عهد دو برمون وقد حدد المرسوم مهلة لعملية استظهار اثبات ملكية ، والا تتم مصادرتها[2].

2- قرار07-12-1830: ضم الاملاك الدينية الى مصلحة الدولة ، ويشمل هذا القرار اوقاف مدينة الجزائر وهي:

اوقاف مكة و المدينة، الجامع الكبير، سبل الخيرات، اوقاف الاندلس، الزوايا، اوقاف المياه الطرق[3]، قدر عددها ب:2600 ملكية، وعدد غير قليل في المدن الاخرى كقسنطينة ووهران.

المادة(03):جاء فيها تقديم وضعية وحالة عقارات الاحباس التي يستغلونها بالكراء او بغيره وكذا محاصيل الكراء او الغلة.

وعليه تم تحويل العديد من الاملاك الوقفية الى كنائس ومراكز طبية وادارية.

-تردد الادارة الفرنسية عن تطبيق هذا القرار وعدم اشرافها ومراقبتها التامة على تطبيقة كل هذا جعل العديد من الملكيات في حالة فوضى واضطراب في التسيير وتمثل ذلك في الاخطاء التي ارتكبها الوكلاء

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني:**الجزائر منطلقات وافاق،** ط2، عالم المعرفة، الجزائر،2009 م،ص:25.

[2]-جيلالي صاري: **تجريد الفلاحين من اراضيهم 1830-1960،** تر:قندوز عبادة فوزية، منشورت المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، الجزائر، 2010م، ص:12.

[3]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق،** ص:23-24.

الذين اغتنموا ضعف مراقبة السلطة فحولوا جزء من الدخل لمصالحهم الخاصة[1].

-الحقيقة هناك هدفين من مصادرة املاك الجزائريين"

الهدف الاول سياسيا: خوف الحكومة الفرنسية من ان بقاء المسلمين على املاكهم وخصوصا الاوقاف، سيجعل من وكلائها وعلمائها ومفتيها زعماء سياسيين معارضين للوجود الفرنسي. **الهدف الثاني اقتصادي :** بقاء الاملاك في يد وكلائها سيجعلهم اثرياء ومستغنين عن السلطة ولن يحصل الفرنسيون خاصة، والاربيون عامة الذين رافقوا الجيش الفرنسي والتحقوا به لشراء الاملاك واستقرار في الجزائر[2].

3- قرار01-03-1833:امر فيه الملاك الجزائريين القائمين على المؤسسات الدينية الاسلامية بتسليم سندات الملكية للادارة الفرنسية في اجال محددة. [3].

كما قامت فرنسا بحجز اوقاف العيون وسلمتها الى مهندسين فرنسيين، ونفس الشئ فعلته لاوقاف الطرق التي استولت عليها وقامت بتسليمها لمصلحة الجسور والطرق، بحجة ضعف الامناء الذين لم تكن لهم القدرة الكافية للقيام بهذا العمل[4].

---

[1]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:23.

[2]-ابو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ص:75.

[3]-عبد القادر سلاماتي:**الاستراتيجية الفرنسية للاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة**، منشورات دار قرطبة، باب الزوار-الجزائر، 2012م، ص ص: 277-278.

[4]-ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وافاق...، **المرجع السابق**، ص:25.

المبحث الثاني :الاسقف دوبوش 1830-1846.

المطلب الاول:دوبوش وتاسيس الاسقفية 1838.

لقد توخت الادارة الفرنسية الحذر منذ احتلالها للجزائر ولم تعط اهمية للدين واكتفت بتوفير الاحتياجات الدينية الاساسية والعبادة للمستوطنين الكاثوليك.

وقد جاءت في الوثيقة التي ارسلت الى قسنطينة بعد ثمانية سنوات من الاحتلال مايلي:"منذ حوالي ثمانية سنوات والعلم الفرنسي يخفق على سواحل افريقيا ولم نحقق حتى الان اي شئ من شانه ان يساعد على انتشار الدين وفوائده"[1]، وهذا يوضح عدم رضا الحكومة الفرنسية حول وضع الدين المسيحي في الجزائر رغم مرور ثمانية سنوات من احتلالها.

ويرجع سبب التاخر في انشاء الاسقفية الى:

-عنف المقاومة في السنوات الاولى للاحتلال وانشغال فرنسا بقمعها.

-عدم وضوح الرؤية امام الحكومة الفرنسية في الحاق الجزائر او عدم الحاقها.

-تخوف فرنسا من رد فعل شعبي عنيف وخاصة من قبل العائلات الكبيرة في الجزائر[2].

اذا فهذه الاسباب كانت وراء عدم انتشار المسيحية في الجزائر بالشكل الذي كانت فرنسا تريده في السنوات الاولى للاحتلال.

ولكن بسقوط قسنطينة اصبح وضع فرنسا اكثر امنا ، وازداد توسعها وبدات الاتصالات مع روما من اجل توفير التسهيلات اللازمة لتنصيب اسقف بها يتولى شؤون ممتلكات الفرنسيين.

وكان اول اسقف جاء اليها قد رافق العمارة البحرية الفرنسية، وهو الاسقف تيسي Tissi ورغم ان عمله لم يكن رسميا الا ان فضله كان كبيرا في تدين بعض الجنود الفرنسيين بعد الحملة[3].

---

[1]-عيساوي محمد، شريخي نبيل:**الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري 1830-1871**، دار الكنوز، الجزائر،2011م، ص :81.

[2]-بوقرة زليخة :**سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر -جمعية العلماء المسلمين نموذجا-** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2008-2009م، ص :96.

[3]-بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:48.

وقد مرت سبع سنوات على احتلال الجزائر لم تتم خلالها تطوير او تحسين حالة رجال الدين المسيحين ولا الهيئة الدينية ، الا في حالات استثنائية مثل: فتح الاسقف بانفوي مدرسة بعنابة وكذا محاولات لبعض الاساقفة من اجل انشاء هيئة دينية في الجزائر للتخلص من هيمنة الهيئة في فرنسا.

ومن اجل ضمان انشاء هيئة دينية بها كان يجب:

1-ارسال اسقف اليها من شانه تنظيم رجال الدين وتلبية حاجات المستوطنين الروحية.

2-تعيين مساعدين للاسقف من بين رجال الدين العلمانيين او جمعية سان فنسنت دو بول(*).

3-تعيين اسقف في كتائب الجيش من اجل اجراءات الدفن للجنود المسيحيين.

4-تعليم الجزائريين في المدارس عقائدية تسهل ادخالهم للمسيحية[1].

وبعد تفاوض فرنسا مع الفاتيكان اصدر بتاريخ 9 اوت1838م لتعيين اسقف على مدينة الجزائر من هذه الاخيرة، اعقبه في 25 اوت1838م مرسوم ملكي ينص على انشاء اسقفية بالجزائر الذي كان بمثابة الاشارة الرسمية لانطلاق العمل التنصيري في الجزائر، وفي 15اكتوبر من نفس السنة وقع الاختيار على الاسقف دوبوش (**) ليكون اول اسقف في الجزائر .

وبذلك فابتداء من 1838م ظهر تحول في الشؤون الدينية بالجزائر، حيث اصبحت اكثر تنظيما ووضوحا فبعد ان كان العسكريون هم من يشرف عليها ، ظهرت هيئة منظمة يتزعمها الاسقف الذي يقوم بتعيينه الفاتيكان، ويبارك نشاطه البابا.

***-فنست دو بول:** ولد في 26 افريل 1581 هو كاهن الكنيسة الكاثوليكية كرس نفسه لخدمة الفقراء ،كرم بوصفه قديسا على الكنيسة الطائفية الانجيلية الكاثوليكية 1737،اشتهر باسم دوبول. انظر:-**http :en wikipedia .org-wiki-Vincent-de-Paul.**

[1]-بوشلفة اسماء،**المرجع السابق**، ص:48.

-انطوان ادولف دبييش:** يتيم الابوين منذسن 11 سنة نشا في دير ببوردو اين درس الرهبانية، بدا تعليمه في ستانسلانس، ثم كلية الحقوق كان ينتمي لجمعية"ملائكة القديسين"، في مرحلة دراسته الاكليريكية وعين اسقفا عليها في 1825، وقد ابدى اهتماما بالاطفال الفقراء. انظر: بوشلفة اسماء، **المرجع السابق، ص:**48.

وكان دوبوش قد نزل في احد القصور التابعة لبايات قسنطينة والمتواجدة في مدينة الجزائر، وهوقصر "الاميرة عزيزة "الذي منحته اياه الحكومة الفرنسية باعتبارها المالك الجديد لاملاك البايليك القديم[1].

التحق دوبوش بمنصبه متحمسا للمسيحية حريصا على نشر المذهب الكاثوليكي، غير مبال بعقيدة مسلمي الجزائر، هدفه زيادة عدد الصلبان والمعابد، وطموحه احياء الكنيسة الافريقية[2]. (انظر ملحق الصور رقم02).

وقد جاء في تقرير اولي له، انه وجد بمدينة الجزائر كنيسة واحدة كانت مسجدا فيما سبق ، واثنين من الكنائس المتواضعة ، واربعة من رجال الدين، وبسبب اختلاف لغات المستوطنين وجنسياتهم طالب الهيئة الدينية في فرنسا بتوفير الموارد المالية والبشرية اللازمة لتدعيم الجانب الروحي في الجزائر والذي يكون تحت رجال دين من فرنسا.

كما وجد الاسقف الجديد عند قدومه قسيسان يقومان على شؤون الدينية المسيحية يساعده في ذلك بعض الراهبات اللواتي كرسن حياتهن لخدمة المرضى والايتام ، ومنذ البداية كان قد لاحظ التدني والانحطاط الخلقي الذي وصل اليه الفرنسسين[3].

اما عن مقر الاسقفية [*] فقد كان في مكان القنصلية الفرنسية سابقا ناحية "بولوغين" حاليا والذي انشئت بالقرب منه مدرسة اكليريكية[4].

عمل دوبوش منذ وصوله على تحويل عدة مساجد الى كنائس ومؤسسات دينية مسيحية واقام الكنائس في كل المدن التي استولى عليها الفرنسيون منها : تلمسان ، بجاية، البليدة[5].

---

[1]–ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:108.

[2]–عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط4، ج4، دار الثقافة، د د، د ت، ص:177.

[3]–ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:109.

[*]–يقع قصر الاسقفية مقابلا للكاتدرائية ، وهو نموذج جميل للهندسة المعمارية المغاربية،عبارة عن فناء مغطى ،به اقواس واعمدة من الرخام ابوابه مصنوعه من شب السدر، اسس الغرف والممرات مرصعة بالبلاط .انظر:بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:51

[4]–ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:109.

[5]–ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطني، ج1، **المرجع السابق**، ص:401.

وقد اراد ان يبرز اعماله كونه اول اسقف في الجزائر، فتعددت الالقاب الاكليروسية (*)، وتنوعت الخورينات (**)، التي قسمت حسب المقاطعات فنجد :

1-في مقاطعة الجزائر: بوفاريك، شرشال ، البليدة، القليعة، الابيار.

2-في مقاطعة قسنطينة: سكيكدة، القل، بجاية، عنابة، جيجل، سطيف.

3-في مقاطعة وهران: مستغانم، مرسى الكبير، معسكر، تلمسان[1].

ونجد ان الكنيسة قد تبنت الاعمال الخيرية للتاثير على السكان، حيث ان دوبوش كان يخصص يومي الاثنين والخميس للتصدق بالخبز على المحتاجين امام ابواب الكنيسة، وقد دعمه في هذا بابا الفاتيكان "غريغوري السادس عشر".

كما ان دوبوش قد طالب قدوم الاسقف "سوشي" الذي اصبح بمثابة ذراعه الايمن وكانت افعاله ونشاطاته معتبرة حيث اتى على ذكرها في رسائله .

وعند وصوله الى الجزائر قام دوبوش بارساله الى الجزائر في مهمة، حيث اسس اول معبد مسيحي بتحويليه لمسجد احمد باي الى كنيسة، وطالب باحد المنابر التي كانت في احد المساجد القديمية ليضعه في الكنيسة الجديدة [2].

راى دوبوش ان زيارة الاسقف سوشى لقسنطينة وعنابة هي اول ثمار عملية التنصير حيث اشرف على تنصير 15 مسلما ، وقد اهتم بتنصير الاطفال المشردين لمرونة عقولهم وسلم مجموعة منهم لفرقة العزاريين (***) بحكم تجربتهم في المشرق والمغرب ، ولكن هذا المشروع قد فشل[3].

---

*-**الاكليروس** :يمثلون رجال الدين المسيحين بمختلف ربتهم: بطريك، جبر، مطران ،خوري،...،انظر: واعلي محمد طاهر :**التعليم في الجزائر 1830-1904**، منشورات دحلب،الجزائر،1997،ص :24.

-الخورنية**:تمثل مقاطعة ترابية تابعة للسلطة الدينية يسمى مسؤولها بالخوري، انظر:محمد واعلي :**المرجع السابق** ، ص:24.

[1]-عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **2008م** ،ص:241.

[2]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**،ص:51.

***-**العزارين**: فرقة دينية اسسها القديس فانسا دوبول سنة1625 لتخدم التبشير الديني وهي التي كلفها الوزير كولبير لتمثيل المسيحية في الجزائر. انظر:خديجة بقطاش :**المرجع السابق**، ص :43.

[3]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:52.

وبعد سنتين من تولي دوبوش منصبه في الجزائر ارسل تقريرا حول اسقفية الجزائر جاء فيه ان تعداد الكاثوليك قد وصل الى 12 الف وعدد الكنائس هو ستة منها:2 كنائس كبيرة و4 معابد صغيرة، 23 من رجال الدين والمنصرين تنقسم مهامهم بين المستشفيات، السجون والمدارس المجانية والملاجئ للايتام وكذا المدارس الاكليريكية.

واكثر ما اتصفت به فترة دوبوش هي عملية نقل رفات "القديس اغسطين"بتاريخ 30 اكتوبر1842م، وقد رافقته في هذه المراسيم الجنرال "بيجو". وقد نقلت جثمانه من طولون الى عنابة، واقيم حفل ديني بالمناسبة حضره جماهير من القساوسة ومثل احسن تعبير لاستمرارية الكنيسة المسيحية حيث اظهر "دوبوش"سخاءه ولم يبخل بماله لانجاح الاحتفال[1].

المطلب الثاني:الجمعيات التنصيرية الوافدة للجزائر في عهده.

اراد الاسقف ديبيش استقدام جمعية **اليسوعيين** Jésuites[*] التي ذاع صيتها في فرنسا، ورغم انهم من المغضوب عليهم هناك نتيجة للعداء الذي كان بينهم وبين الحكومة الفرنسية ، الا ان نشاطهم التنصيري خارج فرنسا كان يمول من طرف حكومة هذه الاخيرة وكان اي تعرض لها هو تعرض للبابا [2].

وفي 8 اوت 1839م تم اختيار الاسقف"بلانشي"من فرقة اليسوعيين ليزاول نشاطه في مدينة قسنطينة لكنه عاد الى روما بعدما عارضه بعض القادة العسكريين في مدينة سكيكدة، وفي سنة 1840م عاد اليسوعيون ليتمركزوا في مدينة الجزائر، وقد قدم رئيس الفرقة في فرنسا دعما ماليا بقيمة 200 فرنك لكل رجل دين يسوعي [3].

ولقد كان هدف اليسوعيين هو تنصير العرب حسب تصريح رئيس الفرقة الذي قال "ان الغرض من رسالتنا في افريقيا هو تنصير العرب"، ولكن العرب لم يكونوا الوحيدين المستهدفين بل المعمرين

---

[1]–ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6، **المرجع السابق**، ص:108.

[*]–يعود العداء بين اليسوعيين والحكومة الفرنسية الى سيطرتها على شؤون الدولة قبل الثورة الفرنسية، ومايميز هذه الفرقة هو لتقانها للغة العربية بسبب مزاولتهم للعمل التنصيري في المشرق.اتظر:خديجة بقطاش :**المرجع السابق**، ص:55.

[2]–عمر فروخ ومصطفي خالدي:**المرجع السابق**، ص:212.

[3]–خديجة بقاش، **المرجع السابق**، ص:56.

الاروبيين بالدرجة الاولى لما حل بهم من الحاد وتاثر بالاسلام–اعتناقهم للاسلام وزاواجهم من مسلمات–[1]، ولم تكن جمعية "اليسوعيين" الا البداية لاستقدام جمعيات دينية اخرى :

***اخوات القديس فانسان دي بول:**

التي وصلت الى الجزائر في 13 نوفمبر 1842م ، بعد الاتفاق الذي وقع بين "الاسقف ايثان" رئيس مجلس الارساليات ووالاسقف" داغريت" ممثل اسقفية الجزائر، وعلى اثره تم ارسال ثلاثة رجال دين من جمعية العزاريين واثنتا عشر اخت من اجل المستشفى المدني وتسعة للمنازل الخيرية، اخت واحدة للصيدلية وثلاثة اخوات لتعليم البنات .

وكذلك اسست دار للرحمة وملاجئ وورشات صناعية، ودارا لليتامى بمصطفى الاعلى وضمت هذه المؤسسات كلها 570 طفلا ، كما انشان علاوة على التحسينات التي عرفتها مؤسساتهن مدارس في الجزائر وقسنطينة بلغ عدد تلاميذتها حوالي 700 تلميذ، كما تكلفن بتسيير دار القديسة انفوسن الواقعة بالقبة، واسند اليهن ملجا للعجزة في الدويرة، وبلغ عدد الاطفال المتمدرسين بمدارسهن بمقاطعة الجزائر وحدها اكثر من 2500 تلميذ[2].

***اخوان القديس يوسف:**

استقرن بالعاصمة وفي عنابة، حيث شرعن في علاج المرضى وتهذيب الاطفال[3].

***جمعية الترابيست:**

الذين حضروا للجزائر في 1843م[4]، وقام دوبوش بوضع حجر الاساس لديرهم في منطقة سطاولي [5]، وكان الحاكم العام في الجزائر قد منح لجمعية الترابيست 1020 هكتارا.

***الراهبات الثالوثيات او راهبات التثليث:**

استقرين بوهران في عام 1840م، وفتحن مدرسة، وملجا، ودار اليتام، ضمت جميعا حوالي 160 تلميذا، كما وسعت الراهبات نشاطهن بانشاء مؤسسات في مستغانم وسانت اندري(وهران) وسيدي

---

[1]–خديجة بقطاشن **المرجع السابق**، ص:56–57.

[2]–عبد الحميد زوزو :**المرجع السابق**:242–243–245–248.

[3]–عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص:241.

[4]–طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:36.

[5]–ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:110.

بلعباس وارزيو، حيث بلغ عدد تلاميذ مؤسساتهن 900 تلميذ، بالاضافة الى فتح مؤسسات جديدة وارادتهن بيتا لليتيمات المريضات عقليا في مسرغين قرب وهران. وقد بلغ مجموع عدد التلاميذ في مقاطعة كلها 2300تلميذ.[1]

***راهبات باستور الطيب:**

استقرت الراهبات بحي الابيار 1842م، اين انشا ملجا خاص بالايتام، وكان لهن نشاطات في وهران وقسنطينة[2].

***سيدات القلب القديس :**

اللواتي امتلكن مدرسة داخلية وقد تركز نشاطهم في العاصمة، قسنطينة وعنابة.

***راهبات لاتراب:**

اقمن دير مريم العذراء بسطاوالي في عام 1842م، وكذلك المؤسسة الزراعية النامية التي خلدها النزول الفرنسي سنة 1830م [3].

بدا التنافس بين هذه الجمعيات الخيرية من اجل كسب منشات في الجزائر والقيام بالنشاطات التصيرية ويلاحظ التوافد الكبير لها وارتفاع اعدادها . فما هو السبب وراء ذلك؟

من الاسباب التي سهلت هذا التوافد تشجيع الاسقف لهذه الجمعية للدخول الى الجزائر، اضافة الى تزايد المستمر في اعداد المعمرين من جميع الاجناس، دون ان ننس التساهلات التي لقيتها من طرف الحكومة الفرنسية التي لن تستكمل استعمارها الا بنشر المسيحية[4].

وكان اكثر ماشد العرب في النشاط التنصيري هو الاعمال الخيرية والصدقات.

والظاهر ان الحاجة هي التي كانت تدفع الجزائريين الى قبول مايقدمونه من غداء وتجعلهم يترددون على مستشفياتهم.

---

[1]–عبد الحميد زوزو :**المرجع السابق**، ص:111.

[2]–طاهر وعلي :**المرجع السابق**، ص:36.

[3]–عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص:243.

[4]–طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:41.

وجاء في تقرير للاسقف دوبوش حول نشاطه التنصيري حتى 1845م، قدم فيه تلخيص كاتدرائية القديس فليب وكنيسة سيدة النصر اللتان يمكنها احتضان مسيحي بمدينة الجزائر كلها وما جاورها –ويذكر انه قد كان للكاتدرائية تشريعات تمكنها من تثبيت رجال الدين في الاسقفية–.

ان اخر نشاط قام به دوبوش كان الاحتفال بعيد القداس الذي جهز له موكبا، وطاف من خلال الشوارع الرئيسية في مدينة الجزائر تكون من 30 الف شخص، وفرق عزف الطبول.

توعكت صحة الاسقف دوبوش بسبب كثرة الاعمال ونصحه الاطباء بالسفر الى فرنسا ولكنه –رفض واغتنم الفرصة للحج الى ايطاليا[1].

المطلب الثالث :استقالة دوبوش :

ازدادت معاناة الاسقف دوبوش بسبب اقتراضه للاموال، من اجل بناء المنشات الدينية والملاجئ وكذا الحفاظ على رجال الدين التابعين له وتضاعفت ديونه التي بلغت 120 الف جنيه استرليني نتيجة لصرفه هذه الاموال الطائله على مشاريعه الدينيه [2].

انفق دوبوش كل امواله التي كان يحصل عليها من مساعدات الجمعيات الخيرية حتى ال به الامر للافلاس[3]، وهذا ما دفعه للخروج بعد سبع سنوات من اسقفية الجزائر حاملا معه متاعب مادية نتجت عن قلة تنسيقه بين الموارد والحاجات وارسل في 9 ديسمبر 1845 استقالته لروما، وتوجه الى "دير" في اسطاولي اين اراد تكملة حياته.

وقد تحملت الدولة عنه ديونه وتوفي في 18جويلية 1856 في مدينة "بوردو" وقام الاسقف سوشي بنقل جثمانه من بوردو الى الجزائر.

وخلف 91 من رجال الدين في الاسقفية، 60 كنيسة ومصلى، 16مؤسسة دينية، 140 من الاخوات ، مدرسة اكليريكية، ملاجئ للايتام والفقراء وقام بتنظيم الاسقفية التي قسمها الى:

---

[1]–بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص: 57.

[2]–المهدي بوعبدلين **المرجع السابق**، ص:1338.

[3]–ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:110.

أ–اسفقية العاصمة، اسقفية قسنطينة وعنابة، وهران وتلمسان.

وتبعا للوثائق التي وجدت في 15 مارس 1846 فان دوبوش قد كان مدينا بمبلغ 354 الف فرنك بعد ان صرف مبالغ طائلة في مشاريع لم تقل عن 692 الف[1].

[1]– بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:58.

المبحث الثالث :الاسقف بافي(1846-1866م).

المطلب الاول:الاسقف بافي وبداية نشاطه التنصيري في الجزائر.

خلف الاسقف دوبوش في ادارة الاسقفية بالجزائر الاسقف **لويس انطوان بافي**" **Louis Antione Pavy**"(*) وقد امتاز بطبعه بالحماسة والقوة والروح الدينية وهي ماجعلته اكثر نجاحا في اعماله مقارنة بالاسقف "دوبوش"الذي سبقه.

وجد الاسقف بافي الاسقفية في ظروف صعبة، وقد ربط علاقات مع المستوطنين وتقرب من الجزائريين، كان يفكر مثل سابقيه في احياء الكنيسة الافريقية في الجزائر[1]، فكيف ستكون مهمته؟

تزامن وصول بافي الى الجزائر مع القضاء على مقاومة الامير عبد القادر بالغرب الجزائري واستسلامه حيث كانت هذه المقاومة تمثل جهادا دينيا بالنسبة للجزائريين.

فاغتنم الاسقف بافي هذه الفرصه ليقوم بزيارة للمناطق الداخلية بهدف التنصير، مبتدا اتصلاته مع الشيوخ وبعض الائمة عسى ان يؤثر فيهم ويجعل منهم منصريين [2].

وقد اعتبر بافي نهاية المقاومة نقطة ارتكاز، جعلته يستفيد من المصادر المالية الجديدة التي خصصتها الحكومة لادارة الاسقفية[3]، كما تزايد عدد المعمرين وظهرت ثلاثة خورينات جديدة سنة 1847م هي:خورينة باب عزون، سانت اندري بوهران ، واخرى متفرقة [4]

شجع الاسقف بافي تعلم رجاله اللغة العربية وانشا مدرسة دينية وسعى جاهدا ليطعن في الاسلام [5].

قدم بافي منذ وصوله تقريرا في 30 ديسمبر 1846م يصف فيه احوال الاسقفية وذكر انه وجد بها 73 رجل دين يعملون في مختلف المناصب وازداد عددهم بعدها ليصبح 84، وطالب بزيادة

---

*-**ولد لويس انطوان اغسطين بافي** في رون 28 مارس 1805،تولى مهام الاسقفية فيها بين 1829-1837، ثم عين استاذا في التاريخ بكلية الاهوات في نفس المدينة.انظر:بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:58.

[1]-بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، ص:58.

[2]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:60.

[3]-مزيان سعيدي : **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892)**، دار الشروق، الجزائر، 2009، ص:15.

[4]-عبد الحميد زوزو، **المرجع السابق**، ص:246.

[5]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:61.

المنشات الدينية وتطوير المدرسة الاكليريكية الكبرى وانشاء مدارس اكليريكية صغرى وقد وسعت على اثر ذلك المدرسة الاكليريكية الكبرى.

ومن اجل تكملة مشروعه عين بافي كل من الاسقف "سوشي" وداغري" مساعدين له بسبب خبرتهما، ويقتضى مرسوم ملكي، قام بافي 20 نوفمبر 1846م بانشاء مدرسة اكليريكية صغرى(*).

كما قام سنة 1854 بوضع حجر الاساس لكنيسة السيدة الافريقية في بوزريعة بالعاصمة، واشرف على عملية توسيع كاتدرائية "القديس فيليب "اضافة لتوسيع مجال التعليم[1]، و الاهتمام بتدريس اللغة الاتينية الى جانب الفرنسية في المدارس الاكليريكية.

وكسابقة ابدى بافي اهتمامه بتنصيرالاطفال الجزائريين الذين لم يبلغوا العاشرة من العمر[2].

وقد اهتم ايضا بالتنصير خارج المدن الكبرى حيث اسند لجمعية اليسوعيين مشروع التنصير في قرى اقليم قسنطينة وضواحيها.

المطلب الثاني :المنشات و الجمعيات الدينية.

فعن الجمعيات الدينية فقد تناقص اقبالهم، حيث وصلت اثنين من الفرق الدينية الى الجزائر في عهد الاسقف بافي، وقامت الجمعيات المستقرة بتدعيم رجالها فلم تكن تفتقر لعدد الرهبان حيث وصل 200 راهب سنة 1846 وازداد عددهم ليصل 1200.

وقد انتشرت المؤسسات الدينية وزاد اتساعها، على ان النقص الجمعيات الدينية ويرجع سببه الى:

1-ان الجمعيات التي استقرت في الجزائر تدعمت منذ عهد الاسقف دوبوش وازداد عملها تنظيما في عهد الاسقف بافي فلم يكن من داعي لطلب جمعيات اخرى.

2-العمل من اجل منصرين في الجزائر واستغلال خريجي المدارس الاكليريكية فيها بدل استقدامهم من فرنسا [3].

ومن الجمعيات التي قدمت في هذه الفترة نجد:

---

*-تقع المدرسة الاكليريكية الصغرى بنواحي "بولوغين" وهي محاطة بحديقة كبيرة تجاور كنيسة السيدة الافريقية، غير بعيد عنها تقع ملجا الايتام الجزائريين ، انظر: بوشلفة اسماء، **المرجع السابق**، 54.

[1]-ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:116.

[2]-مزيان سعيدي: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر(1867-1892)، **المرجع السابق**، ص:16.

[3]-الطاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:42.

***اخوات العقيدة المسيحية:**

استدعاهم الاسقف دوبوش الى الجزائر سنة1841م تمهيدا لعملية التنصير[1]، وفي عام 1853م سمح لهم بتاسيس مدارس في كامل مناطق الوطن[2] وهي : الجزائر، البليدة، وهران، سيدي بلعباس، قسنطينة في سنة 1853م[3].

***اخوان المدارس المسيحية:**

فتح الاسقف بافي بهم التعليم الديني ووسع منه ابتداء من سنة 1854م[4]، والذين صبوا اهتمامهم بمدارس بلدية الجزائر والبليدة ، وهران ، تلمسان، عنابة ، واهتموا باليتامى منذ 1854م[5].

ويمكننا من خلال مايلي توضيح اهم المنشات للجمعيات الدينية في مرحلة الاسقف بافي.

أ-**راهبات القديس فنست دو بول:** تضمن على تسيير ملاجا للايتام نقلا من مكان القنصيلية الدنماركية في العهد العثماني الى قصر مصطفى باشا، نحو 300 شاب وفتاة ، تضمن لهم التربية والتدريب على العمل الزراعي والمهن الميكانيكية، كانت من قبل تحت رعاية"سيدات الجزائر"

ب-**اخوات العقيدة المسيحية:** تقمن في بيتهن بباب عزون بتعليم وتدريب الفتيات.

ج-**اخوات القلب المقدس:** يشرفن على مدارس بسكيكدة وعنابة وقسنطينة ومستشفيات او مستوصفات مرفقة بالمدارس للعناية بالمرضى المدنيين.

د-**سيدات الراعي الطيب:** بالابيار تعملن على تجديد اخلاق الفتيات التائبات ، ويشرفن على مدرسة داخلية.

هـ-**اخوات التثليث:** في وهران انشان مدرسة داخلية ومدرسة حرة ويعتنين بالمرضى.

---

[1]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:167.

[2]-عبد الحميد زوزو: **المرجع السابق**، ص:247.

[3]-طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:42.

[4]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:116.

[5]-طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:42.

كان الاسقف بافي يتلقى كراتب سنويا مبلغ ب30 الف فرنك فرنسي [1]، عند تراسه لاسقفية الجزائر ولم يتغير هذا الراتب لمدة 15 سنة ، في حين ان القساوسة البروتستانت يلتقون 3000 فرنك شهريا، ومساعديهم مبلغ 1500 فرنك وتتكفل بمصاريفهم وزارة الحرب والعدل والشؤون الدينية.

اصيب بافي بمرض في الكبد اصبح متزايد يوما بعد يوم وفي 16 نوفمبر 1866م، توفي من جرائه ودفن في الكاتدرائية ثم نقلت جثمانه الى السيدة الافريقية فيمابعد، ولكنه مات حزينا لان اهدافه التنصيرية قد باءت بالفشل[2].

[1]– بوشلفة اسماء ، **المرجع السابق**، ص:62.

[2]–ابو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية 1860–1900**، ط2، ج2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2000م، ص: 404.

المبحث الرابع:الكردينال لافيجري (1866-1892).

المطلب الاول:لمحة حول شخصية لافيجري.

أ-المولد و النشاة :

بعد وفاة الاسقف بافي سنة 1866م [1]، ترشح لمنصبه بعض القساوسة، ولكن نظرا للمنازعات التي حصلت بينهم، اقترح الماريشال ماكمهون MACMAHON[**] الحاكم العام للجزائر[**] ، اسم شارل انطوان لافيجري Charles Antiones Martial Lavigerie [***](انظر ملحق الصور رقم03) عام 1867م، الذي كان قس مدينة نانسي بفرنسا، وقد عرفه عندما كان قائدا عسكريا لهذه المنطقة، وربط معه علاقات ودية.

تخرج لافيجري دكتوراه في الاداب، واشتغل اول استاذ للتاريخ الكنيسي في جامعة سربون، وعين في عام 1857م مدير مدارس الشرق، حيث سلك لمعرفة العالم الشرقي وخصوصا عندما ذهب في عام 1860م الى سوريا لتوزيع صدقات كاثوليك فرنسا

---

[1]- مزيان سعيدي:**المرجع السابق**، ص: 48.

[*] -**ماكمهون:**من اصل ايرلندي ولد 1808،وزاول تعليمه في المدرسة اكليريكية صغيرة ب"اوتان"في 1825 انتقل الى مدرسة القديس "سير"ليعين بعد تخرجه في القيادة العليا العسكرية حتى 1840 ،حيث عين حاكما عام في الجزائر 1862.انظر : fredric REGAUD **:Portrais Militaire le marichal macmahon**,Louis grand,Nimes,1871,p :6.

[**]-يرتبط تعيين الاسقفية بالجزائر ضمن نظام الكونكرة ،وهو نظام شرع سنة 1801 بين الحكومة الفرنسية والبابوية بروما،يكون للحكومة حق تعيين الاساقفة والاباء باعتبارهم موظفين لديها تحت امرة الحكام العامين،اما البابا فيمنحهم القوة الروحية المعنوية.انظر: مزيان سعيدي:**المرجع السابق**، ص: 49.

[***]-**هو شارل الماند لافيجري:**نشا في ديرقرب نابون، ولد في 31 اكتوبر 1825 ظهرت رغبته في ان يكون راهبا منذ سن 14، بدا تعليمه الديني في مدرسة اكليريكية صغيرة ب"لارنور"اسفل واد "نيف"وفي اكتوبر 1840 تحول للمدرسة الاكليريكية الصغيرة في "باريس"تراس اسقفية "نانسي"خلفا للراهب داربوي وفي 1853 تحصل على دكتوراه في اللاهوت ، تبعا 1861 تحصيله على دكتوراه في الحقوقالمدنية والكنيسة **:le cardinal lavigerie et ses œuvres** Klein FELIX. **d'afrique**, Alfred Mam et fils ,Tours 1897,p p :11-14.r

للمسيحيين، بعد الفتنة الطائفية بينهم وبين الدروز[*]، وهناك اجتمع بالامير عبد القادر. وفي عام 1861 الى 1863م يعين مراجع حسابات لدور بروما ليتطلع الى معرفة تعقيدات ادارة الكرسي. وفي عام 1863 م يعين اسقف مدينة نانسي [1]، وفي الفاتح جانفي عام 1867م يعين رئيس اساقفة الجزائر[2].

وتبقى عملية ترقيته الى منصب الكاردينال[**] بمرسوم بابوي، واعترافا بخدماته وتكريما له، اقيمت على شرفه في 21 ماي 1882 في قصر الاليزي حفلا رسميا بحضور رئيس الجمهورية الفرنسي الذي قدم له تهانيه الخالصة باسم الامة الفرنسية ومنحه قلنسوة كردينالية، وبعد ذلك في جويلية من نفس السنة استقبل لافيجري بروما حيث منحه البابا قبعة كردينالية Chapeau de cardinale[3].

ج-وفاته واهم مؤلفاته:

-وفاته:

وبعد عودة لافيجري من تونس الى الجزائر في 24 نوفمبر 1892م، اصيب الكاردينال بالشلل اثر اشتداد المرض عليه، الى ان رفعت روحه الى بارئها في 26 نوفمبر 1892، في قصر هبسانت اوجين ببولوغين بالجزائر، عن عمر يناهز 67 سنة، ومع طلوع فجر اليوم التالي نقل جثمانه من بيته الى كنيسة السيدة الافريقية اين القيت عليه النظرة الاخيرة، ثم نقل بعدها الى كاتدرائية الجزائر(جامع كتشاوة

---

* -حدثت هذه الفتنة سنة 1860 بين الدروز المسلمة وطائفة الموارنة المسيحية (هي طائفة مسيحية كاثوليكية اسسها القديس مارون)،حيث تذكر المصادر التاريخية الفرنسية ان الدروز اضطهدوا الموارنة وقتلوا منهم اكثر من 200 الف في كل من سوريا ، لبنان، فلسطين، وخربوا مايقارب 350 قرية ومدينة و42 من اديرة المارونيين واحرقت واهلكت الحرث والنسل من هنا برز دور الكاردينال لافيجري الذي بدء بالنداءات المستعجلة لنجدة المسيحيين.انظر: مزيان سعيدي:**المرجع السابق**،ص: 38.

1 -**Centre Culturel et de Documentation Saharienne,Ghardaia** ,fasciule numéro :01 23 0 000 14,Augustin(R.P) :Au Sahara avecles Péres Blancs,p :197.

2 --**Centre Culturel et de Documentation Saharienne,Ghardaia** ,fasciule numéro :01 23 0 000 03 ,Lamey.R(P.B) :Réflexions sur les notes du ledoux,p :5.

-الكاردينال:**هو في الاستعمال الشائع مصطلح مسيحي خاص يطلق على بعض رجال الدين المسيحيين . وعرفت المسوسوعة العربية المسيرة كلمة كاردينا بقولها:"عضو اعلى هيئة دينية في الكنيسة الكاثوليكية ، ويلي مرتبة الباب مباشرة ووظيفته مساعدة البابا في ادارة الكنيسة".انظر: مزيان سعيدي:**المرجع السابق**،ص: 60.

3-مزيان سعيدي، **المرجع السابق**، ص:46.

سابقا)، اين تعاقبت على توديعه الالاف من سكان مدينة الجزائر كما نظمت مراسيم جنائزية عظيمة تقديرا واعترافا لخدماته الكبيرة لصالح الاستعمار الفرنسي واطلق على شرفه 12 طلقة نارية.

-مؤلفاته:

اتبع لافيجري اثناء تواجده في الجزائر برنامجا يوميا، يسمح له بالتوازن بين ادارة الاسقفية وتنظيم امورها من جهة، والاهتمام بالكتابة وتاليف مؤلفات دينية مسيحية جد هامة

كما كان يخصص وقت الثانية زوالا للقراءة والكتابة التي تشمل تحرير رسائل دينية وتدوين مذكرات فقد كتب ما يقارب 600 منشور

ومن ابرز مؤلفات الكاردينا لافيجري:

-essai historique sur l'Ecole d'Edesse.paris perisse.1850.

-Exposé des Erreurs doctrinales de Jansenisme.paris.belin.1860.

-voyage en orient et exposé de l'état actuel des chretiens du liban paris.belin.1861.

-l'archeveque d'ALgre et l'administration algérienne sous l'empire Alger.bastide.1871[1].

[1]- مزيان سعيدي:**المرجع السابق**، ص: 92-98.

المطلب الثاني:تعيين لافيجري واهم الظروف السائدة عند وصوله الى الجزائر.

ا-مجاعات 1867-1868وانعكساتها:

لقد تزامن قدوم لافيجري الى جزائر مع حلول مجاعات خطيرة في البلاد، فقد شهدت فترة 1867-1868م حلول جوائح(*)خطيرا جدا، مست هذه الجوائح والمجاعات اغلب مناطق البلاد وعلى الاخص قسنطينة والهضاب العليا

ولقد كانت لهذه الاحداث والجوائح عدة اثار ونتائج سلبية على المجتمع الجزائري يمكن اجمالها في:

-تدهور الاوضاع الاقتصادية وارتفاع اسعار الاغذية والحبوب نتيجة قلة الامطار وبالتالي نقص المحاصيل الزراعية، فقد ارتفعت الاسعار، [1]ونتج عنه تصاعد المجاعة وموت الناس بالجملة.

-الخسائر البشرية الهائلة جراء الامراض والاوبئة، فحسب تقديرا الجنرال الار الذي قدمه الى اعضاء المجلس التشريعي في مارس 1868م ان عدد الضحايا عام 1867م قدر ب:89557 ضحية [2]

-بلغت اثار هذه المجاعات الى حد ادى بالجزائريين الى اكل الحشيش والجذور والاعشاب[3]، وبلغ بهم الامر ان اصبحوا يتنازعون على اماكن رمي الفضلات في المدن، وكذا فقد اقدم بعض الجزائريون على ارتكاب الجرائم والمخالفات حتى يلقي عليهم القبض ، فيضمنوا بذلك لقمت العيش في السجون [4]ودامت المجاعات ثلاث سنوات (1866-1869م) وكان افظعها الوسطى[5].

وقد وصف لافيجري نفسه مجاعات 1867م بالمشاهد المرعبة بقوله:""منذ عدة اشهر والعرب لم يجدوا مايقتاتون به الا الاعشاب في الحقول واوراق الاشجار، التي يرعون فيها مثل الحيوانات، والان مع شدة الحريق ضعفت اجسامهم، فماتوا جوعا هم عراة يرتدون لباسا رثا يتسكعون على الطريق وحول المدن التي اخرجوا منها خوفا من الفوضى التي قد يتسببون بها فتراهم ينتظرون جمع النفايات والفواضل للصراع حولها ... فهم يسرقون علف الحيوانات المعمرين ... والافظع من هذا الكثير من تناثرهم كل صباح دون

---

*-الكوارث وهي الجفاف والجراد والوباء والزلزال.

[1]-يحي بوعزيز:**المجاعات بالجزائر اواخر عقد الستينات القرن 19ومواقف وراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول اسبابها، مجلة الاصالة**، عد:33، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1976، ص:10.

[2]-خديجة بقطاش،**المرجع السابق**، ص:107.

[3]-لونيسي رابح، بلاح بشير، **المرجع السابق**، ص:77.

[4]-بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص:149.

[5]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ط2، ج2، **المرجع السابق**، ص:154.

حركة حياة""[1] فهذه كانت الاوضاع التي عاشها الشعب الجزائري عند قدوم الكاردينال لافيجري الى الجزائر.

ب-استغلال لافيجري لمجاعات 1867:

كما راينا فقد كانت لكارثة 1867م اثار سيئة على المجتمع الجزائري [2]، ففي الوقت الذي بدت فيه الحكومة غير قادرة على مواجهة عواقب المجاعة برز على الساحة الجزائرية الاسقف لافيجري الذي وجد هو ومساعدوه في تلك الاوضاع مرتعا خصبا لتحقيق اطماعه التنصيرية، فقد راى هذه الازمة على انها بركة جاءت من عند الله لتحقيق مشروع التنصير العظيم الذي جاء لاجله[3]، فكان يطوف في الاماكن التي مستها المجاعة والامراض، حاملا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله[4]. كان الجزائريون يقفون امام ابواب الكنائس والمعابد المليئة باشهى انواع الاطعمة ، الا انهم لايحصلون عليها الا بشرط ""الخروج عن الدين الاسلامي""، ذات يوم وقف احد الجزائريين الجياع اما باب احدى الارساليات التنصيرية بعمالة قسنطينة وطلب اعطاءه لقمة عيش تحفظ له ما بقي من الحياة، وكان الرجل في حالة تثير الرثاء واستقبله المنصر ورحب به، وادخله المعبد واخذ يعرض عليه الطعام الشهية، فهمّ بمدّ هيكل يده ليحظى بشئ من الطعام لكن المنصر قال له بصراحة:"لن ياكل هذا الطعام الا من دخل الدين المسيحي""، وانتاب الرجل رجفة ولم يلبث ان ادار ظهره للطعام المشروط، واخذ يسحب رجليه الضعيفتين وما ان خرج من الكنيسة حتى خر على الارض فاقدا الحياة[5].

جمع لافيجري على اثر الكارثة الديمغرافية ما يربو عن 1753 طفلا[6]، تتراوح اعمارهم مابين 8 و10 سنوات، وكان من بينهم قرابة مئة تبلغ اعمارهم من 10 الى 14 سنة وكان عددهم يرتفع يوما بعد يوم وعن ذلك يقول لافيجري:"اننا نستقبل حتى العشرين والثلاثين والاربعين في يوم واحد"[7]وقام بتوزيع

---

[1]-اندري برنيان واخرون:**الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر:رابح اسطنبولي، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1884، ص:341.

[2]-عيساوي محمد، شريخي نبيل، **المرجع السابق**، ص:125.

[3]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، ط2، ج2، **المرجع السابق**،ص:405.

[4]-بوقرة زوليخة، **المرجع السابق**، ص:96.

[5]-بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية، **المرجع السابق**، ص:49.

[6]-وعلي طاهر،**المرجع السابق**، ص:122.

[7]-عيساوي محمد، شريخي نبيل، **المرجع السابق**، ص:152.

هؤلاء الاولاد على المراكز والملاجئ التي انشاها في كل من بوزريعة وبولوغين والابيار وبوفاريك ومدينة الجزائر قصد معالجتهم وتنصيرهم في نفس الوقت، وفي 6افريل اعلن لافيجري تبنيه لهؤلاء الاطفال[1]

وجندت الجهود لايواء الاطفال، فبث لافيجري رجاله ونساءه في المناطق النائية واستغل الفقر وراح يوزع الاكل ويوفر العلاج[2] والكساء وبناء الملاجئ، واحضر ايضا المعلم والممرض والمنصر...[3]، ولجا لافيجري الى منازل تعليم في الجزائر ومرسيليا ، وفي اماكن اخرى كالمعهد اللاهوتي في سانت اوجين بالعاصمة(1869-1874م) الذي استضاف 34 منهم و62 في سانت لوران دولت St Laurent d'Olt في افيرون باقليم البيريني في فرنسا (1874-1882م)، وفي معهد مبتدئي الرهبنة الصغير للعرب بالعاصمة (1871-1883م) الذي اعترف بـ:15 منهم[4].

فقد اراد لافيجري من خلال اعماله هذه تحقيق اغراض استدمارية فهو القائل:"ان اللطف والاحسان والاخلاص والعدالة المنصفة واليقظة هي القادرة على انجاز الاعمال التي فرضت بادئ الامر عن طريق السيف""[5] ومع ذلك وان اختلفت الوسائل وتباينت فان الهدف واحد وهو تنصير الاطفال، كما تكشف ذلك رسالة البابا بيوس التاسع[*] الى لافيجري(انظرملحق الوثائق رقم01)، عن هذه الاعمال والاهداف التنصيرية[6]، فابقى الاولاد في بن عكنون لتكوينهم في الفلاحة، والبنات سلمهن للراهبات لتكوينهم في الاعمال المنزلية رغم ذلك الا ان الكثير من هؤلاء قد هلكوا فاغتنم لافيجري فرصة تعميدهم ساعة احتضارهم[7].

لكن لم يلبث الامر طويلا حتى بدا الاهالي يطالبون باعادة اولادهم خاصة لما انتشرت الاشاعات القائلة بتنصيرهم، الا ان لافيجري رفض ذلك رفضا باتا [8] الا ان هذا اثار موجة غضب

---

[1]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:112-115.

[2]-عثمان سعيدي: **الجزائر في التاريخ من العصور الاولى حتى سنة 1954**، دار الامة، الجزائر، 2012م، ص:639.

[3]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، ط2،ج2، **المرجع السابق**، ص:405.

[4] -**Centre Culture de Documentation Saharienne,Ghardaia, Fasciule numéro** :01 28 0 854 99 Maurice Borramans Lavigerie et les Musulmans en Afrique de nordre en se Comprendre 192_29-37éme année, November, 1992, p p :7-8.

[5]-عيساوي محمد ، شريخي نبيل، **المرجع السابق**، ص:156.

[*]-**البابا بيوس التاسع:**هو البابا الرابع والخمسون بعد المائتين ،كان على راس الفاتيكان من 1878 الى 1903. انظر:مزيان سعيدي :**المرجع السابق**، ص :46.

[6]-عيساوي محمد، شريخي نبيل، **المرجع السابق**، ص:125.

[7]-بقطاش خديجة ، **المرجع السابق**، ص:115.

[8]-لونيس رابح، بلاح بشير، **المرجع السابق**، ص:74.

عارمة بين الاهالي، وبدات بوادر انتفاضة شعبية تطالب باعادة ابناء المسلمين وصلت اصدائها الى باريس[1]، ومع ذلك فقد قام بارجاع 200 طفل فقط الى ذويهم [2] الامر الذي اجبر الحاكم العام ماكمهون على التدخل ورفع القضية الى الامبراطور نابليون[3] لان لافيجري تمادى في عناده واستعان بالبابا واصدقاءه ذوي النفوذ وسافر الى باريس والتقى بالامبراطورية واقنعه بمشاريعه في الجزائر وعادا منتصرا [4] كما ادى تسرب بعض الاطفال وموت بعضهم بسبب المجاعة والتعب الى استقرار مابين 720الى 730 طفلا من عام 1871م الى عام 1873م، ثم انحفض العدد تدريجيا بوصول الاطفال الى سن البلوغ، وبوصولهم الى هذا السن قرر لافيجري ان يعمدهم[5].

ج-تثبيته للهياكل الدينية المسيحية في الجزائر:

عند وصول لافيجري الى الجزائر وجد بها اسقفية عمرها 30 سنة، وحوالي 83 كنيسة و140 ابا وكاهنا واربعة جمعيات دينية للرجال وستة للنساء، اضف الى ذلك كاتدرائية السيدة التي كانت في طور الانجاز، وقد اولى لافيجري اهتماما بالغا بمسالة تشييد الهياكل الدينية المسيحية بالجزائر، حيث انه من 1867-1878م انشا لافيجري كنائس سان جوزيف بباب الواد وسان شارل بالاغا، كما انه ضاعف مجهوده في انشاء الهياكل الدينية حتى اوصل عدد الكنائس التي انشاها سنة1888م الى 48 كنيسة ارتفع العدد سنة1892م الى 121 كنيسة [6] فلم يترك مدينة والا وغرس فيها كنيسة املا منه في توسيع رقعة الممارسات الدينية المسيحية بين المستوطنين وافراد الجيش الفرنسي وحتى اعضاء السلطة الفرنسية بالجزائر ايضا تعميم النشاط التنصيري على مستوى المدن والقرى والمداشر[7]، اما من حيث المدارس الدينية فان لافيجري نظم طبيعة الدراسة في معاهد تكوين المبشرين ، وقام بانشاء عدة مدارس في الابيار والحراش والشلف والقبة...، وهذه المدارس والمعاهد تتخرج منها الاخوات والاخوان البيض المنصريين [8]

---

[1]-ولد خليفة : **محمد العربي، المحنة الكبرى**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص:92.

[2]-عيساوي محمد، شريخي نبيل، **المرجع السابق**، ص:153.

[3]-البوعبدلي مهدي، اثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، **المرجع السابق**، ص:1342.

[4]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، ط2،ج2، **المرجع السابق**، ص:406.

[5] -**Centre Culture de Documentation Saharienne,Ghardaia, Fasciule numéro** :01 28 0 854 99 Maurice Borramans Lavigerie et les Musulmans en Afrique de nordre en se Comprendre 192_29-37éme année, November, 1992, p p :7-8.

[6]-بوعزة بوضرساية، **المرجع السابق**،ص:145.

[7]-مزيان سعيدي، **المرجع السابق**، ص:63-64.

[8]-**المرجع نفسه**، ص:70.

المبحث الثالث:المؤسسات والمنشات التي اسسها لافيجري:

لقد قام لافيجري بتاسيس عدة جمعيات ومدارس ومعاهد، وكان اعظم مشاريعه التنصيرية تاسيسه لجمعية الاباء البيض التي عمت افريقيا الشمالية بمؤسساتها ومدارسها وخلاياها ومنشوراتها[1].

1-جمعية الاباء والاخوات البيض:

تاسست هذه الجمعية الدينية على يد لافيجري في 6 اوت 1868م [2] (انظر ملحق الصور رقم04)، الذي افتتح اول دار رهبنة لجمعية منصري افريقيا او فرقة الاباء البيض لتكريس انفسهم في المقام الاول لخدمة الايتام في الدار المربعة Maison Carré[*](انظر ملحق الصور رقم05) بالحراش والعطاف في 19 اكتوبر من نفس السنة[3] وقبيل تاسيس هذه الجمعية تم الاعلان عن افتتاح القريب لمعهد الابيار، لتكوين اعضاء فرقة دينية رجالية، سيكون اعضائها بمثابة طلائع الحضارة الاروبية بافريقيا وناشرين للمسيحية [4]، وتعتبر جمعية الاباء البيض اول جمعية تاسست في الجزائر، ولا نستبعد ان تكون اول جمعية تنصيرية مسيحية نشات على ارض اسلامية عربية في التاريخ فهي عبارة عن تنظيمان من الرجال والنساء المخلصين لعقيدتهم الدينية والمؤمنين برسالة بلادهم الاستعمارية، تجندوا لنشر المسيحية من جهة، وجلب سكان الجزائر وغيرها الى احضان فرنسا ولغتها وثقافتها من جهة اخرى[5] وكان اول من تطوع في هذه الفرقة ثلاثة من رجال الدين الكاثوليك هم: شارل فينوتو CHALES FINOTEAU، فيليكس شارموتان FELIX CHARMETAIN، فرانسوا دوفيريFRANCOIS DUGUERY [6].

وقد اصاب ابو القاسم سعد الله عندما سمى اعضاء هذه الفرقة جنود لافيجري[7] وقد سميت بجمعية الاباء والاخوات البيض نسبة الى الزي الذي يلبسه اعضائها والشابهة تماما للزي العربي في الجزائر الا ان التسمية الحقيقية التي اطلقها عليها مؤسسها هي"جمعية مبشري السيدة الافريقية"[8] وقد كان

---

[1]-عثمان العكاك :التبشير والتخطيط التبشيري، **المرجع السابق**، ص:1151.

[2]- البوعبدلي المهدي:اثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، **المرجع السابق**، ص :1342.

[*]-وهي متواجدة في الحراش وهي مقر تكوين الاباء البيض.

[3] - **Centre Culturel et de Documentation Saharienne,Ghardaia** ,fasciule numéro : 01 81 0 000 11, Voix d'Afrique :Cardianl Lavigerie 1825-1892,nouvelle série,Avril-Mai1992,p: 6.

[4]- مزيان سعيدي:**المرجع السابق**،ص:75.

[5]-ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية 1860-1900،ط2، ج2، **المرجع السابق**، ص:407.

[6]-خديجة بقطاش، **المرجع السابق**، ص:128.

[7]-محمد الهادي حسيني: **من وحي البصائر**، تق:محمد ناصر، دار الامة، الجزائر، 2012، ص:44.

[8]-طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:38.

الرجال يلبسون لباس الرجال المسلمين والنساء يلبسن لباس النساء المسلمات[1]، والذي يتكون من جبة طويلة بيضاء مصنوعة من الصوف او القطن ، يوضع فوقها برنوس ابيض اللون وشاشية حمراء على الراس وتحاط الرقبة بمسبحة وردية بها صليب ابيض واسود، وكثيرا مايترك الاباء لحاهم طويلة [2] فصاروا بذلك يشبهون شيوخ الزوايا والمرابطون الى حد بعيد[3] اما الاخوات البيض فيلبسن جبة بيضاء طويلة مع حجاب طويل يشبه تماما لباس المسلمات[4].

لم ينسى لافيجري المكانة المهمة التي تحتلها المراة الجزائرية وتاثيرها البالغ في المجتمع الجزائري، لهذا انشا سنة 1869م فرقة الاخوات البيض التي حملها مسؤولية التنصير في الوسط النسائي[5]، وبدا اول احتكاك بالفتيات الجزائريات سنة1868م في الملاجئ ، فقام لافيجري بارسال احد قساوسته الى فرنسا لاستقدام راهبات يكن نواة الجمعية، وقد عاد لافيجري بثمانية منهمن سنة1869م.

اذا فنشاط الاباء والاخوات البيض نشاط متكامل، فالاباء البيض يقومون بفتح المدارس والملاجئ وجذب السكان بينما تقوم الاخوات بالاشراف على مراكز التكوين المهني والتطبيب وتلقين الفتيات الطبخ والغسل والحياكة [6] .

ولقد بلغ ما لدى هذه الجمعية من مؤسسات تنصيرية الى غاية 1930م، 26معهدا دينيا، ومنها21 في شمال افريقيا و5 في فرنسا و33 مركزا تنصيرينا في الجزائر، وتعمل في هذه الجمعية او المؤسسات خمسمائة راهب وراهبة[7].

وقد كانت اساليب هذه الجمعية جد اذكية فقد كانوا يختارون البسطاء من الناس لغزو افكارهم وتصوير المسيحية باجمل الصفات، فقد اوصى بعضهم بان يتقربوا من المسلمين ليعرفوا عاداتهم وتقاليدهم ويحترمونها فيسهل عليهم نشر افكارهم الهدامة ليفقد المسلمون ثقتهم بنفسهم وباصالتهم، وجاء في احد الكتب الموجهة الى رجال الدين: "لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون بالدرجة الاولى باننا نحبهم فنكون قد تعلمنا ان نصل الى قلوبهم، ويجب على المنصر ان يحترم في الظاهر جميع العادات الاسلامية...، وعليه مثلا ان يتحاشى القول ان المسيح ابن الله حتى لاينفر منه الذين لايؤمنون هذا

---

[1]–ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860–1900، ط2، ج2، **المرجع السابق**، ص:407.

[2]–مزيان سعيدي، **المرجع السابق**، ص:76.

[3]–مقران يسلس، **المرجع السابق**، ص:87.

[4]–مزيان سعيدي، **المرجع السابق**، ص:87.

[5]-بقطاش خديجة:**المرجع السابق**، ص: 129.

[6]–حلوش عبد القادر، **المرجع السابق**، ص:73.

[7]–بوعزة بوضرساية، **المرجع السابق**، ص:145.

الايمان فيستطيع ان يقاربهم حينئذ بما يريد ان يدعوهم اليه""[1] .
لكن مصير هذه الجمعية كان الحل، فقد امر والي كامبون بحل الجمعية وتجريدهم من سلاحهم وقد حلت هذه الجمعية بقرار في نوفمبر 1892م[2].

بالاضافة الى جمعية الاباء والاخوات البيض قام لافيجري بتاسيس جمعية اخرى وهي **جمعية اخوان الصحراء المسلحين fréres amés du Sahara** وذلك سنة 1891م ويدعي مؤسسها ان مهتم اعظائها هي مكافحة بيع الرقيق في افريقيا، الا ان الامر غير ذلك اذ تهدف الى حماية المنصرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الصحراء من جهة وكذا فتح الطريق امام قوات الاحتلال لبسط نفوذها بالمنطقة من جهة اخرى[3]، ففي تقرير موجه الى الحاكم العام كامبون يقول: ""لا يمكننا الا ان نقدم عرفاننا للشعور الوطني الذي ادى الى انشاء جمعية اخوان الصحراء لقد كان لافيجري يرمي من وراء تاسيسها الى اعطاء الاولوية لحركة توسع فرنسا في الصحراء الوسطى واشراك القوات التي بحوزته في ذلك ""[4] فقد كان لافيجري يرى ان رواد الصحراء المسلحين يستطيعون ان يتخللوا بين المسلمين تخللا سليما[5]، اما عن مدّ هذه الجمعية بالسلاح فعندما طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح افراد جمعيته، قام هذا الاخير بعرض قضيته على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية في فرنسا الى حاكم العام في الجزائر، فقد اجمع كل هؤلاء على انه ليس هناك مانع من تقديم السلاح والذخيرة مجانا لجمعية اخوان الصحراء مادام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا التوسيعية في افريقيا[6].

وفي افريل سنة 1891م اقام لافيجري حفلا دينيا بمناسبة ارتداء اخوان الصحراء اللباس الديني العسكري الرسمي حيث بلغ عددهم الثلاثين، وجاء لباسهم على هيئة نصفها رهباني والاخر عسكري تمثلها جلابة بيضاء مزدانة بصليب احمر على صدرها وشاشية عليها قبعة من القش يعلوها صليب بارز، واثناء مراسيم الاحتفال عين لافيجري لاب اوغسطين هاكار رئيس للفرقة[7].

---

[1]- ابو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية 1860-1900، ط2، ج2، **المرجع السابق**، ص: 407.

[2]- البوعبدلي المهدي:اثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده، **المرجع السابق**، ص :1347.

[3]- وعلي الطاهر :**المرجع السابق**، ص : 39.

[4]- وعلي الطاهر :**المرجع السابق**، ص :51.

[5]-بوعزة بوضرساية، **المرجع السابق**، ص:145.

[6]-حمزة العاتي: **الحركة التبشيرية في الجزائر ونشاط الكاردينال لافيجري** ، محاضرة غير منشورة مقدمة بالملاكز الثقافي الاسلامي ، بسكرة، 2001، ص:07.

[7]- مزيا ن سعيدي، **المرجع السابق**، ص:368-372.

وتجدر الاشارة هنا الى ان لافيجري قد اتخد من ولاية بسكرة كبوابة لنشر المسيحية في الصحراء الجزائرية، وهذا لان بسكرة لها صلة باسلامية الجزائر التي حاول لافيجري محوها فهي موطن استشهاد البطل عقبة بن نافع الفهري. واعترافا من السلطات الفرنسية لخدمات لافيجري للمسيحية فقد قامت بوضع تمثال له في احد الساحات في الولاية واضعا التاج اللاهوتي على راسه وشاهرا الصليب في وجه الصحراء[1].

2-اقامة القرى المسيحية:

ان اهتمام المنصرين بتكوين اسر من المتنصرين الجزائريين كبير جدا، فقد ادركوا ان اعادة المسيحية الى الجزائر وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن ان يكون الا عن طريق ابناء البلاد وذريتهم لذا فقد عمدوا الى مساعدة البنات والاولاد اليتامى الذين تبناهم لافيجري على الزواج بتوفير وسائل المعيشة لهم، والاهم من ذلك عزلهم عن ذويهم واخوانهم المسلمين [2] لذا فكر الكاردينال لافيجري في انشاء قرى مسيحية يجمع فيها العائلات الجديدة واشترى سنة1868م خمسة قطع ارضية زراعية بلغت مساحتها 1330 هكتار تقع بين مليانة والاصنام[3]وسميت القرية بسان سبريان-قديس عنابة وقرطاجة - [4] وقد دشنت هذه القرية في 15 مارس 1873م وحضر حفل التدشين لافيجري نفسه وكان حفلا دينيا بهيجا، صاحبته طلقات البنادق ورنين الاجراس [5]، وقد احتفل باول زواج لشباب الايتام الذين نصرهم واسكنهم القرى المسيحية والتي يطلق عليه ايضا المستوطنات العربية[6].

وفي اوت 1875م قام بانشاء قرية اخرى اطلق عليه اسم قرية سانت مونيك تخليدا لام القديس اوغسطين [7] واودع بها حوالي 250 مسكنا[8] منح لافيجري لكل اسرة مسكنا يتكون من غرفتين او ثلاثة تماشيا مع عدد الافراد، وكذا بستان حددت مساحته بخمسة عشر ار بقرية سان سبريان، وخمسة وعشرون ار في قرية سانت مونيك وارضا زراعية قدرت مساحتها بـ:20 هكتار، وعندما قام لافيجري

---

[1]-عبد القادر قويع: **الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان وواد ميزاب سنتي 1920-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007م، ص:95.

[2]-ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، ط2، ج2، **المرجع السابق**، ص:92.

[3]-**المرجع نفسه**، ص:160.

[4]- عيساوي محمد-شريخي نبيل:**المرجع السابق**، ص:312.

[5]-مزيان سعيدي :**المرجع السابق**، ص :299.

[6]-ابو القاسم:**المرجع السابق**، ص :160.

[7]- مزيان سعيدي :**المرجع السابق**، ص :299.

[8]-ابو القاسم:**المرجع السابق**، ص :160.

بانشاء هذه القريتان بمنطقة العطاف، طالبه الحاكم العام دوقيدون–الذي عرف بدعمه الكبير للحركة التنصيرية حتى اصبح يطلق عليه الكاردينال الحاكم–في 22 ماي 1874 راى لافيجري بان يوسع المشروع ليشمل منطقة القبائل[1].

3–**انشاء المؤسسات الاجتماعية:**

ومن اشهر دور الايتام التي اسسها لافيجري نجد دار بن عكنون ببوزريعة بالجزائر وبالقبة وكذا دار اخرى بمدينة ارزيو[2]، وفتح العديد من المدارس في كل من زواوة وورقلة وبسكرة والقلعة وغيرها من المناطق [3]كما قامت جمعية سان جوزيف دو سان بفتح مدرسة دينية حرة في مدينة قوراية قرب شرشال [4].

الى جانب دور الايتام والمدارس التي اسسها لافيجري لاجل اتمام مهمته التنصيرية نجد ايضا وسيلة لخرى لها دور كبير في عملية التنصير وهي استخدام التطبيب في الاعمال التنصيرية، ويرجع اهتمام المستعمرين به الى كونه اداة فعالة في الوصول الى جميع طبقات الناس[5]، والتنصير في المستشفيات لايقتصر على المرضى فقط، بل كذلك هو الوسيلة التي تجلب الفتيات الجزائريات للعمل في المستشفى ومنه تسعى المنصرات لتنصيرهن فيما بعد [6].

في عام 1843م اعد ضباط الصحة الفرنسيين قائمة تظم 27 مستشفى من بينها 5 في القطاع الجزائري، وخمسة في القطاع الوهراني و7 في القطاع القسنطيني، وفي عام 1848م انتقل العدد من 27الى 33 مستشفى بسعة 1370 سرير[7].

هكذا اذا ارتفع شعار الطب في خدمة التنصير، فقد عمد لافيجري سنة 1886م الى تاسيس مستشفى في منطقة العطاف قرب المستوصفات العربية [8] وشرع الاباء في الانجاز ابتداء من 27 اوت 1887م، كلف لافيجري الاب قاترون بادارة الاعمال، وبعد سبعة عشر شهرا اصبح المستشفى جاهزا

---

[1]–عبد القادر حلوش، **المرجع السابق**، ص:73.

[2]–بسام العسلي:**المرجع السابق**، ص :40.

[3]–ابو القاسم:**المرجع السابق**، ص :160.

[4]–بوعزة بوضرساية، **المرجع السابق**، ص:145.

[5]–عبد العزيز حكلوت، **المرجع السابق**، ص:89.

[6]–طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:87.

[7]– **المرجع نفسه**، ص :101.

[8]–طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:87.

واطلق لافيجري عليه اسم مستشفى سانت اليزابيث [1] ووضع لافتة في اعلاها كتب عليها "بيت الله" وهذا ادراكا منه ان بيت الله بالنسبة للمسلمين في الجزائر تتمثل في المسجد، وقد عمد الى اطلاق هذا الاسم على المستشفى لما له من دلالة لدى الجزائريين المسلمين[2]، وفي عام 1889م عمل لافيجري على بناء مستشفى كبير خاص بالاهالي تحت اسم "بيت الله" وتمتد مساحته على 13 هكتار دشن سنة 1895م بعد وفاته [3]، كما نجد كذلك مستشفى حكيم سعدان في بسكرة كان يحمل سابقا اسم لافيجري.

الكاردينال لافيجري الذي كان ذا توجه ديني كبير منذ طفولته قد بلغ مراده وبلغ منصب الكاردينال الذي هو اعلى مرتبة في السلك الديني المسيحي والذي منح له في االجزائر، ورأينا كيف لجا الى كل الوسائل الممكنة وغير الممكنة لاجل بلوغ هدفه وتحقيق مشروعه التنصيري الذي كان يحلم به، ومحو الدين الاسلامي من قلوب الجزائريين، ورأينا ان كل الظروف كانت مناسبة له وان الحكومة الفرنسية قد قامت بتقديم الدعم الكامل سواء المادي او المعنوي .

[1]– سعيدي مويان ، **المرجع السابق**، ص:304.

[2]–الطاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:87.

[3]–العاتي حمزة، **المرجع السابق**، ص:15.

المبحث الخامس: موقف الجزائريين من السياسة التنصيرية

أ-موقف الجزائريين:

ان التحدي الذي ابداه الغزاة الفرنسيين للجزائريين قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة من دينية وعسكرية، تمثلت في المقاومة الوطنية بدافع قوي من وازع الجهاد ضد المسيحي الكافر، لانه بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر حدث فراغ اداري وتفكك اجتماعي واقتصادي داخل الجزائر، بمحاولتها افراغ المؤسسات الاسلامية من محتوياتها، وخير دليل على ذلك التصريح الذي ندد به النائب دي طوكفيل امام المجلس الوطني سنة 1847م عن مخربي المجتمع فقال:""ان المجتمع الجزائري الاسلامي في افريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن، بل ما كانت مدينته متاخرة وناقصة وكان يحتوى على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والاحسان، ونشر التعليم في جميع مناطق الوطن، وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا اهدافها، وقضينا على الجمعيات الخيرية وخربنا المدارس فهدمت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا، فانطفات حولنا مشاعل العلم فغدت هباء منثورا، واهملنا العلماء والفقهاء، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجزع، ثم قذفنا بهم في حالة اكثر همجية مما كانوا عليه""[1].

-مقاومة سياسة التنصير:

ان فرنسا جهلت اعرق صفة في الامة الجزائرية واعمقها، وهي المقاومة والعناد فرغم مافعلته فرنسا بالمساجد التي حولتها الى كنائس والبعض منها الى اسطبلات وغيرها من الجرائم، ولكن فاتهم ان الذين فعلوه امام طبيعة عناد الجزائريين وصلابة المقاومة في اصول اخلاقهم، انما هو عامل تثبيت لذلك الاسلام في نفوسهم، وذلك ماقد حصل بالفعل، وهكذا تحدوا الجزائريين كل القوانين المسنونة ضدهم، فمارسوه في بيوتهم سرا وفي شوارعهم علنا، وقد بلغ الامر بهم ان دخلوا السجون، وسيقوا الى المعتقلات ودفعوا افدح الغرامات لاجل مخالفتهم لتلك القوانين المحاربة للدين الاسلامي[2].

وقد بلغ الامر بالجزائريين حتى راحوا ينشرون الاسلام بداخل فرنسا نفسها فنقلوه الى عقر ديارها، وفتحوا في قلب باريس نفسها مساجد لتسهل عليهم دعوتهم للاسلام[3].

*اما موقف الجزائريين من ذويهم الذين غرر بهم المنصرون فتنصروا، فقد تمثل في اتباعهم نظاما خاصا في معاملتهم، وذلك بالتضامن القوي الذي يربط افراد المجتمع الجزائري، وهذا ماافسد على

---

[1]-فرحات عباس :**ليل الاستعمار**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2005 م،ص :63.

[2]-الفضيل الورتيلاني: **الجزائر الثائرة** ، ط4، دار الهدى، عين مليلة، 2009م، ص:101.

[3]-الفضيل الورتلاني:**المرجع السابق**،ص :102.

المنصرين مخططاتهم التنصيرية، كما كان المتنصر الجزائري يتعرض للنبذ والمقاطعة الجماعية من قبل اهله وذويه، وبالتالي فان عليه ان يغادر القرية او له خيار اخر وهو العودة الى دينه الاصلي اي الاسلام.

هكذا يمثل نفي المتنصر وعزله احد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل للاسلام، ايضا من بين الوسائل التي اتبعتها الجزائريين في رفضهم للتنصير هي الامتناع عن مصاهرة المتنصرين الجزائريين [1]، وهنا نرى ان الشعب الجزائري يبين للمحتلين والمنصرين على حد سواء ان وسائله في مقاومة اساليب الادماج والتنصير تبقى قوية مادام متمسكا بدينه الاسلام.

-محاربة التعليم الفرنسي:

كان للموقف الوطني دور هام في نجاح السياسة التعليمية او فشلها، لانه يمثل حجر الزاوية في هذه السياسة، فالى جانب العراقيل التي اعاقت مسيرة التعليم في الجزائر كالموقف المعادي للمستعمر(الحكومة العامة والكلون) والموقف المتردد لحكومة باريس والجمهوريين في نوعية التعليم الذي يكون مناسبا في الجزائر، فقد كان للوقف الوطني اثر في السياسة التعليمية.

فلقد اظهر المجتمع الجزائري بعض التحفظات في ارسال ابائهم الى المدرسة الفرنسية ، نظرا للاجراءات التعسفية الفرنسية ضد التعليم العربي الاسلامي، ومنعهم لتعليم القران في الكتاتيب. كما كانوا يرون ان في محاولة فرنسا تثقيف الجزائريين نوعا من المؤامرة تهدف الى القضاء على دينهم وجعلهم مسيحيين، وهنا يقول احمد توفيق المدني:""يعتبر المتجنس او المتمسح في نظر السكان انسانا مارقا وخارجا عن الدين""[2].

وهكذا استمر المجتمع الجزائري في مقاومة للمدرسة الفرنسية بنجاح كبير.

فالجزائريون كانوا يعارضون فرض اللغة الفرنسية على ابنائهم في مدارسهم، ولم يعارضوها كلغة لمن اراد تعلمها وخير دليل على ذلك هو ان معظم الجزائريين كانوا يتقنون هذه اللغة[3]. لان المنصرين لم يكن همهم ان ينال الجزائريين القسط الوافر من هذه اللغة ، مما قد يفسح لهم المجال للذهاب بعيدا في طلب العلم، بل كان مستوى الدراسة متدنيا جدا في مدارس المنصرين[4].

---

[1]- طاهر وعلي:**مرجع السابق** ، ص :215.

[2]–احمد توفيق المدني: **حياة كفاح،ج2**، مكتبة النهضة، الجزائر،1963 م، ص:61.

[3]–ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص:228.

[4]–طاهر واعلي، **المرجع السابق**، ص:240.

ورغم ان فرنسا قامت بعدة اغراءات لجلب الجزائريين لمدارسها ومن بين هذه الاغراءات المرسوم الذي جاءت به سنة 1883م، والذي نص على منح مكافاة تبلغ 300 فرنك لكل من يحسن اللغة الفرنسية، ولكن هذا المرسوم لم يلقى اذانا صاغية لان الجزائريين كانوا متشبعين بفكرة ان التعليم يجب ان يكون تعليما دينيا قبل كل شئ وكانوا يخاطبون الفرنسيين دون اي تخوف لتبرير رفضهم للمدرسة بما يلي:""تريدون تربية ابنائنا في مدارسكم لكي تعطونهم افكارا غير افكارنا وتبعدونهم عن معتقداتنا الدينية وتعلمونهم على ان لا يحترمونها وان لايمارسونها، فمن غير المنطقي ان نرضى بذلك""، وهذه الخطابات كانت تزيد من حماس الجزائريين لرفض التعليم الفرنسي والمحافظة على التعليم العربي الاسلامي، فاستعملوا بيوتهم مراكز للتعليم، وجلب بعض المدرسين الجزائريين الى بيوتهم لتعليم ابنائهم اللغة الفرنسية.

وهكذا قاومت الامة الجزائرية الاستعمار في المضمار العلمي، وفي الميدان الديني كما قاومته في حلبة السياسة.

فكل مساعي الاستعمار الفرنسي في محو السمات المميزة للمجتمع الجزائري وقمع الشخصية الوطنية لم تحقق لان هذا الشعب رفض الاستسلام، وبقي يقاوم حتى النهاية عن دينه وشرفه[1].

ب-موقف المؤسسات الاسلامية:

لقد سجلت المؤسسات الاسلامية المساجد، المدارس القرانية، الزوايا والطرق الصوفية، صفحة تاريخية مهمة في الجزائر، خاصة خلال الاحتلال الفرنسي، حيث لعبت دورا هاما في مقاومة المستعمر في الميدان السياسي والثقافي والديني.

-المساجد والمدارس القرانية:

فرغم المصير الذي الت اليه العديد من المساجد في اوائل الاحتلال وتوقف عدد كبير من الدروس التي كانت تلقى في اغلبها، كمسجد كتشاوة مثلا. وبعد سماح الادارة الفرنسية للعلماء والفقهاء باستئناف الدروس سنة1843م، اصبحت معظم الدروس التي تقدم في المساجد تحفز وتشجع على المقاومة والنضال. [2].

قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والامكانيات فشرع الناس في بناء المساجد واقفوا عليها اوقافا جديدة، وعينوا لها ائمة وفقهاء ومعلمين لخدمة الثقافة الاسلامية الجزائرية،

[1]-احمد مهساس: **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دارالمعرفة، الجزائر، 2007م، ص:38.

[2]-ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1983م، ص:61.

فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة واعلان الثورات، فهي لم تكن اماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز اسلامية للتربية والتعليم[1].

اما المدارس القرانية فكانت كاسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة وحماية الشخصية العربية الاسلامية الجزائرية حيث واصلت تعليم القران رغم ان الادارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا.

كانت هذه المدارس تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الاسلامي، وقد كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة اذ تطوع العديد منهم، تحت شعار الاسلام ديني، والجزائر وطني، والعربية لغتي[2] ، فالمدارس القرانية استطاعت رغم الظروف القاسية بان تحافظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، وبذلك مقاومة الاهداف الفرنسية الرامية الى تمسيح الجزائريين.

-الزوايا و الطرق الصوفية:

كانت الزوايا من بين المؤسسات الاسلامية التي تعرضت لمختلف انواع المضايقات من طرف الادارة الفرنسية، الا انها استطاعت ان تؤدي دورا عظيما في المقاومة[3].

فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الاسلامي، كان ائمتها وشيوخها يمثلون حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر، عن طريق اعداد الطلبة لخدمة القضية الجزائرية، حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف المقاومة[4].كان للزوايا دور اجتماعي تربوي فمصير المجتمع الجزائري مرتبط بمصير الزوايا لذلك عمل شيوخ الزوايا على لم شملهم وارتباطهم ببعضهم البعض[5].

وفي هذا الصدد قال احد الضباط الفرنسيين:""لم تعد الزوايا مكانا لتعليم القران فقط...بل اصبحت منبتا للجهاد ترسم في ظلام اركانها مخططات الانتفاضات والثورات ""[6].

---

[1]-سعيد بوخاش، **المرجع السابق**، ص:57.

[2]-ابو القاسم سعد الله، تاررخ الجزائر الثقافي، ج3، **المرجع السابق**، ص:239.

[3]-محمد نسيب: **زوايا العلم والقران بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، 1998م، ص:46.

[4]-الطيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة الاصالة**، عد:14، جامعة البويرة، اكتوبر، 2019م، ص:09.

[5]-صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخهاونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002م، ص:71.

[6]-محمد مجاود: **دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، **اعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص:155.

اما الطرق الصوفية فبقيت متواجدة وقائمة خلال تلك الظروف القاسية وخاصة في الارياف[1].اذ قام شيوخ الزوايا بالكفاح ضد المستعمر ومقاومته، فقاد شيوخ طرق القادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية معضم الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي، معتمدين في ذلك على التعبئة العامة والوقوف في صف واحد فكانوا مصدرا للتدبير والتخطيط فنادوا للجهاد[2]، من خلال موقفهم الديني والتعليمي والعسكري ايضا فكان همهم الوحيد هو خدمة الاسلام.

تمكنت الطرق الصوفية من المحافظة على وجودها، بما لها من الهام روحي وولاء شعبي، وكذلك المحافظة على الروح الدينية والمقومات العربية والاسلامية[3].

كل هذه المؤسسات الدينية الاسلامية بما فيها من مساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية، استطاعت ان تحافظ خلال العهد الاستعماري الفرنسي على الهوية والشخصية الوطنية، وتمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف و الاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على اصالته العربية والاسلامية.

---

[1]–عبد القادر بوعرفة، **جهاد شعب ام مقاومة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي**، **اعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص:92.

[2]–صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص:72.

[3]–ابراهيم مياسي: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص:212.

الخلاصة:

وفي الاخير نستنتج ان فرنسا عند دخولها الى الجزائر قامت بالمساس بالمؤسسات الدينية من مساجد واوقاف ... فقد حولت معظم المساجد الى كنائس او ثكنات عسكرية تخدم مصالحها وقد حاز على الاوقاف لي صالحها، ولتثبيت قواعدها في الجزائر قامت بتاسيس الاسقفية في الجزائر وقد بدا نشاطها مع الاسقف دوبوش الذي قام باستقدام اليسوعيين الى الجزائر وقد كانت الضربة القاضية للجزائريين ، لياتي بعده الاسقف بافي الذي عرف في عهده بتاسيس كنيسة السيدة الافريقية التي لم يشهد تاسيسها نظرا لي وفاته، ولياتي بعده الكاردينال لافيجري ليكمل ما قام به السابقون من اعمال لخدمة المسيحية الفرنسية فقام اولا باستكمال بناء كنيسة السيدة الافريقية ، وعند قدومه الى الجزائر كانت هناك ظروف ساعدت لافيجري للقيام عمله مثل المجاعات التي ضربت الجزائر التي ساعدته في القيام بنشاطه، وبعده تم تعيينه على اسقفية الجزائر بعد خليفه بافي ، واسسها بعدها الاخوات الاباء البيض التي استعملها لافيجري لخدمته في نشر سياسته التنصيرية وكذلك استعمل اخوان الصحراء المسلحين لنشر التنصير في الصحراء الجزائرية ، ولقد قام لافيجري باعمال جيد مقارنه ببافي ودوبوش هذا ماجعله يحصل على مرتبة الكاردينال، وقد لقي لافيجري حتفه ولم يكمل مشروعه التنصيري في الجزائر.

الفصل الثالث:النشاط التنصيري في واد مزاب 1830 -1930.

المبحث الاول:دراسة عامة لمنطقة واد مزاب

المبحث الثاني:اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية

المبحث الثالث:بعض المنصريين الذين وفدوا الى الصحراء

المبحث الرابع:وصول التنصير الى واد ميزاب

المبحث الخامس:ردود الافعال من نشاط التنصيري في واد مزاب

تمهيد:

ان التنصير في الجزائر لم يكتفى في الشمال فقط فقد رامت خيوطه الى الصحراء الجزائرية التي اراد السيطر عليها لي يتمكن بذلك من السيطر على الجزائر باكملها وتكون ملكا لها، وقد مس معظم المناطق في الصحراء الجزائرية ، وفي بحثي اخترت منطقة واد ميزاب التي اردت من مخلالها اظهار كيف وصل اليها التنصير وماذا فعل فيها التنصير من مساس من ماسساتها الدينية ، او تحريف عقائدها الدينية الاسلامية وتحويلها الى مؤسسات مسيحية من خلال المنصرين الذين وفدوا اليها من اباء واخوات بيض، والمؤسسسات التي سخرتها الحكومة الفرنسية من انشاء مؤسسات استشفائية وخيرية لاستقطاب الناس اليها واستلطاف السكان اليها لي تكون لقمة سهلة عليها في نشر سياستها التنصيرية.

المبحث الاول:دراسة عامة لمنطقة واد ميزاب

المطلب الاول:دراسة جغرافية وتاريخية

ان منطقة واد ميزاب خصائص ومميزات، جعلته محل انظار العالم من حيث التراث الذي يحتويه ومن حيث الفئة التي تسكنه، وكذا من حيث طريقة عيشها وعاداتها وبالخصوص مذهبها، وقبل الحديث عن هذا كله علينا ان نعطي لمحة او اطلالة على خصائص المنطقة الجغرافية واصل تسميتها ، ثم نعرج الى خصائص المجتمع وبعدها الى اوضاع المجتمع من كل النواحي

1:الموقع الفلكي والجغرافي.

يقع واد ميزاب في ولاية غرداية والتي كانت تابعة للولاية السادسة من حيث التقسيم الاداري الثوري، وتاتي في شمال صحراء الجزائر ، وتعد من بين الولايات الجديدة التي انشئت طبقا للتنظيم الاقليمي لعام 1984م، تحدها من الشمال الجلفة والاغواط ومن الجنوب تمنراست ومن الشرق واجلان ومن الغرب وادرار، ويحد هذه الولاية الصحراوية تضاريسيا من الشمال السفوح الجبلية للاطلس الصحراوي، ومن الجنوب جبال الهقار والطاسيلي، ومن الشرق والغرب العرقين الكبيرتين[1].

واما عن الموقع الفلكي لوادي ميزاب فهو يقع بين دائرتي عرض 30°و32° شمالا، وخطي طول3°و45°شرقا، وتبلغ مساحته حوالي 40 الف كلم مربع، ومركز الوادي هو غرداية التي تبعد عن عاصمة الدولة–الجزائر– بحوالي 600 كلم[2]ومعدل ارتفاعه عن سطح البحر يتراوح بين 300م و700م[3]

1.1–الاودية:

اما عن الاودية فهناك عدة اودية تتخلل المنطقة وتجتازها حتى اطلق على المنطقة ما اصطلح عليه ببلاد الشبكة، وفي تلك الاودية سدود حديثة نوعا ما تساعد على حجز نسبة من المياه لاباس بها حتى تتغلغل في اغوار الارض، وسواقي عبارة عن طريق للمياه من السدود الى الغابات، فينتفع بها اهل المنطقة وهذا هو الحل للاستفادة والحصول على المياه في منطقة وادي ميزاب وما جاورها لان المنطقة

---

[1]-محمد عبد الحميد بيشي:**تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**، دار زمورة ،الجزائر،2013م، ص ص:22–25.انظر :مصطفى ابراهيم رمظان:**خواطر حول الوضعية الاجتماعية والعلاقات الانسانية في غرداية**، الجزائر، ص:10.

[2] –Salah Bafouloulou **: Ghardaia la mysterieuse** , imprimerie des oasis, Alger ,2013, p :07.

[3] –Djilali Sari **: LE M'ZAB** p :07.

جافة وحارة والتساقط فيها نادر وقليل كما اسلفنا، وما يهمنا نحن هو واد ميزاب، الذي يمتد على مسافة 18كلم طولا و2كلم عرضا على اقصى تقدير[1]، ويمر او يحوي 5 مدن ميزانية[2].

ولديه عدة روافدة اهمها هي وادي لعديرة ووادي الابيض وواد توزوز التي تسقى واحات الضاية وغرداية وملكية وكذا وادي انتيسة، الذي يصب في وادي ميزاب من الغرب ويسقى واحات بني يزقن وكذلك وادي ازويل، الذي يصب في واد ميزاب من الشرق ويسقى واحات بنورة ثم يتجه الى العطف فزلفانة وينتهي في سبخة الهيشة على بعد 16 كلم من شمال واجلان[3].

2:دراسة تاريخية للاسم.

2.1-اصل التسمية:

اما عن اصل تسمية المنطقة بهذا الاسم، فهناك عدة اقوال سنطرحها على القارئ ثم نقوم بترجيح احدها وفق الادلة العلمية والمنطقية:

ان الاسم نسبة الى قبيلة بني مصاب الزناتية البربرية[*] حسب قول ابن خلدون[4]، وهناك من قال ان اصل التسمية يعود الى ميزاب الكعبة، وهذا قول الشيخ اطفيش في رسالته الشافية، وهناك من يقول بانها نسبة الى احد الاودية الثلاث التي تقطع المنطقة المعروفة بالشبكة، لكن الراجح في هذه الاقوال، حسب راي اسماوي صاحب كتاب العزابة...، وحسب استنتاجي من تحليل علي يحي معمر وانا اشاطرهما الراي، هو راي المؤرخ ابن خلدون، الذي يعتبر بحاث في تاريخ المناطق واصول القبائل، هذا

---

[1] -Salah Bafouloulou, **op cit**, p :07.

[2]-صالح بن عمر اسماري: **العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بميزاب**، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 2005م، ص:593.

[3]-يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، غرداية، 1992م، ص:10.وانظر: محمد عبد الحليم بيشي:**تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة**، الجزائر، 2013م، ص:27.

[*]- **البربرية:** هو اسم اطلقه مؤرخو العرب في القرون الوسطى على احدى مجموعتي في بلادالبربر في المغرب، كان اكثرهم من اهل الوبر .انظر :مجموعة من المؤلفين:**المنجد في اللغة والاعلام**، دار المشرق المطبعة الكاثوليكية، لبنان 1986 ، ص:252.

[4]-ان اصل تسمية مصاب نسبة الى بني مصاب من بني واسين القبائلية الزناتية،وهم الذين سكنوا المنطقة بعدما زاحمتهم وازاحتهم قبيلة بني هلال من الغرب الاوسط...،انظر :ابن خلدون:**العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، ج13، دار الكتاب المصري،1998 ،ص ص:127-129.

من جهة[1]، ومن جهة اخرى ان قول اطفيش حول ميزاب الكعبة لو كان حقيقة ولو كان فعلا كذلك لتسمى به كل الاباضية على العموم، ومفاد ذلك ان الاباضية كانوا كانوا يقفون في الطواف تجاه ميزاب الكعبة دون سواهم من المذاهب، وهذا تفنيد لذلك الراي، واما القول بنسبة المنطقة لاحد الاودية انما هو سعى لتضييق حدود المنطقة والحد من مساحتها بغية التفرقة والتشتيت[2].

2.2-اشكالية تحول الاسم:

اصل الاسم هو بني مصعب او بنو مصعب، وعلى كل حسب ما توصلت اليه، ان بني او بنو يدل على قبيلة وهذا ما توصل اليه الشيخ على يحي معمر حيث يرى سبب تحول الاسم من اصله الى مزاب او ميزاب يرجع لسبب رئيسي-واظنه هو الصواب-وهو ان مخارج حروف الحلق متقاربة جدا وهي الالف، الحاء، الخاء، العين، الغين، الهاء، وهذا تماما ماحدث مع حرفي الهمزة والعين الى حد جرى استبدال حرف العين، همزة من طرف البربر-ربما بسبب لكنتهم في اللغة العربية فقد قالوا:امي سعيد بدل عمي سعيد-فقالوا مصاب بدل مصعب، ومع مرور الوقت قالوا مصاب بنزع الهمزة، وبعد ذلك تحول الصاد ضادا فقالوا مضاب وفي اطار تسهيل النطق مثلما فعلوا مع العين حولوا الضاد المفخم الى الزاي المرقق فوصل الامر الى ماهو عليه الان وهو:مزاب او ميزاب[3]

3.2-دلالة مصطلح ميزابي حاليا.

هناك اشكال حوا اسم الاسم وما يحويه او ما يتضمنه ولكن سنقوم بدراسة بطيئة وتحليل دقيق حول المصطلحات والاماكن ودلالاتها:

فان كان وادي ميزاب اسم ينسب الى الوادي، منطقيا وواقعيا نقول:ان كل انسان يقطن بهذه المنطقة يحمل اسم ميزابي تلقائيا، نسبة الى المنطقة ولايهم لالونه ولامذهبه ولانسبه ولاجنسيته، لكن لقد قمنا من قبل بتحليل المصطلح واحلنا الى اصله ومصدره، والنتيجة ان هذه القاعدة العلمية او ما يسمى بالاصلاح الجغرافي مستبعدة، والواقع الذي نعيشه يثبت ذلك.

واذا كان مصطلح وادي ميزاب ينسب الى قبيلة بني مصعب، اذن هنا نكون قد حددنا الجنس وهو البربر وهوما يكونان نسميه بنو ميزاب جملة وتفصيلا، وهو المصطلح السائد حاليا-في المنطقة طبعا- وهو كل اباضي ميزابي وليس كل ميزابي اباضي،لان هناك من بني ميزاب من هو على المذهب

---

[1]-علي يحي معمر: **الاباضية في موكب التاريخ الاباضية في الجزائر**، ج4، مطبعة الدعوة الاسلامية، القاهرة، 1979م، ص ص:411-413.

[2]-صالح اسماوي، **المرجع السابق**، ص ص:563-565.

[3]- علي يحي معمر، **المرجع السابق**، ص:412.

المالكي، وهذا الواقع الذي نعيشه يؤكد لنا ان مفاد مصطلح ميزاب نسب الى قبيلة وليس العكس وهو مايدعم ويقوي كلام ابن خلدون(*)، او ربما لكون الذين عمروا المنطقة منذ قرون وهو اباضة فجرى حكم الاغلبية على الاقلية فنسب المصطلح الى فئة القديمة–الاصلية ان صح القول–والغالبة من حيث العدد والمساحة[1].

المطلب الثاني:دراسة اجتماعية وعمرانية.

1:دراسة اجتماعية

ان المجتمع الميزابي مجتمع محافظ ومتماسك ومترابط حفظته انظمة وقوانين عرفية مستمدة من القران والسنة، عموده المسجد وجوانبه المحاضر والعشائر والمدارس وهيئات العزابة والعزابات[2]، وكل هذا من اجل وحدة الكلمة والرفق بالضعيف..، هذا خاص بكل قرية على حدة، ثم ياتي مجلس عمي سعيد، الذي يجمع كل القرى في كلمة واحدة، وسنعرج على التفصيل نوعل ما في هذه الانظمة:

1.1–المسجد ونظام العزابة:

يعد المسجد الركيزة الاساسية في المجتمع وهذا تاسيسا بسيرة الحبيب ﷺ حيث كان يتخذ من المسجد مقرا للقيادة والجهاد ناهيك عن وضيفته الاساسية وهي الصلاة وحلق العلم او الذكر و..، والمجتمع الميزابي معروف بانقيادة وخضوعه لمن يوجهه ويتولى شؤونه، وكل هذا في اطار احترام وتقدير وليس تسلط وتجبر، فليس لهذه المؤسسة جهاز يحميها او يرغم الناس على الاخذ باوامره ونواهيه، لكن القضية قضية تماشي فطرة الناس مع قوانين واوامر المسجد الشرعية[3].

اما نظام العزابة فقد انشا هذا النظام من طرف ابو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي(**)عام 409هـ/1018م، وهناك شروط ضرورية حتى يلتحق الشخص بذالك النظام، ومن مهامه:العناية بشؤون

---

*–عبد الرحمان ابن خلدون(1332–1406):ولد في تونس مؤرخ وفيلسوف ورجل سياسي،اصله من اشبيلية درس المنطق والفلسفة والفقه والتاريخ،ومن تراثه كتاب العبر.انظر:خير الدين الزركلي:**الاعلام قاموس تراجم** ، دار العلم للملايين، ج3، ط2002،15، ص:206.اع:محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية، 1989، ص:130.

[1]– صالح سماوي:**المرجع السابق**، ص:566

[2]–ابراهيم بيوض:**المجتمع المسجدي**، اعداد: محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية، 1989م، ص:130.

[3]–ابراهيم الحاج ايوب: **اثاره الفكرية** ، ط2، العالمية للطباعة والنشر، دب،2009 م، ص ص:63–74.

** –**ابي عبد الله محمد بن بكر** : حسب عبد الرحمان بكلي عاش مابين(354–440هـ) كان من اكثر الناس علما وورعا وله السبق في انواع من الفضائل وهو اول من رسم الطريق الذي حفظ المذهب الاباضي ، وهو من اسسس حلقة العزابة، انظر:احمد بن سعيد الشماخي:**كتاب السير**، تح:احمد بن سعود السيابي، مطابع النهضة، 1987م ، ص ص:167–180.

المجتمع الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، رعاية المسجد بناءا وتسييرا، الاشراف على الاوقاف، التكفل بالتعليم، مراقبة السوق وفق ضوابطه الحسبة، تجسيد الولاية والبراءة، التنسيق مع هيئة نسوية تسمى"تمسيريدين"فيما يتعلق بشؤون المراة[1].

2.1.مجلس عمي سعيد ومقره:

هو المجلس الاعلى للعزابة في واد ميزاب، وسمي بهذا الاسم لانه كان يعقد في روضة عمي سعيد بن علي بمدينة غرداية بميزاب، وهو مجلس تشريعي يضم كل ممثلي مجالس العزابة في قرى ميزاب وورجلان، ويعتبر المجلس الاعلى لاباضية الجزائر، ويكون رئيسه اعلمهم واكبرهم واشجعهم واكثرهم فصاحة، ولهذا المجلس جلسات دورية منظمة وانية اضطرارية والحال، وترفع اليه القضايا الكبرى كالاجتهاد والافتاء في المسائل الفقهية والنوازل، كما يقوم بدور محكمة الاستئناف باصدار الاحكام النهائية[2].

اما عن مهامه الاشراف على جميع الاوقاف الموجودة خارج ميزاب او خارج الجزائر، كما انه يعترف بالمشيخة لمن بلغ درجة راقية من العلم مثل الاجازة[3]، اختيار الاحكام الفقهية حتى تتوحد الفتوى في المسائل الخلافية، سن القوانين وفق القران والسنة لتصبح اعرافا اجتماعية ملزمة، حل المشاكل العامة في ميزاب وورجلان كالنائبات والنوازل...، تنصب الامثل والكفء في المساجد للوعظ والافتاء، تحديد المكاييل والموازين في الاسواق ...، الاان الاستدمار الفرنسي بعد احتلاله لوادي ميزاب عام 1300هـ/1882م قلص من نفوذ هذه الهيئة في مجال القضاء واستئناف الاحكام مثلا، ولم يبق لها الا المجال الديني وبعض القضايا الاجتماعية[4].

واما عن مقر المجلس فكان في بادئ الامر في مقبرة باعبد الرحمان الكرتى ثم بدا المكان في تحول حسب ظروف اعضائه بين هذه المقبرة التى تتوسط الوادي–وهي في اسفل قصر مليكة–وبين مقبرة ابي مهدي عيسى ومقبرة الشيخ امي سعيد اوعمي سعيد[5].

2:الحواضر

---

[1]–ابراهيم بحاز واخرون: **معجم مصطلحات الاباضية** ، ج2، مطابع النهضة، د ب، 2008م، ص ص: 702–703.

[2]–ابراهيم بحاز واخرون، **المرجع نفسه**، ص:750.

[3]–ابراهيم الحاج ايوب، رسالة في اعراف...، **المرجع السابق**، ص ص:76–77.

[4]–ابراهيم بحاز واخرون، **المرجع السابق**، ص:751.

[5]– يوسف الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:50.

اما عن القصور فقد تاسست تباعا وعلى حسب الظروف والمتطلبات(انظر ملحق الجداول رقم03)، وسوف نعرض بالتتابع حسب النشاة وهي كالاتي:

1.2-العطف:

اسمها بالميزابية تاجنينت، وتعتبر اول قصر شيده بنو ميزاب، تاسست سنة 404هـ/1014م وقيل 402هـ/1012م[1]، ويعود تسميتها الى موقع البلدة في منعرج واد ميزاب، حيث الذي يمشي في الوادي لايرى شيئا حتى ينعطف فتظهر له فجاة فوق هضبة صخرية، وهذا الاسم بالعربية وبهذا قيل العطف وقيل في الاصل العطفاء[2].

2.2-بنورة:

اسمها بالميزابية ات بنورة وتعتبر ثاني قصر من حيث النشاة ، ومركزها هو بعد العطف وانت عائد عكس طريق الوادي الى جهة غرداية...

3.2-غرداية:

اسمها بالميزابية تغراديت وتعتبر ثالث قصرمن حيث النشاة، تاسست سنة 447هـ/1053م[3]، وقيل 477هـ/1085م، واما عن اصل التسمية فهناك روايات مختلفة ومتواترة، وقيل نسبة الى كلمة اغرادي بالميزابية ويعني الجبل[4]، وقيل انها نسبة الى الغار واسم المراة التي كانت او نزلت او تركت فيه، وقيل كذلك نسبة الى غراب كان ينزل بالغار[5]، لكن الشيخ اسماوي صالح ينفي هذه الرواية جملة وتفصيلا ويعتبرها اسطورة لااصل لها من الصحة استنادا الى ما يرويه الثقات، ويضيف بان اول ساكنوها هم بابا عيسى العلواني[6].

4.2-بني يزقن:

---

[1]-LiETENANT D'ARMAGNAC :**le mzab et les pays chaamba(sahara)** ,editions baconnier, ALGER , 1934, pp :105-106.

[2]-امحمد بن يوسف اطفيش: **مختصر الرسالة الشافعية**، د د، د ب، د ت، ص:36.

[3]-بكير بن بكير اوعوشت: **ميزاب يتكلم تاريخيا عقائديا اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1993م، ص:47..انظر: حمو عمر فخار: **ابراهيم بن بابا الشيخ بابا ثامر حياته واثاره**، اع وتق: مصطفى باجو، المطبعة العربية، غرداية، 2003م، ص:89.

[4]-يوسف الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:22.

[5]-يويسف اطفيش، **المصدر السابق**، ص:34.

[6]-صالح اسماوي، **المرجع السابق**، ص:616.

اسمها بالميزابية ات يزجن تعتبر رابع قصر من حيث التواجد، تاسست سنة 720هـ/1321م وقيل سنة 1347م واما عن اصل تسمية فهناك متضاربة، فقد قيل نسبة الى احدى القبائل البربرية، وقيل انها كانت تحمل نصف سكان وادي ميزاب في يوم ما، وهذا مايطلق عليه بالميزابية ازجن يعني النصف بالعربية[1].

5.2-مليكة:

اسمها بالميزابية ات مليشت وتعتبر خامس قصر من حيث النشاة، تاسست عام 756هـ/1335م، وقيل سنة 750هـ/1349م واما عن اصل التسمية فهناك روايات مختلفة، فقد قيل انه نسبة لقبيلة بربرية من بلاد القبائل الصغرى تسمى مليكش[2]، وقيل انه اسم لاحد زعماء بني زناته الامازيغية[3]، وقيل نسبة لامراة تدعى مليكة، واول ساكنوها هم اولاد ويرو[4].

المطلب الثالث:دراسة ثقافية.

1.المحاضر:

لقد كان لها دور كبير وفعال في تثقيف العامة من الناس وحفظ القران واللغة العربية، وساهمت مساهمة فعالة في نبوغ الطلبة في اللغة العربية الفصحى، وقد كان التعليم فيها مختلف حيث يحتوي اطفالا ورجالا من سن 4 سنوات الى 70 و80 سنة ولايوجد لاتصنيف ولاتفريق بين الكبير والصغير ولابين القديم والجديد، وكان التعليم بين صلاتي الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، وفي الشتاء مابين السحر وطلوع الشمس.

وكانت تلك المحاضر بجوار المساجد عادت حتى تضمن للتلميذ ادراك الصلوات المكتوبة مع الجماعة وحتى يكون قلبه متعلقا بالمسجد، وكانت تسير من طرف ثلاثة اعضاء من حلقة العزابة يقومون بتدريس القران والكتابة والرسم ومبادئ الدين من عقيدة ووضوء وصلاة...، وكل هذا مجانا لوجه الله، هذا فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي[5].

---

[1]-بكير اعوشت، **المرجع السابق**، ص:47.

[2]- صالح اسماوي، **المرجع السابق**، ص:614.

[3]-بكير اعوشت، **المرجع السابق**، ص:47.

[4]-يوسف اطفيش، **المصدر السابق**، ص:34.. وانظر: محمد علي دبوز، **المرجع السابق**، ص:163.

[5]-رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931م-1956م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص:418.

واما عن احصائيات تلك المحاضر فقد بلغ عددها عام 1914 حوالي 16 محضرة تحوي بينها حوالي 434 تلميذا اي بمعدل 27 تلميذا في المحضرة[1].

2.**الكتاتيب:**

اما عن الكاتيب فكانت تشرف على التعليم الثانوي ان صح القول، مع اختلاف بسيط بينها وبين المحاضر مثل: مقررات التدريس التي تتضمن النحو اللغة الصرف البلاغة المنطق وكذا اصول الدين والفقه والتفسير والحديث، على يد بعض علماء ذلك العصر، واما عن سن التعليم فمثل سن اصحاب المحاضر، واما عن اوقات التعليم فهي من طلوع الشمس الى زوال، وهذه الفكرة اهتدى اليها العلماء لاختصار المسافة وربح الوقت، واما عن محلات التدريس فهي في بيوت العلماء انفسهم، لكنهم وجدوا نوعا ما معارضة من العض، بحكم الابتداع واخذ الاولاد وقت الكد والجد، وكل التعليم مجانا لوجه الله[2].

اما عن ظهور هذا النوع من التعليم فسببه راجع الى ان التعليم في المحاضر وحده لن يفي بالغرض المطلوب ضف الى ذلك حجم الساعي اليسير والمواد العادية المدرسة هذا يتطلب الكثير من الوقت حتى تخرج نخبة تتولى زمام التعليم بعد معاليمها، وكذلك سياسية المستدمر المجحفة والتي كانت تقوم بالتضييق على المحاضر وخاصة بعد صدور قانون التعليم الرسمي الاجباري عام 1892م المنظم للتعليم العربي والمراقب له، والذي يقضي بتسجيل الاولاد الذين تتراوح اعمارهم مابين 6 سنوات و 13سنة، في المدارس الرسمية واغلاق كل محضرة ومعاقبة اصحابها اذا خالفوا الامر، فاصبح هناك صراع مرير بين الاولياء والمستدمر فمنهم من يدخل اولاده في الكتاتيب او يقوم بابعادهم من المنطقة بارسالهم اما الى العاصمة للعمل او الاختفاء فيها ريثما ينتهي الموسم الدراسي واما الى تونس لمواصلة التعليم، والسبب في ذلك النفور هو ان الاولياء والاعيان يرون في المستدمر وكل ما ياتي به كفر وشرك ولايمكن الوثوق به[3].

---

[1]– يوسف الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:153.

[2]–رابح تركي، **المرجع السابق**، ص ص:419–420.

[3]–صالح اسماوي، **المرجع السابق**، ص ص:814–816.

المبحث الثاني:اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية.

المطلب الاول:البعثات الاستكشافية والغزو الاستعماري للصحراء:

قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ارسلت فرنسا العديد من البعثات والطلائع الاستكشافية للجزائر تحت غطايات مختلفة، وما الدور الذي قام به الضابط "بوتان"عندما كلفه وزير الحربية بالتوجه الى مدينة الجزائر لجمع المعلومات حول امكانتياتها الدفاعية ، ولاريب في ان هذا التقرير الذي قدمه الى الوزارة الحربية قد ساهم فيما بعد في احتلال الجزائر بنزول الاحتلال في منطقة سيدي فرج.

تمكن"رونيه كايبه" من الظفر بلقب اول مغامر فرنسي في عمق الصحراء الجزائرية، اذ عبرها انطلاقا من السنغال حتى تمبكتو فاكتفى بالوصول اليها ومنها توجه نحو المغرب[1].

في مطلع الخمسينات بدات الرحلات الفرنسية نحو الجنوب الجزائري فقام الدكتور الالماني هنري بارثHenri Barth[*] برحلتين رئيسيتين الاولى في سنة 1849م والثانية في سنة 1855م من طرابلس عبر غدامس وغات بفزان الى تشاد وتمبكتو عبر قورارة وتوات وتيديكيلت، وكان برفقته صديقيه جيميس ريتشاردسونJames Richardson واوافروانغOverwng اللذين فقدهما في هذه مغامرة، وفي سنة 1856م تمكن المغامر بونمان Ponman من الوصول الى غدامس عبر منطقة سوف[2].

ومن اهم هده البعثات الاستكشافية بعثه هنري دوفيريهHenri Duverier، بالرغم من نجاح بعثة اسماعيل بوضربة الى غات الا ان الوالي العام الجزائري لم يطمئن لنتائج هذه البعثة لكون بوضربة عربيا مسلما مثلهم لهذا رشح"دوفيرييه" للقيام بهذه المهمة.

قبل ان يباشر"دوفيرييه" رحلاته الرسمية قام برحلة استطلاعية الى مدينة القليعة لاول مرة التي تنكر له سكانها [3].

---

[1]–عميراوي واخرون:**المرجع السابق**،ص:64.

[*]–**هنري بارث**:تعلم في جامعة برلين،تجول في ضفتي البحر الابيض المتوسط مما جعله يكتسب خبرة في المشي،اكمل تعلم اللغة العربية لذلك اتصلت به الجمعية الانجيليزية من اجل تنظيم التجارة لها في السودان والصحراء.انظر:شيتورة حكيمة: **السياسية التنصيرية في الصحراء الجزائرية(شارل دي فوكو انموذجا)**، لنيل شهادة الماستر في تخصص حديث وعاصر، جامعة غرداية،2015–2016، ص:24.

[2]–يحي بوعزيز:**اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ماكتبوه ومدى استفادتهم من طرق القوافل في غزوه**،الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي، وزارة الشؤون الدينية، تمنراست،1399هـ/1995م، ص:45.

[3]–العربي اسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص:83.

بدا"دوفيريه" رحلته الصحراوية من سكيكدة يوم08 ماي 1859م باتجاه مدينة بسكرة عبر قسنطينة وباتنة لكنه غادر يوم 13جوان ليحط رحاله بالقرارة بميزاب، ومن هناك توجه الى غرداية التى وصلها يوم21جوان ليتجه بعد ذلك الى متليلي وهناك التقى بالعديد من سكان التوارق، ومنها توجه نحو المنيعة التى وصلها في الفاتح من سبتمبر1859م التي ترحب فطرد بالقوة منها وعلى اثر ذلك رجع الى غرداية ومنها الى الاغواط فتعرف على العديد من العادات والتقاليد الصحراوية[1].

غادر"دوفيريه"الاغواط باتجاه مدينة قسنطينة لاخذ قسط من الراحة وبعد استراحة توجه نحو مدينة بسكرة في اوائل شهري فيفري1860م، ثم الى واد سوف وبعدها عرج الى الجريد في الجنوب التونسي ومنها توجه نحو قابس عن طرق شط الجريد وقبيلي ونفزاوة، الى دخل بسكرة في العاشر من شهر افريل، واثناء وجوده في مدينة بسكرة كلفه الوالي العام للجزائر انذاك بالاستعداد للقيام برحلة نحو بلاد التوارق[2].

ودخل "دوفيريه"مدينة غدامس يوم 11اوت 1860م، ومكث فيها مدة طويلة فتعرف على طبائع السكان من عادات وتقاليد، كما التقى بشخصيتين رئيسيتين من شيوخ التوارق هما:"الشيخ عثمان"وزعيم التوارق الامينو كال"ايخونخن"، وفي هذه الاثناء وصلته انباء تتحدث عن تطلع نابليون الثالث الى اعداد كتاب حول الصحراء الجزائرية، فاراد ان يكون هو ذلك الشخص الذي يحقق له هذا الهدف الا ان مرضه الشديد وفقدان ذاكرته اضناه عن تحقيق ذلك، ورغم ذلك فقد قدم معلومات هامة وقيمة حول هذه المناطق في كتابه"توارق الشمال"Touareg Du Les Nord[3].

مع مطلع الستينات(1862-1867م) بدات رحلة جيرهارد روهلف[*] فانطلق متوجها نحو مدينة تافيلالت المغربية، فانطلقت رحلته من تافيلالت نحو فيقيق ووهران، وفي الرحلة الثانية انطلق"روهلف"من طنجة الى واد زير عبر الاطلس ومن هناك الى واد الساورة، فايغلي وبني عباس،

---

[1]-ابراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي....، **المرجع السابق**، ص:54.

[2]-العربي اسماعيل، **المرجع السابق**، ص:84.

[3]-عميراوي واخرون، **المرجع السابق**، ص ص:67-68.

[*]-**جيرهارد روهلف**:ولد سنة 1832 بضواحي مدينة بريم،تعلم اللغة العربية في منطقة القبائل، وفي سنة 1861 غادر سلك اللفيف الاجنبي نحو مدينة طنجة عبر احدى البواخر وكان حلمه الوصول الى مدينة تمبكتو.انظر:عبد القادر بوبابة: **دور الرحالة والمستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**،**مجلة عصور**،ع4-5، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي، الجزائر، ديسمبر 2003-جوان 1424/2004هـ-1425، ص:171.

وبعدهما توجه نحو ادرار ومن هناك عرج الى الشرق، ودخل الى عين صالح يوم 17سبتمبر1865م وبذلك يكون"روهلف"اول اوروبي يخترق الصحراء من الغرب الى الشرق في تلك الفترة[1].

نظرا للازمة المالية التي كان يمر بها مجلس الشيوخ في لندن لتزويد بمبلغ من المال توجه "روهلف" نحو ليبيا عبر الصحراء الجزائرية، وبمجرد وصوله الى طرابلس توجه مدينة تمبكتو عبر منطقة الهقار ثم سافر الى فزان، ومن هناك توجه الى تشاد التى وصلها في سنة 1868 ليعود بعدها الى اروبا بعد ان قدم معلومات قيمة عن الصحراء الجزائرية واقاليمها في مذكراته الشخصية[2].

توالت البعثات الاستكشافية في فترة الستينات حيث انطلقت بعثة كل من ميرشارMircher وبولينياكPolignac وفاتونVatonne والطبيبين هوفمانHoffmaann واسماعيل بوضربة باتجاه غدامس سنة 1862م، وهي البعثة التي اعطت دفعا قويا للتوغل الفرنسي في الجنوب قصد السيطرة على الطرق التجارية والثروات الاقتصادية[3].

كما تمت في هذه الفترة محاولات استكشافية اخرى قام بها الثلاثي دورنوDornaux ودوبرةDUPERE و جوبارJoubert، ذلك ان "دورنو" كانت له طموحات لاكتشاف الصحراء فالتقى في مدينة قسنطينة باسماعيل بوضربة ليستفيد من خبرته في البعثات الصحراوية ثم توجه نحو بسكرة ومنها الى تقرت فالتقى"بجوبار" الذي انضم الى"دورنو" و"دوبرة" نظرا لامتهانة حرفة التجارة، ورغبته في ربط علاقات تجارية مع غدامس وغات[4].

تكفل"جوبار" بتحضير الجمال ولوازم السفر من الوادي، وبعد الاستعدادت اللازمة انطلقت البعثة من مدينة تقرت يوم 01 فيفري1874م باتجاه غدامس، ولكن اعضاء البعثة افترقوا في الطريق وقتلوا جميعا، ولم يتركوا اثر عن رحتلهم[5].

وجدير بالذكر ان هذه البعثات الاستكشافية ساهمت في ظهور فكرة مد خط حديدي عبر الصحراء من اجل متابعة الاستكشافات واستثمار خيراتها، لهذا اتجهت الانظار الى ارسال البعثات العلمية للبحث عن انجح السبل لتحقيق المشروع الفرنسي الاستعماري التوسعي في الجنوب الجزائري[6].

---

[1]- ابراهيم مياسي:**المرجع السابق**،ص:417.

[2]-عميراوي واخرون:**المرجع السابق**،ص:70.

[3]- **المرجع نفسه**،ص:71.

[4]- ابراهيم مياسي:**المرجع السابق**،ص:61.

[5]- عميراوي واخرون:**المرجع السابق**،ص:71-72.

[6]-**المرجع نفسه**، ص:423.

بدا عهد جديد للعمليات الاستكشافية انطلق ببعثة "فلاترس"Flatters[*] اذ قام فلاترس برحلتين الاولى من ورقلة الى الاغواط وتضم عشرة اعضاء وهم"فلاترس"عقيد المشاة والقائد الاعلى للاغواط"موسون"Mousson نقيب اركان الحرب وبرانجرPernger مهندس الجسور والطرقات وروشRoche مهندس المناجم، وبرنارBernard النقيب في السلاح المدفعية وغيارد Guiard والطبيب ولوشاتولييهLe Chatelier وبروسلارBrosselard ملازم المشاة وكابايو Coballiot ورابودرن Rabondin مسيري الجسور والطرقات[1].

انطلقت البعثة من ورقلة بتاريخ 21ماي 1880م نحو منطقة وادي ميزاب، نزلت في بلدة العطف واتخذت من وادي ميزاب دليل سيرها الى ان وصلت الى بني يزقن بغرداية، قدمت لها الضيافة عن طريق رئيس الجماعة الحاج يوسف[2]، واصلت البعثة سيرها نحو بلدة بريان لتصل الى الاغواط يوم13جوان 1880م، وبعد هذه الرحلة رجع "فلاترس" الى باريس ليلتقي المزيد من الدعم المادي والمعنوي على مجهوداته الجبارة في اختراق الصحراء[3].

ونظرا لهذا الدعم عاد "فلاترس"من جديد الى الجزائر وكله حيوية ليواصل نشاطه الاستكشافي في الصحراء، ويبدا رحلته الثانية بالاتجاه نحو بلاد التوارق، وضع نصب عينه تحقيق ودراسة مشروع امكانية مد خط حديدي عبر الصحراء الجزائرية فظهرت هذه البعثة بمظهر الاستكشاف العلمي والسلمي فضمت هذه البعثة احدى عشر فرنسيا وسبعة واربعين جنديا من الاهالي واثنين وثلاثين سائق بعير وثمانية من رجال الشعبانية للاستدلال عن الطريق واربعة توارق.

انطلقت بعثة "فلاترس" من ورقلة في ديسمبر1880م الى بحيرة منقنج وتعرفت على اقليم العرق وواد ايغرغر، عبر في رحلته الثانية الى حاسي نسوكي ومسقم وهضبة تادميت ووصلت الى امقيد يوم 13جانفي1881م وعبرت تينقارت وعين انزيمان الى سبخة امدغور، ومن هناك اتجهت الى تيماسينين، لكن التوارق قاموا بقتل "فلاترس" ورفاقه عند وصولهم الى بئر الغرمة يوم16 فيفري1881م، وقد مهد مقتل "فلاترس" ورفاقه لسلسلة من الاغتيالات للاروبيين في الصحراء من طرف التوارق ومنهم الرهبان الثلاثة:ريتشاردRicharad وبوبلارPouplard وموراMorat قرب غدامس عام 1881م، والضابطين

---

*–**فلاترس:**شغل منصب الحاكم العام في منطقة الاغواط وهذا ماساعده على جمع معطيات هائلة عن الصحراء الجزائرية، وقد كان طموحا في الوصول الى مدينة تمبكتو وبلاد التوارق.انظر: حكيمة شيتورة ،**المرجع السابق**، ص:20.

[1]–احمد مريوش:**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل السكان الهقار 1916م، مجلة المصادر**، عد:11، السداسي الاول، 2005م، ص:125.

[2]–ابراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص:423.

[3]– عميراوي واخرون:**المرجع السابق**،ص:72.

بالاPalat عام 1886، وكاميل دول Camille Douls عام 1889م، والماركيز موري Le Marquis Mares قرب غدامس عام 1896م[1].

والجدير بالذكر ان هؤلاء المستكشفين قدموا للحكومة الفرنسية رصيدا هائلا من المعلومات عن الصحراء الجزائرية والافريقية الكبرى وهو مادى الى رغبة الحكومة الفرنسية في احتلال المناطق الصحراوية وتسهيل مهمة التوسع العسكري من خلال اتباع طرق ووسائل معينة لنجاح العملية التوسعية، ومن اهم المؤلفات والدراسات التى ساعدت في عملية التوسع نذكر:

الدراسة التي قدمها الضابط اوجير Ogera بجوانبها العلمية والفلكية والطبوغرافية لواحات الساورة وتوات، وكذلك دراسة باجولPargaeaur للتكوين الجغرافي والطبوغرافي لبعض المناطق الصحراوية، وكذلك دراسة موريسMores[*] لمظاهرة الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدينية لسكان الهقار، فضلا عن دراسة الضابط هنري بيسويلHenri Bissuel الذي درس عادات التوارق واسلحتهم واساليب حروبهم، كما تحدث جاك بوركارJacques Bourcart عن نتائج العلمية والجيولوجية والعسكرية التي توصلت اليها بعثة "اولفيسي" جنوب تونس وسوف وتقرت وورقلة[2].

ان الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية يعود الى مادونه الضابط الفرنسي لابي Labi الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر، كما استفادوا من دراسة لافازاك lafazak التي انجزها في سنة 1836م والممثلة في خريطة عن الصحراء الجزائرية ضمت اهم المعالم الرئيسية، بالاضافة الى الكتاب الذي الفه الضابط دوماسDoumas بتشجيع من الماريشال "بيجو"سنة 1845م بعنوان الصحراء الجزائرية وهي دراسة قيمة تتحدث عن جغرافية وتاريخية الجنوب القسنطيني[3].

المطلب الثاني:مشاريع خطوط السكك الحديدية للنقل الصحراوي:

لقد كان الفرنسيون جادين في الغزو والتوسع في الصحراء الجزائرية فاولوا اهتمامهم بموضوع المواصلات(انظر ملحق الصور رقم06) الذي يمثل العنصر الاساسي والفعال وكان هدفهم من ذلك مايلي:

---

[1]–يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر....، **المرجع السابق**، ص:84.

[*]–**موريس**:اسمه الكامل"موريسانطوني امدو"تولد بباريس يوم 15جوان1858 ابن الدوق"بي فالومبروزا" والانسة"دي كار" تتلمذ بالمدرسة العسكرية "سان سير"، وعرف بنشاطه وحيويته انتقل الى مدينة الجزائر ليواصل مغامراته في افريقيا. انظر:ابراهيم مياسي:الاحتلال الفرنسي...،**المرجع السابق**،ص:448.

[2]–يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص:85.

[3]– عميراوي واخرون، **المرجع السابق**، ص:76.

1-تسهيل عملية تنقل القوفل العسكرية والتمكن من القضاء على بؤرة التوتر للمقاومة الجزائرية في الجنوب.

2-ربط المراكز الاستعمارية ببعضها البعض على المستوى المحلي والدولي ومستعمراتها الافريقية على المستوى قاري.

تنشيط الاقتصاد الفرنسي والعمل على ازدهاره وخاصة قطاع الخدمات، وذلك من خلال استغلال الثروات الطبيعية الظاهرية والباطنية التي تزخر بها الصحراء فاقليم قورارة وتوات غني بالمعادن كالفحم الحجري بالاضافة الى العديد من المعادن الاخرى كالرصاص والزنك والنحاس.

3-الحد من تجارة القوافل المغربية والطرابلسية والمالية العابرة للصحراء الافريقية بكل انواع الزينة كالعطور والروائح والمنسوجات الصحراوية وريش النعام وبعض المعادن الثمينة، ومنافستها في الوصول الى مصادر هذه الثروة واستغلالها واحتكارها لصالح الشعوب الاوروبية[1].

وللعلم ان الصحراء الافريقية كانت غنية واسواقها التجارية ومن بين الطرق: طرق باتجاه مدينة تمبكتو مثل طريق فاس ومكناس وطريق اخر من مراكش، وطريق من وهران وارزيو وطريق من مدينة الجزائر، وطرق اخرى غير جزائرية باتجاه نفس المدينة وهي الطرق التي كشف عنها الراحلة والمستكشفون خلال القرنيين19م و20م[2].

دشن الفرنسيون مشاريع النقل الصحراوي بايعاز من كاباني GABANIS الذي مد خط حديدي يمتد من الجزائر نحو بوسعادة، وورقلة على ان يتفرع الى فرعين رئيسيين: واحد الى تونس، وطرابلس، والاخر الى عين صالح، والهقار على ان تبدا الاشغال بهما مع مطلع سنة 1853م.

برز احد المهندسين الطموحين الى انشاء هذه المشاريع وهو المهندس ادولف دوبو نشيل A.Duponchel الذي كان متاثرا الى حد بعيد بمشاريع السكة الحديدية في الولايات المتحدة الامريكية فراى ضرورة ربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض بشبكة من الخطوط الحديدية فاقترح يمتد الى الترانسفال في اقصى جنوب القارة، واستغرقت جهود قرابة ثلاثة عقود[3].

تاسست اللجنة الحديدية الصحراوية في سنة 1879م فقررت منح ثلاثة مليون فرنك ذهبي لثلاثة بعثات عملية، تراس البعثة الاولى بويان Pouyanne ومهمتها رسم السكة بوهران نحو توات، اما

---

[1]-ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي....،**المرجع السابق**،ص:85.

[2]-يحي بوعزيز :مع تاريخ الجزائر ...،**المرجع السابق**،ص ص:91-92.

[3]- **المرجع نفسه**، ص:95.

البعثة الثانية فاشرف عليها شوازي Chouzay، قام احد الاعضاء وهو المهندس جورج رولانJ.Rolland بدراسة جيولوجية شاملة لمنطقة وادي ريغ، اما البعثة الثالثة فقد كلف بها الكولونيل "فلاترس" ويمتد طموحها الى ما وراء الحدود التي ادركها الاحتلال الفرنسي الا ان القضاء على بعثة "فلاترس" عطلت هذه المشاريع"[1].

وبالرغم من الانتقادات الموجهة لاصحاب هذه المشاريع الا ان ذلك لم يثن كثيرا من عزيمة الفضوليين الذين كان لهم السبق في الظفر بتحقيق طموحات الاستعماريين الاوروبيين فقد ظهرت عقب ذلك العديد من المشاريع السكة الحديدية ومن بينها نذكر:

-مشروع المهندس بويان Pouyanne القاضي بمد ثلاثة خطوط حديدية الاول من تيارت الى المدية والثاني من سعيدة الى راس الماء والمشرية، والثالث من المشرية الى المقرار والوتيد.

-مشروع دوريانDerien القاضي بمد خط حديدي من وهران نحو توات عبر تلمسان وسدو والعريشة وعين بن خليل وعين سفيسة ونخلة ابراهيم.

-مشروع كولونير Colognieu القاضي بمد خط حديدي من مستغانم نحوى تيارت وعين صالح والسرسو والمنيعة والقليعة وتيميمون.

تواصل الاهتمام بمد هذه الطرق الحديدية الصحراوية طوال الربع الاول من القرن العشرين ومن ضمن اشتغلوا بذلك الضابط : "نو" Nou وبيرفينكيير L.Pervinquiere والمهندس "سولير" A.Souleyer، انصبت جهودهم على الاهتمام بالفوائد والمزايا التي ستكسب من وراء انجاز هذه المشاريع (سياسيا وعسكريا واقتصاديا)[2].

وكانت خلاصة هذه المشاريع كلها في النصف الاول من القرن العشرين، وضعت نواة لثلاثة خطوط حديدية رئيسية الى جنوب الجزائر واعماق الصحراء وهي:

-الخط الاول: يمتد من مدينة قسنطينة الى ورقلة عبر بسكرة وتقرت

-الخط الثاني: يمتد من البليدة الى الجلفة عبر المدية.

-الخط الثالث: يمتد من المحمدية الى بني عباس عبر سعيدة وبشار[3].

---

[1]- عميراوي واخرون، **المرجع السابق**، ص:80-81.

[2]-ابراهيم مياسي:توسع الاستعمار الفرنسي....،**المرجع السابق**،ص:441-443.

[3]-يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر...، **المرجع السابق**، ص:98.

ومما تجدر الاشارة اليه ان المشروع الخط الثالث قد عرف الكثير من العراقيل والصعوبات التي حالت دون تنفيذ كما تم التخطيط له، عكس بقية مشاريع السكة الحديدية التي انجزتها انجلترا في كا من الهند وجنوب افريقيا[1].

وما يمكن قوله في الاخير ان انجاز شبكة الخطوط الحديدية قد اعطت دفعا قويا للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية تحت العديد من الحجج والذرائع هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان الخطوط التي تم انجازها قد ساهمت الى حد بعيد في نهب واستغلال الثروات الطبيعية في الصحراء الجزائرية، والتي ساهمت فيما بعد في تنمية الاقتصاد الفرنسي وازدهار على حساب الشعب الجزائري الذي حرم من استغلاله.

[1]– عميراوي واخرون، **المرجع السابق**، ص:86.

المبحث الثالث:بعض المنصرين الذين وفدوا الى صحراء الجزائر.

المطلب الاول:الكاردينال لافيجري:

ادرج لافيجري في خضم نشاطه التنصيري في الجزائر مخططا تفصيليا لتوسيع دائرة نشاطه انطلاقا من الجزائر صوب الصحراء فوصل الى افريقيا، لان الامر بالنسبة للافيجري يتعلق باحد الامرين: انتصار القضية الانسانية–ممثلة في عدالة وحرية المسيحية–من جهة، وانتصار مصالح فرنسا من جهة اخرى، لكن الاطروحة الثانية كانت دوما مقدمة عنده على الاولى والتي يجب الدفاع في الميدان من اجلها[1].

–انشاء النيابة والمحافظة الرسولية للصحراء[*]:

بدات اول طلائع المنصرين تصل الى الاغواط بعد احتلالها في سنة 1852م، تمهيدا للقيام بالغزو الروحي بعد اتمام الغزو العسكري ففي 10 اوت 1856م وصل اسقفيان الى الاغواط وهما بوني Bonnet وديمون Dumont التابعان لمنظمة القديس فانسان دوبول ليشرعا في اولى محاولات التنصير في الصحراء وفي 15 اكتوبر 1856م افتتحوا مدرسة بناءا على طلب من السلطات العسكرية، التي خصصت للاهالي وكذلك للاروبيين ليرتادها عدد قليل من الاهلي حتى عام 1863م، اما وصول الراهبات فكان في 15 اكتوبر 1859م حيث وصلت ثلاث من اخوات الاحسان ليستقرن بالواحات حتى غادرن الجنوب يوم 18 جوان 1866م[2].

وصل الاباء اليسوعيين في 1اوت 1868م لتمهيد الطريق لمستقبل المهمة في الصحراء وفي السادس من شهر اوت 1868م عين لافيجري ممثل رسولي للصحراء والسودان délégue apostolique du sahara et du soudan(انظر ملحق الجداول رقم04)، بتاريخ 14 ديسمبر

---

[1]–الحاج ابراهيم الحاج محمد: **نشاط المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية 1868م–1912م(مزاب والهقار نموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة،2012م، ص:81.

[*]–**المحافظة الرسولية:** في تعريف القانون الكنسي(نقلا عن المادة Can371 من القانون الكنسيDriot Canonique) هي اشبه بسلطة قضائية كاثوليكية على جماعة بشرية من "شعب الله" ونظرا للظروف الخاصة لايمكن تنظيم في شكل اسقفية كاملة ترعى شؤونها بنفسها، يتعهد بها الى محافظ بابوي يسيرها باسم الكرسي البابوي. انظر:الحاج ابراهيم الحاج محمد: **المرجع السابق**، ص:82.

[2]–حكيمة شيتورة، **المرجع السابق**، ص: 36.

1890م بلغ الكاردينال بترقية "المحافظة الرسولية للصحراء والسودان" التي كان ممثلا عليها الى مستوى نيابة رسولية Vicariat Apotolique وهو نائبا عليها ليعاد تنظيمها بعد وفاته[1]

انطلق الاب شارموتان[*] Charmetain من الاغواط متوجها نحو واد ميزاب في خريف 1872م، حيث كتب عدة تقارير عن افعاله وملاحظاته، كما تمكن من ربط علاقات مع الشعابنة[**]الذين عاملوه وفق مبادئ التسامح الديني الاسلامي، وبعد ان استعرض طريقة استقبال الشعابنة والميزابيين له امام مسمع لافيجري، قام هذا الاخير بارساله بصفة كاهن الى الاغواط رفقة اثنين وهما الاب بوشان Bouchand وبولمبيPoulmier ، وفي 31 ديسمبر 1875م قام لافيجري بارسال ثلاثة منصرين وهم الاباء: بولمي Paulmier وفيليب ميموريPhillipe Memoret، بيار بوشان Pierre Bouchand[2] واصطحب هؤلاء معهم خمسة من التوارق كمرشدين فانطلقوا من متليلي نحو بلاد التوارق املا في الوصول الى تمبكتو للاستقرار النهائي في السودان الغربي، لكن شاءت الاقدار ان يلقى الاباء الثلاثة حتفهم(انظر ملحق الصور رقم07)، فلم يتجاوزو القليعة حتى قتلهم التوارق الذين كلفهم الكاردينال لافيجري بمرافقتهم، كان قد وضع فيهم ثقة مبالغ فيها[***]

لقد سعى لافيجري من خلال انشاء الفرقة الاخوان المسلحين الصحراء –فقد تحدثت عنها في الفصل الثاني بشكل مفصل– الى اخضاع ماتبقى له من مناطق الصحراء، كما حاولت السلطات الفرنسية استعمالها للسيطرة على اقليمي توات وقورارة[3]، وما اختيار لافيجري لبسكرة سوى لاهميتها الدينية من واحات الصحراء ورغم الامال التي علقها لافيجري على هذه الفرقة الا ان السلطات الفرنسية قامت بحلها لتخوفها من ردود افعال السكان المتمثلة باعمال جهادية، هذا فضلا عن تحفظ كبار رجال الدين وانتقاد

---

[1]–الحاج ابراهيم الحاج محمد، **المرجع السابق**، ص:83.

[*]–**الاب شرتومان:** من اسقفية باريس هو من الاباء الاوائل الذين انخرطوا في جمعية الباء البيض والذين تقدموا في 18اكتوبر 1868م لمزاولة تعليم اولي في معهد الابيار قبل ارسالهم في بعثات تنصيرية، وقد اصبح مسؤول عن فرقة الباء البيض بمنطقة القبائل،الف كتابان سجل فيهما انطباعه عن مهمته.انظر :مزيان سعدي:**المرجع السابق**، ص:76.

[**]–**الشعابنة:** يعود اصول الشعابنة الى قبيلة بني سليم التي دخلت المغرب العربي في التغريبة الهلالية السلمية سنة 1051م، وقد كان وفود الشعابنة من جنوب تونس نتيجة للاحتلال النورماني للسواحل الغربية لليبيا وجنوب تونس، واستقروا في نواحي الحضنة وبلاد الزاب، وبعد سقوط دوله الموحدين سنة 1153م انتقلوا الى بلاد الشبكة (متليلي) في حوالي سنة 1156م. انظر :عبد الحليم بيشي،**المرجع السابق**،ص:35

[2]–العربي اسماعيل، **المرجع السابق**، ص:110

[***]–تجمد النشاط في وسط الصحراء طيلة الست سنوات التي اعقبت الحادثة.انظر :الحاج ابراهيم الحاج امحمد: **المرجع السابق**، ص:86.

[3]–سعيدي مزيان:**المرجع السابق**، ص:366.

الصحافة الفرنسية والدولية من خلال خرق فرنسا للمعاهدة الدولية، وبالتالي فان الكاردينال لافيجري عاش على صدمة هذا القرار وهو في اواخر حياته[1].

المطلب الثاني: شارل دوفوكو

عاش حياة شبيهة في جزء منها بحياة لافيجري وخاصة الاخلاص للكنيسة وعلاقته بالشرق وبالاسلام، ولكنه كان يختلف عنه في المغامرة وتعلم اللغات والجمع بين الخدمة العسكرية والدينية[2].

يعتبر شارل دوفوكو[*] اكبر مستكشف ديني للصحراء واخطر المنصرين، وتمكن خطورة دوفوكو في انه عقلية علمية من الدرجة الاولى[3]، بدا دوفوكو حياته الاستكشافية برحلة الى الغرب الاقصى وخلال هذه الفترة استطاع ان يجمع معلومات كافية جعلت من رحلته دليلا قيما ومرجعية اساسية افاد بها قواد الجيش الفرنسي[4].

كما قام دوفوكو برحلة الى الصحراء الجزائرية تحت غطاء الاستكشاف فزار الاغواط وواحات ميزاب والمنيعة وتقرت والناصرة ليعود الى الجزائر[5].

لخص دوفوكو مهمته في امرين اساسيين:

اولا:العمل على نشر النفوذ الفرنسي في الهقار.

ثانيا:ادماج السكان في الحضارة الفرنسية وتنصيرهم ورای ان يكون العملان متكاملان ولايمكن فصل الواحد عن الاخر.

كما اهتم دوفوكو بمشروع السكة الحديدية التى بدا الخبراء في دراسة بنائها عبر الصحراء وكان يرى ان هناك صلة بين تحقيق وتدعيم التنصير، فقال: "ان السكة الحديدية وسيلة عظيمة لنشر الحضارة

---

[1]–سعيدي مزيان:**المرجع السابق**، ص:381.

[2]–ابو القاسم سعد الله: **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج2، عالم المعرفة، د ب، 2011م، ص:133.

[*]–**ولد شارل دوفوكو**: يوم 15سبتمبر 1858م،بستراسبورغ في احد الاحياء الراقية للعائلات النبيلة،وتنتمي عائلته بدورها الى عائلة متمسكة بالتقاليد، والاخلاص.انظر:حسن مومواري:**التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين**، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية،الجزائر،2010،ص:253.

[3]–العربي اسماعيل، **المرجع السابق**، ص:118.

[4]–احمد مريوش، **المرجع السابق**، ص:133.

[5]–ابو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ص:134.

عاملا قوي للتطوير ولا يمكن ان يتنصر الهمج"[1].

كان شارل دوفوكو يهتدي بمعالم الاستكشاف التي وضعها دوفيري الذي كان على اتصال دائم به، وقد كان دوفيري هو الذي وضع التقرير الذي منحت الجمعية الجغرافية على اساسه شارل دوفوكو ميدالية ذهبية[2].

استقر دوفوكو في بني عباس(انظر ملحق الصور رقم08) لعدم وجود رجل دين مسيحي كما اقام ديرا للعبادة، باشر دوفوكو مهامه التنصيرية في بني عباس، وتجلت هذه المهام في تقديم الخدمات الطبية للسكان وتعليمهم[3].

وفي سنة 1905 اقنعه صديقه "لابرين" بمرافقته في رحلة استطلاعية الى قبائل الطوارق والمناطق المجاورة للهقار(انظر ملحق الصور رقم09) التي كان الفرنسيون قد دخلوا اليها منذ نحو عامين فقط ، كانت هذه الرحلة التى اشترك فيها القسيس المنصر ذات طابع سياسي واداري بحت، ولكنه سيستفيد مما توفر له من فرص الاتصال بالسكان، كما استغلها لتسجيل ملاحظات علمية في الصحراء[4].

واخذ يتعلم اللهجة التارقية واصدر معجمها عنها، وكان يتجول في الصحراء مستكشفا وليس كرجل دين، وكما كان دور دوفوكو معروفا للسفارات والقنصليات الفرنسية في المشرق والمغرب الاقصى كان ايضا معروفا للمكاتب العربية والمراكز العسكرية الفرنسية في الصحراء الجزائرية[5].

لم يجد دوفوكو صعوبات اثناء التعامل مع الطوارق، عكس ماصطدم به القادة العسكرين ولعل من بين العوامل التي سهلت مهمة هذا المنصر الخطير هو تكوينه العسكري الذي اهله للعمل في قضايا الاستخبارات العسكرية اولا ثم نشاته التنصيرية ثانيا[6].

اما طريقة دوفوكو في التنصير بالدين المسيحي بين المسلمين في بلاد الطوارق بسيطة الى حد السذاجة، ولكنها دائما متزجة بالامل والتفكير في مصير المسيحية في هذه البلاد بمصير

---

[1]–الشيخ ابو عمران: **شارل دوفوكو في تمنراست1905–1916**، مجلة الثقافة، عد:76، س13، شوال 1404هـ/ جويلية –اوت 1983م، مجلة تصدرها وزارة الثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص:247.

[2]–اسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص:113.

[3]–حميد عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، **المرجع السابق**، ص ص:120–121.

[4]–اسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص:113.

[5]– ابو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص:134.

[6]– احمد مريوش، **المرجع السابق**، ص:134.

الاستعمار[1].

وقد كتب دوفوكو حول طريقة عملية التنصير اذ يقول:" كنت احاول اثناء جولاتي دائما ان اقترب من المخيمات السكانية وان ادخل في علاقات مع الاطفال الصغار، وذلك بان اقدم لهم السكر، ولكنني لم اسجل نجاحا، فقد كان مراي عندهم اشبه للشيطان نفسه... لكن يمكننا بواسطة الاطفال ان ندخل الى نفوس الاباء ونهدئ من روعهم، انها فرصة لتقريب المترددين منا الفرصة للدخول في اتصال مع المتطرفين الذين يبغضوننا"ومما لاشك فيه ان دوفوكو قد وجد صعوبة كبيرة في استقطاب الطوارق الى دائرته التنصيرية[2].

لم يكن دوفوكو مقيما دائما في تمنراست بل كان كثير التنقل بين المناطق الصحراوية المختلفة وقد صادفت عودته من تجواله عبر تلك المناطق سنة 1907 مجاعة حلت بتمنراست فاستغل الوضع لكسب ود السكان، فكان يوزع بنفسه القمح والشعير على النساء والاطفال.

اصبح دوفوكو يحظى بحب الناس واحترامهم له ببساطتهم وسذاجتهم[3]وكان دوفوكو يراهن في عمله على الفئة الناشئة بحيث انه يجعل منها الذرع الواقى والمدافع عن المصلحة الفرنسية [4].

ولقد بين دوفوكو اهدافه من تواجده في الصحراء الجزائرية، حيث كتب في 11ديسمبر1912م لصديقه فيتر جيمس ان هدفه:"هو تحضير الاهالي فالبربر ينصاعون بسهولة عكس العرب الذين نحتاج معهم مجهودات كبيرة حتى نحقق هدفنا الثاني هو التنصير المستعمرات الفرنسية"[5] وقد اشار شارل دوفوكو اثناء اقامته بتمنراست الى امرين هما:1-هو اقامة النظام الفرنسي والحضارة في امبراطوريتنا بالشمال الغربي الافريقي...،2 -هو التنصير ، ولم تميز اوروبا في ذلك العصر بين الاستعمار والتنصير[6].

وبعد الحرب الاهلية الاولى بقى دوفوكو في تمنراست لمواصلة مهامه التنصيرية وكانت السنوسية في هذه الفترة ذات نفوذ واسع على الحدود الليبية-الجزائرية بمناصرة بعض القبائل مثل

---

[1]-اسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص:114.

[2]- احمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص: 134-135.

[3]-**المرجع نفسه**، ص:135.

[4]-حميد عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، **المرجع السابق**، ص ص:124.

[5]- احمد مريوش، **المرجع السابق**، ص ص: 136.

[6]-محمد الامين بلغيث: **سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي**، **مجلة المصادر**، عد:3، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2000، ص:134.

ازجير[1]، فكان هجوم السنوسية عام 1919م مقويا ضد القوات الفرنسية المتمركزة في جانت وانتهت الهجومات بقتل دوفوكو في 1ديسمبر 1916م ودفن هناك[2]. كان الراهب دوفوكو شخصية استعمارية مزدوجة الادوار غريبة الاطوار، فبعد الحياة حافلة بالمجون والتقلب في شتى الوظائف بما في ذلك العسكري اختار الاستقرار في منطقة الهقار[3].

لقد مثل دوفوكو عندما كان في الهقار السلطة العسكرية التي يمثلها الرائد لابرين والسلطة الدينية، ولكنه يظل في السلطات الفرنسية هو الذي ثبت النفوذ الفرنسي في الجنوب، ويعتبر ملجا الذي لنشاه على جبل الاسكرام وديره الذي انشاه في تمنراست وضريحه الموجود في المنيعة مزار لكل سائح الى تلك المناطق.

ومما يمكن قوله ان التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية لم يكن الصدفة، بل كان تخطيطا مبرمجا منذ زمن بعيد وذلك ان عملية التوسع بدات بارسال المستكشفين الى الصحراء امثال:"روني كايي" و"هنري بارث" "دوفيري" و"رولف" و"فلاترس" وغيرهم وقد تقمصوا شخصيات متعددة وهم عبارة عن شبكة من العيون والجواسيس في اشكال رجال الدين واطباء ومتسولين وضباط متنكرين وقد تعرض الكثير منهم الى هلاك بعد ان كشف سكان المنطقة امرهم، وقد قدم هؤلاء المستكشفون تقارير ومذكرات عن الصحراء حثوا فيها فرنسا على احتلال هذه الاراضي الغنية بالثروات المعدنية لذلك عزمت فرنسا على احتلال الجنوب الصحراوي، وقامت بشق الطرق ومد السكة الحديدية لتسهل عليها عملية التوسع

[1]–حميد عميراوي، **المرجع السابق**، ص:126.

[2]–**المرجع نفسه** ، ص:126.

[3]–عبد السلام بوشارب: **الهقار امجاد وانجاد**، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص:109.

المبحث الرابع:وصول التنصير الى واد ميزاب.

المبحث الاول:ميزاب ملحقة فرنسية.

1:معاهدة الحماية على بني ميزاب في 1853.

لما وصل الفرنسيون الى الاغواط تعرضوا لمقاومة عنيفة قادها سلطان ورقلة الشريف محمد بن عبد الله، الذي لم يكتف المزابيون بتزويده بالعديد من الجنود المشاة، بل امدوه ايضا بالمؤن والذخيرة رغم تهديدات السلطات الفرنسية، حيث منع الجنرال راندونRandon منعا باتا الحبوب للميزابيين في جميع اسواق التل، وحجز كل القوافل المخالفة لهذه الاوامر، وبذلك بدات الحبوب تشح بالجنوب، مما اثار مخاوف وقلق السكان[1].

وفي 4 ديسمبر 1852م قامت معركة كبيرة في مدينة الاغواط بين الجنرالين امبل بيليسي ويوسف، وبين الشريف محمد بن عبد الله سقط فيها حوالي 1500 قتيل، فساعده حرسه الخاص من الميزابيين، الذي نتج عنه ازمة سياسية بين جماعات ميزاب والوالي العام راندون، الذي قرر اذعان ميزاب لفرنسا، فارسل الميزابيون وفدا لمقابلته الا ان ذلك لم ينتج عنه سوى منح اجل مدته شهران لابرام معاهدة الحماية[2].

لما تم لفرنسا احتلال الاغواط استطاعت ان تكون على بنية من اوضاع ميزاب الاجتماعية والاقتصادية، تظهر بجلاء في رسالة الجنرال راندون الى الميزابيين، وقد بنيت السياسية التي تضمنتها هذه الرسالة على قاعدتين اثنتين:

1-هب ان كل ما كان خاضعا للولاء العثماني او متصلا بالولاية العثمانية لامناص له ان يصبح للفرنسيين خادما ذليلا.

[1]-ابراهيم مياسي:**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**، دراسة هومة، الجزائر، 2005 م،ص ص:113-114.

[2]-يوسف بن بكير الحاج سعيد:**تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط2، المطبعة العربية، غرداية-الجزائر،1427هـ-2006م، ص:128.

2-ان الميزابيين تعتمد حياتهم على ماتفئ لهم مكاسب تجارتهم في المدن التي تم احتلالها، اذ ان الوسيلة الى اذلالهم واخضاعهم اصبحت في ايدي المعتدين الغالبين، فلهم في المناطق المحتلة ابناء، والطريق بينهم وبين تلك المناطق مافتئت خاضعة لسيطرة القبائل البدوية، التي اذغنت الطاعة والولاء للمحتل[1].

هنالك وقعت بين المفكريين بلبلة وتضارب في الاراء بين محبذ للاسراع في ابرام المعاهدة مع فرنسا تحفظ عوائدهم وتقاليدهم وتسيير امورهم الداخلية وهم الاكثرية، وبين محبذ ومعارض لكل صلة بالدولة المشركة ولو ادى بهم الامر الى محى ميزاب من خريطة العالم، وكان ممن تزعمهم الشيخ اطفيش[2](انظر ملحق الصور رقم10).

اجتمع مجلس عمي سعيد بوادي ميزاب، واتفقوا على ايفادة جماعة من اعيان القرى الخمس الى مدينة الاغواط يوم 13رجب 1296هـ/22افريل1853م لابرام معاهدة[3]، التي تم عقدها في يوم29افريل 1853م مع القائد الكومندان دوباري باسم الوالي العام الماريشال راندون، تعهدت لهم فيها بحفظ فرنسا واحترام معتقداتهم وصيانة عوائدهم، وان تدخل مطلقا في امور داخلية ميزاب، وتترك المدن السبع تعين فيما بينها القسط الذي تتحمله كل مدينة من الخراج الموعود به وهو 45000 فرنك سنويا. اما السلطة الفرنسية فانها تقتصر على حفظ النظام للبلاد، ورعاية حقوق الفرنسيين[4](انظر ملحق الوثائق رقم02).

عندما امضى بنو ميزاب المعاهدة تم رفع الحصار الاقتصادي المفروض عليهم[5]، الا انهم قد وقعوا في خطا غير معتمدين فقد اوهموا ان العهد ليس الا معاهدة، وبالتالي فان استقلالهم داخليا سيظل وليس كاملا[6]، وذلك ان هذه الاتفاق قد تضمن مايلي:"اننا لانريد صفة التدخل في اموركم الداخلية، وانكم ستبقون من هذه مثلما كنتم في الماضي، اننا لانشغل باعمالكم الا اذا مسكم الراحة العامة" فهذا اوضح دليل لتاييد القول بان فرنسا سنة 1853م، جعلت لنفسها بعض الحق للتدخل عندما تمس تلك الاعمال

---

[1]- مفدي زكريا: **اضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره**، دراسة وتح: ابراهيم بحاز، منشورات الفا، الجزائر، 2010م، ص ص:133-134.

[2]-حمو عيسى النوري:**نبذة من حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505 الى 1962**، ج1، دار الكروان، باريس،1984 م،ص:271.

[3]-الحاج سعيد،**المرجع السابق**،ص:129.

[4]-حمو عيسى النوري، **المرجع السابق**، ص:272.

[5]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:130.

[6]-مفدي زكريا ، **المرجع السابق**، ص:135.

الراحة العامة، وذلك ان فرنسا تريد بذلك على راحة جنودها بالجنوب الجزائري، وكانت تخشى مؤامرة الميزابيين مع القبائل المتمردة، لذلك اعطت لنفسها حق التدخل في ميزاب[1] .

لم ترض الهيئة الدينية في ميزاب، التي كانت المرجع الاساسي لسياسته عن توقيع الرؤساء المدنيين للمعاهدة، فحاولت في بادئ الامر ان تراجع الولاية الفرنسية في الجزائر في امر هذا العهد، ولكن الجانب الفرنسي احتفظ دائما بقاعدة التهديد والتنكيل بالمقيميين في المدن المحتلة من الميزابيين، واحتفظت فيه هيئة بالاصرار على المطالبة باستقلال ميزاب، لا على مجرد الاعتراف الرسمي في نطاق الارتباط المتبادل، كما كان عليه الوضع مع الولاية العثمانية، كما اجابت الهيئة الجنرال راندون:"بان جميع من عندك من الميزابيين في البراءة، ولك ان تحفظ بهم، واذا ارادت ان تحفظهم فسنبعث لك بالملح".

وبعد توقيع المعاهدة اقبل وجهاء الامة واعيانها الى الشيخ يعلنون اليه توبتهم ويطالبون الصفح عنهم، ويرجعون الاسباب التي حملتهم على التعاقد مع العدو بالاخطار المتوقعة من التصدي له، ومحاربته بلا جدوى بعد مواجهتهم ومقاومتهم له في الشمال في كثير من المناطق، ثم ماذا بميزاب ان احتل بالقوة، هناك ادراك الشيخ مرماهم فاصدر عفوه عنهم، وذلك بادراكهم جميعا ان بعض الشر اهون من كل[2].

2:الحاق ميزاب بفرنسا في 1882.

قام الكومندان مارغاريت Margueritte في 1857م، الذي كان حاكما وقائدا لمنطقة الاغواط وما وراءها من مناطق الصحراء بزيارة الى ميزاب بكتيبة من الجند، فلا ريب ان مارغريت وقيادة الاحتلال والولاية العامة بالجزائر اصبحوا غير مطمئنين، وبدا عليهم القلق من صدق نوايا الميزابيين، التي لا تدل مظاهرهم ولا انبائهم على انهم كانوا جادين حين وقعوا على الحماية، لذلك عينوا في ميزاب اغا يهوديا اسمه"يتح" لمحاولة الحصول على حقيقة مايبيت له الميزابيون[3].

ولما عرض مرسوم تنصيب الاغا على بني ميزاب امتنعوا في تصميم واجماع على عدم قبوله، واعتبروه تدخلا في امور داخليتهم، ومناقضا لمضمون معاهدة الحماية المبرمة في 29افريل 1853م.

---

[1]–الحاج احمد عمر بن عيسى بن ابراهيم: **بيان حقيقة عن التجنيد الاجباري وما ينتج عنه بوادي مزاب**، المطبعة العربية، الجزائر، 1932م، ص ص:46–47.

[2]– حمو عيسى النوري،**المرجع السابق**، ص:274.

[3]– مفدي زكريا، **المرجع السابق**، ص ص:142–144.

هبت جماعة من الاعيان والمفكريين فعقدوا اجتماعا في مسجد غرداية للتدول في امره ومصيره، واتخاذ الاجراءات لذلك، لينقض الاجتماع دون اتخاذ اي قرار، فقام السيد" كولة ابراهيم" من مدينة غرداية بقتله، فغضب السلطة الفرنسية لهذا الاغتيال واعياها التعرف على القاتل بعد بحث دقيق طويل فامرت بالقاء ديته الباهضة على كافة المدن السبع، والتي قدرت باكثر من 40الف فرنك، كما نصبوا في كل مدينة من المدن السبع قائدا يقع اختياره من طرف الشعب[1].

لم يلبث الميزابيون غير يسير حتى سنحت لهم الفرص فقاموا بدعم الثورات منها ثورة اولا سيدي الشيخ الشراقة بقيادة سليمان بن حمزة بن بوبكر، حيث اصبح ميزاب يمثل مركزا استراتيجيا لثورة الجنوب، ففيه تتصل قبائل الجنوب بقبائل الشمال، وفيه عقد لعلا بن بكر ال سيدي الشيخ عم سليمان مؤتمرا لقبائل الشعابنة والحرازلية، ولما قدر لهذه الثورة عدم اداء مهمتها، طالبت الولاية العامة من ماغريت ان يقابل الميزابيين بحذر شديد[2].

وقد تحول وادي ميزاب الى ملجا وملاذا للثائرين على فرنسا، وفتح الميزابيون اسواقهم امامهم للتزود بالاقوات والتموين بالعتاد والاسلحة والبارود، كما كانوا يمدونهم بالرجال والامكانيات، كل ذلك ادى الى تهديدات فرنسا والى اصدار قرار الحاق منطقة وادي ميزاب(انظر ملحق الوثائق رقم03)، فاحتلها عسكريا سنة 1882م، حين تلقى الجنرال دولاتور دوفرنيي في 26 اكتوبر1882م برقية من الوالي العام لويس ترمان يامره فيها بتجهيز محله والذهاب بها الى ميزاب لاعلان الحاقه، والتي اشتملت على 1175 ضابط معهم 500 فرس، و1851 بعير تحمل مؤونة شهر كامل وصلت الى ميزاب يوم 17 نوفمبر، وقامت بالقاء القبض على من اتهم باعمال الشغب الواقعة في افريل من ذات السنة ووجهتهم الى الاغواط في طريقهم الى كورسيكا.

رغم المعارضة الشديدة للالحاق الا انه اعلن عنه رسميا يوم 30 نوفمبر1882م، ورفع العلم الفرنسي محيا بواحد وعشرين طلقة مدفعية، كما سجن الشيخ اطفيش يوما كاملا في معسكر قائد الكتيبة النقيب هارت ماير لاقناع العزابة بعدم جدوى مقاومة الالحاق[3]. وفي 21 ديسمبر من نفس السنة رفع وزير الداخلية الفرنسي، ووزير الحربية الى رئيس الجمهورية جول قريفي تقريرا يقضي بالحاق ميزاب[4].

---

[1]–حمو عيسى النوري،**المرجع السابق**،ص:227.

[2]–مفدي زكريا،**المرجع السابق**،ص ص:147–149.

[3]–الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص ص:148–149.

[4]–**المرجع نفسه**، ص ص:149–150.

يقول المؤرخ اوغسطين برنار: "في سنة 1882م باستيلائهاعلى ميزاب قضينا على عش الثورة الدائم، والمستودع الذي كان يجد فيه الثوار ضدنا الاسلحة والعتاد والتموين"[1]. وباحتلال ميزاب الشئ نفسه بالنسبة لورقلة التي احتلت فعليا في نفس السنة[2] .

وقد ظل بنو ميزاب يعتبرون الحاق بلادهم غير مشروع حتى في القانون الفرنسي، وذلك للاعتبارات التالية:

1-جاء في الدستور الفرنسي الفصل الثامن من قانون 18جويلية 1875م: "انه لايجوز اخراج شئ من تراب الوطن، او تبديل شئ من ذلك، او الحاق اي بلاد بارض الوطن الا بواسطة قانون يصدر بذلك"، فالحاق قطعة جديدة بارض جديدة هومن خصائص المجلس التشريعي، وهذا القانون قد تم تطبيقه في جزيرة تاهيتي(*)وجزيرة مدغشقر[3]. كما ان المؤرخ في 24اكتوبر 1870م

وكان الوالي العام ترمان قد اجاب اليمزابيين في سنة 1884م ان :"فرنسا ستتذكر دائما المعاهدة المنعقد معهم" كما اعتبر مجلس الولاية العامة في سنة 1890م ارض ميزاب غير تابعة للتراب الجزائري[4].

بعد انتصاب الحامية العسكرية في ميزاب، اختبر جبل بوزيرة المشرف على مدينة غرداية، والذي لايبعد عنها سوى 400 متر لاقامة البرج العسكري الفرنسي الذي شرع في بنائه يوم 26 ديسمبر 1882م، وقسم الى قسمين قسم مخصص للجيش، والقسم الاخر خصص للمكتب العربي والمستودعات، وهذا البرج به مدفعان يمكن تصويبهما الى كل من مدينة غرداية ومليكة وبنورة وبني يزقن[5].

---

[1]-احمد بوزيد قصبة:**ابن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871م**، **مجلة الاصالة**، عد:06، مجلة تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، جانفي 1972م، ص ص: 63-64.

[2]-حني محفوظ، **الارساليات التنصيرية في الصحراء الجزائرية-غرداية نموذجا-(1875-1916)م**، لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية، 2013-2014، ص:73.

[*]**هايتي**: اكبر جزر بولينيسيا الفرنسية، تقع في المحيط الهادي، عاصمتها بابيتتي.انظر:-**Wikipedia.org –wiki** تاهيتي

[3]-الحاج امحمد عمر بن عيسى بن ابرهيم: **مذكرات ووثائق رسمية عن واد مزاب من ناحيته الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853م الى سنة 1951م**، مطبعة النهضة، تونس، 1951م، ص:70.

[4]-**المرجع نفسه**، ص:74.

[5]-الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص ص:150-151.

ردا على قرار الحاق ميزاب اعلن المشائخ والاعيان المقاطعة الشاملة على المنتوجات الفرنسية من كل الانواع، كما اعلنت المقاطعة السلبية في احدى مؤتمرات "لا اله الا الله" السنوية وعقوبة كل من خالف الاجماع ، ليعمر الاضراب مدة 30عاما، ولتصيب فرنسا بنكسة اقتصادية في المنطقة[1].

لقد اتصفت ارض ميزاب في تلك الفترة وما قبلها بنوع من الاستقلالية، حيث كانت المعاهدة التي امضتها مع العثمانيين بعد انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية، وكذلك الحال مع الاحتلال الفرنسي، وان كانت المعاهدة معه لم تستمر لاكثر من 19عاما بعد الدعم قدمه الميزابيون لمختلف الثورات المتعاقبة في الشمال وحتى الجنوب، مما جعل الفرنسيين يلحقون ميزاب بالقوة، ولكن هذا الالحاق لم يمنع الميزابيين من الثورة بالقانون مما كلفته تلك المعاهدة، حتى استطاعوا ان يكونوا الوحيدين الذين لم يشملهم قانون التجنيد الاجباري سنة 1912م الذي طبق على جميع الجزائريين.

المطلب الثاني:نشاط الاباء والاخوات البيض في واد مزاب.

-تنصيب الاباء والاخوات البيض في ميزاب.

وصل الاباء البيض الى ميزاب وبالضبط الى قصر غرداية يوم 15جانفي 1884م، ولم يجدوا ماوى الا منزل اكتروه من يهودي يسمى"اسحاق بن داود" في حي اليهود الواقع في الجهة الغربية من القصر، وكان الاسرائليون عند رؤية الاباء في وسطهم، وبالعكس فانهم وجدوا استقبالا مزعجا نوعا ما من السلطات الفرنسية.

بدا الاباء نشاطهم بشكل مباشر في 24جانفي1884م، وذلك بتحويل منزلهم الى مدرسة مما ادى الى ضغوطات من القائد الفرنسي، ونظرا لكون المنزل مهدد بالانهيار بحث الاباء عن ترخيص لشراء ارض ادت الى تهرب القائد الفرنسي، وبعد شهور من المحاولات، ومع تغير القائد في افريل 1886م اعطيت الموافقة على بناء المنزل الجديد في جبل بابا صالح بجانب البريد القديم[*] في 1جويلية، لكنهم بقوا في حي اليهود الى غاية رحيلهم منه في 3 فيفري 1887م[2].

اما الاخوات فيرجع وصولهن الى غرداية في 27 ديسمبر1892م، وهن الام جوزفين Joséphine الاخت لويز Louise والاخت كلوتيد Clotlide ، والاخت من كنيسة القديس لوك، وكان بانتظارهن الاباء البيض، وقد قامت الاخوات في بيت صغير في شارع عفافرة، وبدان بشكل مباشر لنواة

---

[1]-اعوشت سعيد بن بكير- كروم احمد بن حمو **:مسلمات صالحات في روضة الايمان**، المطبعة العربية، الجزائر، د ت، ص ص:95-96.

[*]- كان برج للمراقبة بجانب مقبرة بابا صالح.

[2]-حني محفوظ، **المرجع السابق**، ص:82.

عيادة في 21جانفي 1893م، كما جمعن بعض بنات الحي لانطلاق معمل الخياطة في مسكن لايبعد سوى امتار من اقامتهن.

بقيت الاخوات سنتين في زقاق في زقاق العفافرة، وفي هذه الفترة في عام1895م بني مستشفي القديسة سانت مادلين في تيضفت(*)، الذي دام وقت طويل، ليقمن الاخوات في جناح غير تام مخصص لهن في هذا المستشفى في 22اكتوبر 1894م.

وفي سنة 1900م حول المستشفى العسكري من البرج(مقر القيادة العسكرية) الى تيضفت، على مقربة من مستشفى القديسة مادلين لاجل السماح بالمصلحة بعلاج المرضى، ثم منحه بعد ذلك للاخوات.

قام الاباء نوات Nouet ولوماتزLemaitre ودافيد David في شهر ماي 1902م بشراء المسكن الحالي للاباء البيض في حي باب الراعي الكائن بوسط المدينة، الذين اقاموا فيه عيادة وقسما لازالة البعد بين المدرسة القديمة في بابا صالح، واحياء الميزابيين، وفي الحال بحثوا عن مسكن للاخوات في الغابة .

وقد اقامت الاخوات مؤقتا في 29 جوان في منزل في مكان يسمى البئر(**)، الذي لا توجد به الا غرفة واحدة، وهي تارة مصلى ومكان للتجمع وقاعة للاكل ومرقد في الليل، وشبه مضجع لرئيسة الدير Marcienne.

وللتواجد في الغابة قام الاباء في ربيع 1904م بشراء قطعة ارضية بها وتحويطها، وهذا المنزل تم بنائه بسرعة خارقة بادارة الاباء غيرين Guérin ودافيدDavid[1]، وسبب ذلك ان احد المواطنين كان في شجار وتعارك مع احد جيرانه فباع مالكه للاباء البيض مكرا منه فلامه السكان كثيرا، وكادوا ان يقعوا في فتنة، وقد ادركوا العواقب الوخيمة لهذا العمل[2]، وهذا المركز موجود في "ماما حنة" الذي كان مقرا للاباء البيض، كما استحدث المنصرون اخر هو"غابة ماركاتني"، الذي كان مقرا للاخوات وهو عبارة عن مستوصف صغير يستقبل فيه المرضى دون الاقامة فيه.

---

*–وهو المركز الثقافي للوثائق الصحراوية حاليا وهو مقر الاسقفية

**–بجانب الموضع الحالي للمركز الثقافي للوثائق الصحراوية في حي تيضفت، والذي كان تابعا لهم.

[1] –**Centre Culturel et de Documentation Saharienne,Ghardaia,Fasciule numéro** :01 23 0 000 11,Dox :X160 G Sœur Blanche :Quelque Souvenir sur le poste de Ghardaia,pp :1–2.

[2] –حمو عيسى النوري،**المرجع السابق**،ص:134.

وتعتبر الغابة او الواحة مدينة الصيف عند الميزابين، ففي شهر ماي يرحل اليها كل السكان في بضعة ايام، حتي يصير القصر كله تقريبا فارغ [1].

ولم يقتصر الاباء على الاقامة في غرداية، بل رغبوا الاقامة في بني يزقن عندما اكتروا دارا فوقف الشيخ اطفيش موقفا معارضا جريئا ضدهم فامر بسد بابها ان هم باتوا فيها[2]. وفي 10جانفي 1914م تقدمت جماعة بني يزقن بشكوى للسطات الفرنسية ضد قيام المنصرين منذ منتصف ديسمبر بالبحث عن محل بالبليدة قصد شرائه او كرائه[3].

هذا واستقر الاباء البيض ايضا في الضاية في عام 1892[*] بواسطة النائب الرسولي للصحراء والسودان الاسقف تولوت Toulotte 1891-1897م مع اب اخر، وقام بشراء 1.5 هكتار من الاراضي [4]، وكان مسكنه الريفي الصغير عبارة عن منسك للعبادة، الذي سكنه خلال سنوات، والذي لايرجع الى مركز غرداية الامرة واحدة كل ثمانية ايام، وفي المساء عندما انتهى الاطفال من اللعب والتسلية يصطحبهم الى اخر الحديقة حيث يجلس معهم في شكل حلقة، ويكلمهم عن الدين المسيحي، وبعد وفاة اسقف الصحراء تولوت قام خليفته الاسقف غرينGuérin باعادة تنظيم مركز غرداية، فقام بحذف تجربة الضاية، ليغادر السود المنصرين الذين كانوا بها الى معهد طيبار بتونس[5]، وكان خروج المنصرين من الضاية الى غاية شهر اوت 1919م حيث استطاعت الاخوات الاقامة فيها، واللواتي نقلن اليها المسكن ، قادمات من الغابة[6].

لقد واجه الاباء عدة صعوبات في بداية الامر اثناء محاولة تنصيبهم في ميزاب، حيث لم يقتصر الامر على معارضة الهيئات العرفية، بل تعداه الى سلطات الفرنسية التي كانت تطبق نظاما عسكريا في الجنوب، وما تحفظها الا تخوفا من رد فعل غير متوقع من قبل السكان.

وقد اختار المنصرون اثناء تمركزهم انشاء العيادات الطبية ثم المدارس، للتقرب اكثر الى العائلات عن طريق ربط العلاقات صداقة، لما لها من تاثير واضح خاصة في الاوساط النسائية.

---

[1]-حنى محفوظ، **المرجع السابق**، ص:84.

[2]-الحاج سعيد،**المرجع السابق**،ص:164.

[3]-**المرجع نفسه**، ص:210.

[*]-بلدية من بلديات ولاية غرداية تقع في شمال غربها،على بعد 11كليومتر من مقر الولاية.

[4]-حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:84.

[5]-**المرجع نفسه**،ص:85.

[6] - **Centre Culturel et de Documentation Saharienne,Ghardaia,Fasciule numéro** :01 23 0 000 11,Dox :X160 G Sœur Blanche :Quelque Souvenir sur le poste de Ghardaia,pp : 3-5.

المطلب الثالث:ميادين النشاط.

1:مدارس التعليم العالي.

لقد انشا الاباء مدارس للتعليم العام ومدارس للتكوين المهني، فبعد استقرار الاباء البيض في غرداية بحي اليهود في 14جانفي 1884م، اهتموا فورا بالتعليم كان همهم الوحيد، ورغم كونهم غير متساكنين جيدا الا انهم حولوا منزلهم الى قسم في 23جانفي 1884م، استقبل في بداية الامر 15طفلا من اليهود والعرب ليبلغ عددهم 20تلميذا في 24 جانفي1884م، وفي مارس بدا الميزابيون يتوافدون عليه واحدا واحدا بتحفظ شديد، حيث اخذوا المقاعد الخلفية.

كانت البدايات الاولى للتعليم صعبة جدا حيث عارضت السلطات الفرنسية فتح مدرسة الاباء، حيث رغب القائد ديدييهDidier فتح مدرسة خاصة به، كما حاولت الهيئات العرفية المتمثلة في هيئة العزابة والشيخ اطفيش تحويل الميزابيين عن مدارسة الاباء[1]، حيث اعتبروا هذه المدارس محرمة، وكل من يتصل بها يعتبر من المنبوذين[2].

وفي 23 فيفري 1885م افتتحت السلطات الفرنسية بواسطة قائدها اول مدرسة لائكية[*] في بيت لضيوف غرداية[3]، حيث طلب القائد لها 60 تلميذا، ونتيجة لرفض السكان ارسال ابنائهم، اصدرت السلطات الفرنسية امرا باجبارية التعليم، الذي سبب مواجهة قوية من الميزابيين، الذين لجئوا الى تعويض ابنائهم باطفال من السود واليهود وغيرهم بدفع المال لهم، حتى اعتبر الذي لايرسل ابنائه الى المدرسة من فئة الاغنياء، كما قام بعض الاباء باخذ ابنائهم الى مكان نشاطهم في الشمال، او عند اصدقائهم لكي لايعودوا الا في سن 14او 15.

بعد تغيير القائد في افريل 1886م اعطيت الموافقة على بناء المنزل الجديد بابا صالح في 1جويلية1886م، الذي استقروا فيه في 3 فيفري 1887م، واثناء هذه الفترة عرفت مدرسة الاباء شجارات يومية بين التلاميذ اليهود والميزابيين، الذين لايكتفون بسب بعضهم البعض بل يصلون الى ضرب. وكان التلاميذ اليهود يتبعون سياسة اخلاء المدرس البلدية، والذهاب الى مدرسة الاباء لعزل التلاميذ المسلمين.

---

[1]–حني محفوظ،**المرجع السابق**، ص:90.

[2]–**المرجع نفسه** ، ص:90.

[*]–المدرسة اللائكية هي التي اطلقها المنصرون على المدرسة الرسمية او البلدية.

[3]–حني محفوظ ،**المرجع السابق**، ص:90.

لقد مرت سنوات التعليم في مراحلها الاولى بصعوبة بـ15 تلميذا، وبعد 10سنوات بلغ حوالي المائة، لكن الذين يواظبون على الحضور يوميا لايتعدى 75 مسجلا[1]، نظرا لعدم تقييد وتساهل الاباء والالتحاق بالمدرسة البلدية[2]، وفي سنة 1897م بلغ عدد التلاميذ 30 تلميذا فقط لرفض تاهيل اليهود للدراسة في المدرسة، تظرا للمناوشات التي تحصل بينهم وبين الميزابيين.

عرفت المدرسة توافد الميزابيين منذ سنة 1900م ليصل الرقم الى 40، مما جعل الاباء البيض يخصصون ابوين كاستاذين، وفي 30 مارس1901م قفز هذا الرقم الى 91 مسجل منهم 56 ميزابي، لكن المواظبين على الحضور بلغ 66 تلميذا.

لتسهيل الاتصال مع السكان قام الاباء البيض بانشاء عيادة قريبة من السوق في شارع الباب الجديد (بن رستم حاليا) في سنة 1902م، كما استاجروا منزلا في باب الراعي اقاموا فيه قسما في اوساط الميزابيين لازالة البعد بين المدرسة القديمة واحيائهم، الذي بدا في استقبال التلاميذ في 18 اكتوبر 1903م.

قام الاباء بمغادرة الحي اليهودي نهائيا في افريل 1904م، حيث تم بيع ملكيته الى داود حاييم للاستقرار في باب الراعي، الذي اشتروا فيه قطعة ارضية اخرى بجانب"باب حواشة" في 4اكتوبر 1904م، ورغم ذلك الا ان الدراسة مرت بفترة صعبة بمتوسط 35 تلميذ الذين يحضرون يوميا، بعدد قليل من الميزابيين الذين لا يستمرون في الدراسة لاكثر من سنتين او ثلاثة، لقيام عائلاتهم بارسالهم الى الشمال لتعلم التجارة. وفي 1907م ارتقت المدرسة من 80 الى 100 تلميذ رغم اكتفاء الاباء بتدريسهم الفرنسية والعربية فقط .

وفي فترة ح ع 1 مرت المدرسة بمرحلة صعبة، نظرا لتجنيد الكثير من الاباء، كما اثرت هذه الحرب على التدريس، اذ انخفض عدد المتمدرسين الى 46 طفلا[3].

وقد اجبر الاباء على غلق مدرستهم في سنة 1917م بفعل الضغط المزدوج اللائكية، وعدم سماع دعواهم المرفوعة على الميزابيين. اما في سنتي 1921-1922م فقد فتحت المدرسة مع ارقام قياسية، اذ احتوت على 80 طفلا كلهم تقريبا ميزابيون[4] . فمع قدوم الاب كاريسان و والاب جوليفات في سنة 1920م اخذت المدرسة نفسا جديدا في التدرسي وفي سنة 1928م ارتفع العدد الى 105 تلميذ،

---

[1]-حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:91.

[2]-الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:164.

[3]-حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:93.

[4]-**المرجع نفسه**، ص:93.

حيث جهز الاباء حديقة لتقديم دروس في الفلاحة، كما انتداب ثلاثثة اساتذة لائكيين [*] وهم قندافة سالم و الطيب زاي، وعدون محمد، وعناي عمر مما ادى الى ارتفاع نسبة المتمدرسين(انظر ملحق الصور رقم 11).

لقد كانت العملية التعليمية تتم في مقر اقامة الاباء البيض في حي تيضفت(انظر ملحق الصور رقم 12)، الذي كان مستشفى القديسة مادلين سابقا، وكانت المستويات التعليمية تتمثل في المستوى الابتدائي والتكميلي حسب الاب ليدو كما اسس الاباء ايضا اكمالية بغرداية في سنة 1956م.

ولم تخلو العملية التعليمية من الطابع التنصيري، حيث كان الاباء يقدمون دروسا في التربية الروحية او الاخلاق تسمى:"le leçons de morale"، وهذه المادة تقوم بتعليم القيم كاتقان العمل والصبر والتسامح بالاعتماد على تعاليم الانجيل في تدريسها، وقد عرف الاب افاس اليوم بكتاباته التربية الروحية خاصة تلك الموجهة للاطفال[1]. وقد مكنت هذه المدرس المئات من الذكور والاناث من تلقي تقني واخلاقي، وكان قائد المركز او المدير المسؤول مكلفا بالدروس الاخلاقية، اما الاساتذة اللائكيين المرافقين للاباء فقد تكلفوا بالتعليم التقني والتطبيقي[2].

اما المدارس التي تشرف عليها الاخوات البيض فقد وجهت خصيصا لتعليم شريحة معينة هي فئة الاطفال، ففي سنة 1950م دشنت مدرسة جديدة هي لاسورس ، التي بنيت تحت رعاية مريم العذراء المدرسة بحضور السلطات المدنية والدينية والعسكرية، تتضمن المدرسة القسم التحضيري الى نهاية المرحلة الابتدائية، وكان الدخول اليها عن طريق امتحان صغير يحصل فيها الاطفال اثناء دخولهم على منحة رمزية، وقد فتحت المدرسة ابوابها في 1951م[3]، لتشهد لاول مرة قدوم الفتيات الميزابيات للدراسة، وفي سنة 1952م بني طابق في المدرسة لتغطية نمو نشاط التدريس، وقد بلغ عدد الفتيات الميزابيات المرتادات لمدرسة الاخوات في ذات السنة 4 الى 5 فقط[4] وحسب قول الاخت دانيال فان شرعيت التعليم لدى المؤسسات بالنسبة للاخوات كان سنة 1967م[5].

2-مدرس التكوين المهني.

---

*-الاساتذة الائكيون هم الاساتذة الجزائريون غير المنتمون الى جمعية الاباء البيض.انظر: حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:95.

1- **المرجع نفسه**،ص:95.

2-**المرجع نفسه**،ص:95.

3- **المرجع نفسه**،ص:95.

4- **المرجع نفسه**،ص:96.

5-**مقابلة مع الاخت دانيال في منزل الاخوات البيض يوم: 13 فيفري 2019م، على الساعة18:07.**

لقد اسسس الاباء البيض مدارس للتكوين المهني موجهة للذكور تحت اشرافهم، والاناث تحت اشراف الاخوات، فلما استقرت الاخوات البيض في اول امرهن بغرداية، في بيت صغير في شارع عفافرة في شهر جانفي 1893م، جمعن بعض الفتيات الحي لانطلاق معمل للخياطة في مسكن لايبعد سوى امتار من اقامتهن[1]، كان يستقبل حوالي 40 فتاة اغلبهن من المذابيح يتعلمن فيه الخياطة والغزل والنسيج[2].

انتقلت الاخوات للسكن في جناح من المستشفى العسكري، منذ ان حول المستشفى من البرج الى تيضفت في سنة 1900م، وتابعن العمل في المعمل الصغير للخياطة، وفي سنة 1902م تم نقله الى مستشفى الاخت تيوفاني Théophanie، الذي بدان فيه الخياطة باحتشام.

شهدت سنة 1912م تبديل المسكن بين الاخوات والاباء، الذين نقلوا مسكنهم ومدرستهم الى "تيضفت"، والاخوات اقمن عملهن في 15 ديسمبر1912م في باب الراعي[3]، الذي قامت فيه الاخوات بانشاء مركز للتكوين المهني يضم عدة انشطة منها:الخياطة–الطرز–صناعة الصوف–الطبخ–ومواد تعليمية عامة ، ويضم المركز قاعدتين كبيرتين لصناعة الزرابي، وثماني قاعات للانشطة الاخرى على مساحة واسعة، وهو يتكون من طبقتين[4]، وقد استقبلت الاخوات بعض اليتيمات الصغيرات اللاتي اقمن في الغرفة الكائنة في السطح، التي كانت مصلى الاباء البيض[5]، وقد اصبح المركز في الثلاثينات مركزا متخصصا في تكوين البنات في شتى فنون الحياكة والتدبير المنزلي[6].

كانت الاخت ليا مادلين سنكلوس تتكفل بمعمل البنات، وتشرف على 50 بنتا بين 10 و15 الى عاما، من بينهم مزابيتين فقط، والبنات لايتعلمن سوى النسيج، لكن الاخت تحاول ان تعطي لهن بعض النصوص في النظافة ودروس في التربية، التي تاخذ اكبر قسط في البرنامج اليومي، الذي يبتدا وينتهي بالصلاة:الصلاة الربانية–اعمال في التوبة–اعمال في المحبة، وبعض الادعية مكونة باللغة العربية من الاسقف نويNouet، كما كانت الاخوات يعلمن البنات الاغاني بالعربية تحت اشراف الاخت تيريزThérése، التي تؤلف لهن اغاني في كل مناسبة، كما يتعلمن الرقص باشراف الاخت

---

[1]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:98.

[2]–الحاج سعيد، **المرجع السابق**، ص:165.

[3]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:98.

[4]–بكلي فاطمة:**عندما يقتحم التراث في متاهات الهيكلة والبيروقراطية الادارية**، **جريدة الواحة** ، عد15، 3 اكتوبر 1991م، جمعية التراث: وادي مزاب في معرض الصحافة، عد2، س4، جويلية– ديسمبر 1992م، ص:6705.

[5]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:99.

[6]–جريدة المساء: **مركز تكوين البنات بغرداية ازمة مجهولة المصير ، 1 فيفيري 1992**، **جمعية التراث**، واد مزاب في معرض الصحافة، عد2، س4، جويلية –ديسمبر1992م، ص:7013.

ماريات Mariette. وفي مناسبات اعياد المنصرين(السادة–الاباء–الامهات)، اثناء مرور الوزراء والحكوميين. تقدم البنات استعراضات فيها[1].

وكانت البنات يضللن في المركز كامل اليوم من الساعة السابعة صباحا الى الخامسة مساءا مع استراحة لساعتين بين الحادية عشر والواحد بعد الزوال، ويستمر ذلك كامل الاسبوع ماعدا يومي الاحد والجمعة.

اما معمل نسيج النساء يتكون من بعض الفقيرات جدا اللاتي لايستطعن تملك منسج في منزلهن(انظر ملحق الصور رقم 13)، وهو تحت اشراف الاخت هكتور فكتوار توريني، وفي المعمل بعض الخياطات، مسرحات الصوف، وفيه يساعدن الاخت في غسل الصوف، وشراء جلد الغنم، وهذا من اجل الصبغة النباتية.

اما المعمل الاخير فهو عبارة عن ملجا تجتمع فيه حوالي 45 الى 50 بنت من 3الى11 سنة وقت دخولهن الى المعمل. ونظرا لكون البنات من العائلات الاغنى تذهب الى المدرسة اللائكية، طلبت الاخوات البنات الفقيرات للمدرسة، تتكفل الاختان سغولان والاخت كونددا بالانشغال بالكبيرات للتعليم التربوي الابتدائي الذي يدرسن فيه التدبير المنزلية–الخياطة–الحياكة بصنارة–النظافة، كما يتعلمن الفرنسية–القراءة –الكتابة–الحساب، اما الاخت الاخرى فتتكفل بالانشغال بالصغيرات حيث تاخذهم لغابة الاطفال، اما الاخت دونيس فتتكفل بالتعليم التحضيري.

وحتى سنة 1945م لم توجد اية مزابية في القسم، الذي وجدت فيه ثلاث زنجيات ويهودية واحدة، حيث ان الكثير من البنات الاسرائليات يذهبن الى المدرسة اللائكية يشاركن فيها بعض البنات العربيات لموظفين وكذا اوروبيين، وقد كانت مكلفات ايضا بمعمل الاطفال، وكن يعتنين بهم من حيث النظافة والغذاء، وقد كان الاطفال مدعوون للصلاة بالعربية عند الوصول وفي المساء عند ذهابهم[2].

3–المهام الطبية.

اهتم الاباء والاخوات البيض بالمهام الطبية، فالاباء يقومون بالمهام في مؤسساتهم المختصة، حيث يستقبلون المرضى الذين يتقدمون اليهم، اما الاخوات البيض فقد شاركن في هذه المهام باتخاذهن من احدى مساكنهن عيادة طبية، اما البعض منهن فيتخصصن في مهام محاربة المرض في بعض الاماكن، او قد يكن ممرضات للاهالي من خلال المشاركة في عملية التمريض.

---

[1]–حني محفوظ، **المرجع السابق**، ص:99.

[2]–**المرجع نفسه**، ص:101.

ومنذ استقرار الاخوات في اول الامر في غرداية في شارع عفافرة في 27 ديسمبر 1892م، بدان بشكل مباشر لنواة عيادة 21 جانفي 1893م، التي استمرت مدة عامين تبعا لاستقرارهن في ذلك الشارع[1].

انشا الاباء البيض في سنة 1895م مستشفى مدنيا اهليا يستقبل بالاتفاق مع الولاية العامة الاهالي والعسكريين والمدنيين الاروبيين[2]، وهو مستشفى القديسة مادلين في حي تيضفت (مركز الوثائق الصحراوية حاليا)، ليقمن الاخوات في جناح غير تام مخصص لهن في ذلك المستشفى في 22اكتوبر 1894م، حيث تكلفت بالعلاج به 5اخوات بيض.

وفي سنة 1900م حول المستشفى العسكري من البرج الى تيضفت ايضا، الذي اصبح بعد ذلك عيادة الاهالي على مقربة من مستشفى القديسة سانت مادلين(انظر ملحق الصور رقم14) لاجل السماح بالمصلحة بالعلاج المرضى ثم منحه بعد ذلك للاخوات .

ويعترف المنصرون على العموم ان الخدمات الطبية لم تجلب اية فائدة لهم في ميزاب، حيث فضل بعض الميزابيين الوفاة امام مراى والديهم خيرا لهم من الالتجاء للمستشفى، وطلب الادوية باعتبارها غير مرغوب فيها وان ليس لها افضلية لان الشفاء من الله، كما ان هذه الادوية نجسة، وتجلب العيب، اما بنو مرزوق والمذابيح فقد قبلوا خدمات القطاع العسكري–منذ السنوات الاولى–الذي عرض تلقيح الاطفال[3]، اما بنو ميزاب فكان تعاقبهم الى المستشفى تدريجيا وبتحفظ شديد.

بطلب من الاباء[4]اغلق المستشفى العسكري في 17جوان 1910م، واغلق مستشفى القديسة مادلين بعده كذلك، لتبقى الاخوات في البنايات التابعة لمقر المنصرين، وقمن بفتح عيادة خاصة والمعروفة فيما بعد باسم الملحق Annexe ، وتلقين قليلا من اودية الاغاثة من الجيش، كما فوضت جماعة المستشفى ثلاثة او اربع اخوات لمهمة الغابة.

وشهدت سنة 1912 تبديل المسكن بين الاخوات والاباء، حيث نقل الاباء مدرستهم ومسكنهم الى حي تيضفت، والاخوات اقمن عملهن في 15ديسمبر في باب الراعي، الذي فتحن فيه عيادة، للتقرب

---

[1]– حني محفوظ،**المرجع السابق** ، ص:105.

[2]–الحاج سعيد،**المرجع السابق**،ص:195.

[3]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:106.

[4]–الحاج سعيد،**المرجع السابق**،ص:196.

اكثر الى العائلات الميزابية وتمكينهن من الرعاية الطبية، وخاصة التوليد الذي قامت به القابلات من الاخوات مثال القابلة الما ماري[1]، وكانت هذه المهنة فرصة للاتصال بهاته النسوة والتعرف عليهن.

وبعد نقل العيادة الى ذلك الحي، واللاتي يعالجن فيها النساء والاطفال، كان الميزابيون لايخالطون تقريبا المستوصف، ولم تكن الاخوات تخرجن كثيرا، فالميزابيات لايستقبلنهن الا تحت ضغط الاخت ماري كلافرMarie Claver، التي تلح بالدخول الى المنزل، وتعطي لهن تبريرات اذا لزم الامر كوسيلة للدخول الى ذلك المكان المغلق، وقد كانت بعض الميزابيات يرفضن رفضا قاطعا دخول الاخوات البيض بتاكيد انه ليس هناك مرض وان لاسبب لدخولهن، وفي حالة دخول الاخوات عند بعضهن، كانت النساء يدرن الوجه، وينتظرن ذهاب الاخوات بدون التلفظ باية كلمة ، اما اذا تمسكن بالدفاع في هاته الحالة، كان التدخل الاولي للاخت البيضاء يكون في محاولة التمويه[2].

وطبيعي ان يكون موقف النساء على تلك الحالة خصوصا ان الزوج طوال فترات النهار في عمله او مغتربا في تجارته، لذا فالنساء يبقين في بيوتهن للقيام بشوؤنه ورعاية اطفالهن، فلم يكن لهن اتصال بالخارج الاعند الضرورة كزيارة اهل، فضلا عن نفورهن من النصارى، كما ان العلاج المعروف في ذلك الوقت هو الطب العائلي، زيادة على الادوية التي يبعثها الازواج من الشمال، وعند ملاقاة الاخوات في الشارع كان الاطفال وخصوصا البنات يهربن عند وسط المدينة في الاعلى"حي الطلبة"، الذي لا يسكنه سوى الميزابيون.

وصلت ماري كلافر الى غرداية في سنة 1933م، اقامتها الاولى بميزاب دامت 16 سنة، ومن اجل ان تتواصل مع النساء بدات الاخت سريعا في تعلم اللغة الميزابية، اضافة الى اتقانها اللغة العربية العامية، وكذلك الفصحى وكانت تقوم بزيارات بعد الظهر للنساء اللائي لا يمكنهن الخروج، وقد اكدت ان القليل هن في ميزاب لم يرين ابدا الاخوات البيض، ولكن الكثير منهن لا يعرفنهن الا قليلا[3].

ونظرا لتحفظ الميزابيات عن ارتياد العيادة، حيث ان تقاليدهن تتمثل في انهن يقمن بالتوليد لوحدهن، قامت الاخوات في بداية الامر بمنح بعض المعدات كالمقص وبكرة الخيط. ونظرا لوجود قابلة في مؤسسة الاخوات البيض في تلك المرحلة وهي ماري المالMarie Alma، لم تقم الاخوات بتلبية رغبة اليمزابيات، وقمن بمراسلة روما للقيام لمراجعة هذا البند، حيث تم السماح لهن بالذهاب لتوليد النساء الميزابيات لتقبل ماري الما وترضى بهاته المهمة، وتم حمايتها ليل نهار.

---

[1]–المقابلة مع الاخت دانيال، **المرجع السابق**

[2]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:107.

[3]–**المرجع نفسه**، ص:107.

بدات ماري الما مهنتها كقابلة في البيوت منذ 23اكتوبر 1953م[1]، واستمرت في هذه المهمة لمدة 23 سنة، حيث وصفت المجتمع الميزابي في بداية الامر بالمنغلق بشدة..حيث المسكن مغلق..والمراة متخفية، ولايمكن للاخوات اختراقه، ولكن فيما بعد طالب الوسط الميزابي بالتماس الحصول على بقائها[2] ، وبارسال مبعوث الى روما لطلب الاخت ماري الما بالرجوع الى ميزاب لعدم وجود نساء طبيبات او مختصصات في التوليد في تلك الفترة وتجنبا لقيام الرجل بمداولة المراة، وقد تم تقييم الاخوات بعدة شهادات من قبل الميزابيين، وهوما اسعد كثيرا الاخوات، حيث تمكن من الاقامة مع الوسط النسوي للمجتمع الميزابي، للدور الطبي الذي قامت به الاخوات.

اما في الغابة فبصفة عامة كانت الاخوات يحظين باستقبال احسن، وكانت العلاقات جيدة مع كثير من العائلات اللاتي لايعرفنهن في المدينة القصر، وهذا راجع لنقص المعدات الطبية، وبعد مستشفى الاهالي عن الغابة، واثناء اقامتهن في الغابة كابن الاباء البيض يضمنون الطقوس والخدمات الدينية مثل:القصر، وعند حلول الح ع 2 في سنة 1939م، جند الاباء فيها، ومنذ ذلك الحين الاخوات لايسكن ابدا في الصيف في الغابة، كان الاباء ينقلهن في سيارة حسب السنوات يومين او ثلاث في الاسبوع لضمان العلاج في العيادة الصغيرة والقيام بزيارة العائلات الميزابية، وبفعل الحرب ادى نقصان البنزين والمستخدمين الى الغاء التنقل اليها سنة 1941م، حين عاودن التنقل اليها باحتشام مستعملين الحمير كوسيلة للتنقل.

وقد انشا الاباء البيض عيادة للجراحة هي عيادة الدكتور لوكوتور، وفي اكتوبر 1942م تكلفت اختين بهاته العيادة[3] وهن الاخت مزايال والاخت جنفياف لويس ، وقد انتدابهن للقيام بعلاج هناك لانهن اعتقدن ان العيادة المذكورة هي باب مفتوح على العالم الميزابي.

وقد شهدت فترة مابين 1945-1946م تفشي الحمى الراجعة، التي سببت ضحايا في السكان، وكانت الاخوات يخرجن بانتظام في اربع مجموعات كل يوم، لذا قام العديد من المرضى بدعوتهن، والذين اصيب بعضهم ايضا بمرض السل.

---

[1]-حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:108.

[2] -**Centre Culture et de Documentation Saharienne,Ghaedaia,Fasciule numére** :01 23 0 000 11,doc :X160 G ?Marie Alma :La mémoire de Sœur Marie Alma Saga-femme de Ghardaia, Dossier établi le 21 Mai1997 par Sœur Marie Thérése Freudenrieche.

[3]-حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:109.

وابتداءا من سنة 1948م قامت الاخت جنفيات مينولت بعملها كقابلة في البيوت خاصة في الوسط الميزابي، الذي اعتبر حتى تلك اللحظة مكان مغلق رغم الجهود–المفرطة احيانا–من طرف الاخت كلافر [1].

نتيجة لندرة المواد الطبية في ذلك العهد لا تزال النساء في غرداية يتذكرن الاخوات البيض اللاتي قدمن خدمات طبية في ذلك القطاع. وتعتبر الاختين ماري كلافر وماري الما من اكثر الاخوات المترددات على البيوت في غرداية، ورغم المعرضة اللاتي لاقينها في بداية الامر، الا ان الامر تطور فيما بعد الى اقامة علاقات كثيرة مع النساء، حيث يتبادلن الحديث معهن حول عدة امور من حياتهن، وخاصة من طرف الاخت كلافر، التي استغلت تلك العلاقة في معرفة الكثير من خفايا تلك الاسرة.

[1]–حني محفوظ ،**المرجع السابق**،ص:110.

المبحث الخامس:ردود الافعال من النشاط التنصيري في واد ميزاب.

اختلفت معاملة الاهالي للمنصرين في بداية الامر من المقاطعة الشاملة لهم باعتبارهم كفار، وقطع اي صلة بالفرنسي الى التعامل التدريجي معهم، ليتطور الحال الى اقامة علاقات معهم تبعا لاعمالهم، التي وان رفضت من طرف الكثير وتحفظ عليها البعض، الا انها وجدت التقدير والمطالبة بها من قبل البعض الاخر.

فقديما عندما يمس اب مسيحي او يهودي خضرة او فاكهة في السوق بدون ان يشتريها لايمكن لها ان تباع، كما انه لو بادر احد الاباء البيض بالتجول في الغابة يقع التهرب منه[1]، كما انه بعد ايام قليلة من اقامة الاخوات البيض في مسكنهن الجديد في الغابة في 13 جويلية 1904م، بادر الجيران برمي قطع من القمامات المستغلة عن طريق فتحة السطح، وتبعا لذلك الزمت السلطة الفرنسية قائد جماعة الحي على وضع اربع رجال في المداومة لحراسة الاخوات، وبعد مدة طالب الميزابيون ازالة هاته الشرطة، حيث التزموا بضمان انه لن يحدث اي شئ للاخوات لتعشن بسلام في كل مواسم الصيف في الغابة[2].

هذا وقد اعتبر المنصرون المنطقة الاباضية مكان مقدس ومعتذر دخوله، حيث واجهوا عدة صعوبات في الحصول على بعض المعلومات حول لغتهم واعتقاداتهم وعاداتهم لرفض الميزابيين التعرف عليهم، كما لم يتمكنوا من تعلم اللغة الميزابية رغم الجهود المبذولة لذلك منها جهود الاب فوركاForca في تحضير قواعدها، ونتيجة لذلك وصف الميزابيون بالكبرياء –العناد–الغموض–متزمتو الصحراء، ومن الصعوبة الوصول اليهم ومصاحبتهم فضلا عن "اقناعهم باعتناق المسيحية".

وقد كلف الاباء الاخوات البيض بالجانب النسائي حيث اعتبر الدخول الى سواد وعتبة منازل الميزابية مرفوض بشكل قطعي ويدنس سمعتهم، وفي هذا الصدد لفتت انتباه المنصرين في ميزاب الهيئة الدينية للنساء او"تمسيردين" التابعة لهيئة العزابة، المعروفات بالصرامة في الحفاظ على الشرائع الدينية وعادات البلد في المجال النسوي، حيث لهن القدرة على اعلان البراءة، وذلك لعدواتهن للمنصرين ومقاومتهن اي نفوذ فرنسي، كما قمن باي وسيلة لعرقلة النساء في الدخول في علاقات مع الاخوات او تسليمهن اولادهن، كما قامت هيئة العزابة باعلان البراءة لكل من يتصل بالفرنسيين مما ادى الى رفض من كل الجهات:المدرسة–الدين–الادوية–التجنيد[3].

---

[1]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:117.

[2]–**المرجع نفسه**،ص:117.

[3]–**المرجع نفسه**،ص:118.

اعتبرت حالة غرداية في نظر المنصرين في اواخر القرن العشرين متشائمة لعدم استقبال الميزابيين، و بؤس الاهالي، وكون المدرسة في خطر منذ رفض اليهود للدراسة فيها في سنة 1897م، كما ان للمستشفى عدد قليل من الزبائن 4 او 5 عبيد فقط[1].

اما من ناحية التعليم، فقد واجه الميزابيون التعليم الفرنسي عامة واللغة الفرنسية اول الامر موقف المحارب لانها حسبهم مصادر كفر وسموم، ماجعل السلطة الاستعمارية تستعين بالاجبار مرة والتهديد، والدعاية والاغراء تارة اخرى لحمل الاهالي على ان يبعثوا بابنائهم لهذه المدرس.

ورغم هذا الاعراض عن اللغة الفرنسية من جانب الميزابيين، الا انهم واجهوا اكبر عائق لهم في التشغيل في المكاتب الرسمية والمصالح العمومية في ميزاب عندما مست الحاجة، وعن مسايرة مايحدثه المستعمر فيه من ضروريات الحياة الاجتماعية في الطب والتعليم والتجارة والصناعة والمواصلات وغير ذلك، فكان لا يشغلها الا من كان له المام بالفرنسية ممن اخذ بنصيبه منها يوم حدوثها، او يجلب من الخارج لنفس الغرض، لذلك اقبلوا على تعلمها وعلى ارتياد مدارسها وكلياتها[2].

وقد هاجم الصحفي ابو اليقظان في صحفه(انظر ملحق الصور رقم 15) بعض اساليب المنصرين في التدريس، ومنها التساهل مع التلاميذ بعدم معاقبتهم اذا تخلفوا عن الاوقات، وان يطلق سراحهم اذا طلب اوليائهم منهم ذلك في اثناء السنة الدراسية للسفر، رغم خلافه مع نظام التعليم بوادي ميزاب، وهذا لصد التلاميذ عن المدارس النظامية وتحويلهم الى مدارسهم باسم التعليم، كما انتقد الاباء الذين يسحبون اولادهم من المدارس الرسمية ويقيدوا اسمائهم في اوقات الراحة الصيفية بمدارس الاباء في غرداية، وعند افتتاح السنة الدراسية ومع تفتيش معلمي المدرسة اللائكية عنهم، وابلاغ امرهم الى رئيس الدائرة المحلية وجدوا ابائهم قد قيدوهم في تلك المدارس، كما عجب من اولئك الاولياء الذين يهربون ابنائهم من المدارس النظامية لضيق نظامها عليهم، ولايصعب عليهم افساد عقيدة اولادهم واخلاقهم، مثل مايصعب عليهم عدم السماح لهم باخراجهم من المدرسة، وقد استدل ابو اليقظان على استدراجهم واستغفالهم من سؤال وجه لاحد التلاميذ عن ما يلقى عليهم من الدروس فقال:"اول ما ندخل يقال لنا اذا قيل لكم كيف اصبحتم؟ فقولوا اصبحنا بخير، ونحن بعد عنائنا بالامس اصبحنا في نعمة الله، وان عيسى كما قال تعالى في القران نبي الله فانا بفضل الله اصبحت مسيحيا"[3].

---

[1]–حني محفوظ،**المرجع السابق**،ص:118.

[2]–الحاج النوري، **المرجع السابق**، ص:140.

[3]–ابو اليقظان ابراهيم: **من دسائس المبشرين**، مكتبة الظامري، عمان، 1993م، ص ص:14–15–17–19–21–22.

كما كتب ابو اليقظان في جريدة "واد مزاب" العدد 18 فصلا حرض فيه العمل ونبذ الكسل، ونعى فيه على الكسلاء والمتوكلين الذين يعتذرون عن العمل بقرب نزول سيدنا عيسى عليه السلام وحلول الساعة.. ما جعل المنصرين يستغلون لفظة نزول سيدنا عيسى ليتقمصوا جريدة "وادي ميزاب" للتنصير بالمسيح، فوزعوا مقالا على الناس متخذين منه لتعليق شروحهم عليه، وبث بنوة عيسى والوهيته من جهة، وفديته بدمه للخلق من جهة اخرى، وكونه واسطة لهم تقربهم الى الله زلفى، مما دفع بالشيخ الى كتابة فصل في العدد 76 بتاريخ 30 مارس 1928م في نفس الجريدة بعنوان: "يتقمصون في تبشيرهم بوادي مزاب" متعجبا من هؤلاء ومزاعمهم ومتاجرتهم باسم "وادي مزاب" ليسهل عليهم بث دعايتهم مفتتحين الموضوع بالبسملة الشريفة، حتى اذا قراه قارئ ظن انه احد المسلمين الناصحين، متهما المنصرين بالعمل على حساب الجريدة عوضا من الاتيان ببراهينهم وادلتهم، والتعليق على الموضوع لا خارجة، محذرا من الاخطار المزدوجة لهاته الجماعات للامة والحكومة معا بحفر هوة عميقة بينهما، سيما اذا علموا انهم يعملون تحت رعاية الحكومة وحمايتها وبفضل قوتها ونفوذها، مؤكدا على تتبع جميع اعمالهم والتطلع على اسرارهم ودخائلهم مع التغاضي عن ذلك عليهم يقفون عند حدودهم ، محذرا من كشف حقائقهم حتى يكون الناس على بينة من امرهم ، ومتهما الحكومة بارخاء العنان لهم بعد التزامها باحترام ديانة المسلمين، وفي الاخير وجه كلامه بالاحتجاج ضد وجود هذه الجماعات التنصيرية بالبلاد لاسيما في واد ميزاب مطالبا بالغائها وحلها[1].

[1]-محمد صالح ناصر :**مختارات من صحف ابي يقظان (1) جريدة واد ميزاب 1926-1929**، نشر مكتبة الريام، الجزائر، 2003، ص ص:110-113.

خلاصة:

وفي الاخير نستنتج ان:

ان منطقة واد ميزاب منطقة صعبة العيش والحياة، وكذلك المجتمع الميزابي له خصوصياته ومميزاته، لكن هذه الميزة جلبة له انظار من حوله، وجعلته محل اطماع فرنسا الظالمة ومن ولاها، ان المجتمع الميزابي مجتمع قائم بذاته من خلال هيئاته العرفية والدينية، والتي ضمنت البقاء والدوام والتكوين والانتاج، ولولا تلك المؤسسات المنظمة لزال هذا المجتمع من الوجود.

وارادت فرنسا استغلال الصحراء وذلك من البعاث الاستكشافية التي قاموا بها، وقد الفوا كتب عن الصحراء الجزائرية لتسهل لفرنسا عزوها، ولتثبيت اركانها قامت بتاسيس السكة الحديدية لتسهل ربط اقاليمها العسكرية فيما بعض، وتسهل التنقل الى الصحراء الجزائرية واستغلال خيراتها.

وقد استطاع كل من لافيجري ودوفوكو من دخول الصحراء الجزائرية بعدما اخفق الاباء السابيقين الذين ارادوا دخول الصحراء ولقوا حتفهم بالموت على ايد سكان الصحراء.

وعند وصول الاحتلال الفرنسي الى واد مزاب فقام بعدة اشياء منها توقيع معاهدة الحماية وكذلك توقيع معاهدة الحاق فرنسا بواد ميزاب. وبعد قاموا بتنصيب الاباء والاخوات البيض في واد مزاب بدا الاباء والاخوات عملهم في مختلف الميادين من التعليم الى مهنة التطبيب ...لكسب حب وود السكان.

وطبيعة الحال السكان لم يتقبلوا سياسية التنصير التي اتى بها الاستعمار التي اراوا فيها الخروج من عقيدتهم فرفضوه ووقفوا ضده وحاربوه بمختلف الطرق .

خاتمة

خـــــاتـــــمة

بعد العرض والتحليل لموضوع بحثنا:السياسة التنصيرية الفرنسية في مدينة الجزائد وواد ميزاب توصلنا الى اهم النتائج اوجزها على النحو التالي:

من خلال المفاهيم التي وردت حول لفظي التنصير والتبشير يظهر ان اطلاق لفظة التبشير على النشاط التنصيري فيه مجانبة للصواب، ومحاولة لطمس الحقيقة، فالتبشير في معناه هو الخير والبشارة بالخير، والمنصرون في حقيقة نشاطهم لايدعون لخير البشرية لذلك فالاولى بالوضع هو مصطلح التنصير.

ان التنصير يسعى الغرب لنشره بين الشعوب العالم الاسلامي وغير الاسلامي قام على انقاض الديانة النصرانية المحرفة بايد بشرية، والحركة التنصيرية في العالم العربي الاسلامي تمتد جذورها التاريخية لعصر النبوة الا ان اساليبها ووسائلها قد اختلفت مع حركية التاريخ.

وبانتهاء الحروب الصليبية خرجت جيوشهم تجر وراءها اذيال الهزيمة، الا ان اهدافها التي كانت مبعثها الكنيسة بقيت عالقة في اذهان بعض الساسة والقادة الغربيين الذين جعلوا منها في العصر الحديث اكبر ممهد للاستعمار.

لقد احتل الفرنسيون الجزائر واضعين نصب اعينهم اعادة مجد ماسمي بالكنيسة الرومانية الافريقية، والقديسين القدامى مشيدين بانجازاتهم، حاقدين على الاسلام الذي سكن القلوب والعقول في المنطقة، راغبين في اعادة شمال افريقيا لمسيحيته الاولى بجلبهم للحضارة والرقى اللذان يرتبطان بالديانة المسيحية.

عملت فرنسا دون هوادة من اجل طمس المعالم الاسلامية في الجزائر ضاربة المؤسسات الدينية من تحويل للمساجد الى كنائس ومستشفيات...، ونهب للاوقاف وابعاد لعلمائها لتعوضهم بالجمعيات التنصيرية التي نذر اصحابها انفسهم لجعل الجزائريين مسيحيين كي يكتمل هذا الغزو.

مع ان النشاط التنصيري في الجزائر لم يظهر بصفة رسمية سوى سنة 1838م الا ان انطلاقته كانت قوية بعد مباركة البابوية في روما والساسة في فرنسا والعسكريين في الجزائر لتاسيس الاسقفية.

لقد كانت مرحلة الاسقف دوبوش(1838-1846) بداية الاستقرار للنشاط التنصيري في الجزائر حيث اقدم على جلب الجمعيات التنصيرية واستعان برجالها واخواتها لترسيخ نشاطه مستغلا جميع الوسائل التى من شانها تحقيق اهدافه مشروعة كانت اوغير مشروعة على راسها الطب، وادعائه محبة المسلمين وتسامح المسيحية.

الا سوء تسييره وافراطه في بذل الاموال من اجل مشاريعه التنصيرية، قد ادى به للافلاس فلم يجد حلا سوى تقديم استقالته وهروبه الى ايطاليا بسبب تراكم ديونه.

خلف الأسقف بافي(1846-1866) دوبوش وقد تميز بالعقلانية وحسن التسيير وقد حاول التوسع في نشاطه خارج المدن نحو الأرياف طاعنا في الإسلام، وقد رأى أن على المنصرين تعلم اللغة العربية اذا ارادوا التوسع في نشاطهم والاحتكاك بالعرب فهذا في رأيه اضمن لتحقيق الأهداف لذلك ابدى اهتماما اكثر بالتعليم.وقد تضاءل قدوم الجمعيات التنصيرية في عهده بسبب اكتفائه بالجمعيات التي استقدمها سابقه.

اما المرحلة الثالثة فكانت بقدوم الكاردينال لافيجري(1866-1890) الذي خلف بافي بعد وفاته وبسبب طموحاته اعتبرت مرحلته ذروة التنصير في الجزائر، فقد وضع نصب عينية تنصير الجزائريين ونشر المسيحية ما وراء الصحراء بل الوصول الى افريقيا كلها، ونظرا لمكانته الدينية لدى الفلتيكان اصبح لافيجري السند الذي افتقده سابقيه.

تزامن قدوم لافيجري الى الجزائر مع المجاعة التي عانى منها الجزائريون والتي استغلها لجلب الجزائريون بواسطة اعماله الخيرية، بل تجلى في اليتامى دون غيرهم فبهم تكونت قرى مسيحية ذات طابع اهلى، وقد حصل لافيجري على دعم كبير وفي الخارج(البابا)، على هاذين النموذجين من القريتين لماحققتاه من نجاح في تكوينها يتامى على طريقة النصرانية كما عمل استقدام عدة جمعيات تنصيرية لمساندته في تحقيق اهدافه.

قام لافيجري بانشاء جمعية تبشيرية الغرض منها التقرب من الجزائريين بتقليدهم في طريقة عيشهم ولباسهم، من اجل تسهيل النشاط التنصيري فيما بينهم، سميت هذه الفرقة بجمعية الاباء البيض، وكان لها فرع نسوي سمي بالاخوات البيض من اجل ربط علاقات بالمراة الجزائرية، وما يميز هذه الفرقة انها الاولى من نوعها التي تسلك فرع مسلح هو جمعية اخوان الصحراء المسلحين.

كان تاسيس فرقة الاباء والاخوات البيض دور في تقديم التنصير ليس في الجزائر فحسب، وانما في صحرائها وفي افريقيا السوداء، مما جعلها منظمة مرتبطة بالكنيسة الافريقية الموجودة ببوزريعة، وبالتالي فان هذه الجمعية فرنسية بالاصل اسسها لافيجري في الجزائر، وامتد نشاطها الى خارج الجزائر، اختلفت عن المنظمات المسيحية الوافدة الى الجزائر وبعد احتلالها، وتميزت عنها بكثير من الصفات مما جعل امدها يطول كثيرا وبقيت في الجزائر حتى بعد تحقيق استقلالها.

خـــــاتـــــمة

لعبت الخصائص الطبيعية لميزاب دورا هاما في وجود مجتمع محلي استمر في الحياة التقليدية وفق نمط من العلاقات وظروف حياة جعلت منه عبر الزمن وحدة اجتماعية ذات خصوصية وتميز عن باقي المناطق الصحراوية.

ان المجتمع الميزابي، مجتمع قائم بذاته من خلال هيئاته العرفية والدينية، التي ضمنت له البقاء والدوام والتكوين والانتاج، ولولا تلك المؤسسات المنظمة لزال هذا المجتمع من الوجود.

ان منطقة واد ميزاب ، كانت تعيش في ظلام دامس، ايام الحكم الظالم لفرنسا، حيث قضت عليه وعلى كل بقعة وطئت قدمها فيها.

لم يكن الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية وليد الصدفة، بل كا تخطيطا مبرمجا منذ مدى بعيد، وذلك ان هذه العملية قد بدات بارسال القوافل الاولى من المغامرين المستكشفين من رجال الدين المسيحيين الى الصحراء امثال "رونيه كاييه" و"هنري بارث" و"دوفيريه" و"فلاترس" وغيرهم، وقد تقمصوا شخصيات متعددة في اشكال رجال دين واطباء ومتسولين وضباط متنكرين في لباس اهل المنطقة وما الى الصحراء وقدموا ذلك لكي يخفوا نواياهم المبيتة، وقد تعرض الكثير منهم الى الهلاك بعد ان جالوا في ارجاء الصحراء وقدموا تقاريرهم ومذكراتهم عنها لفرنسا لاحتلال اراضيها الزاخرة بالثروات المعدنية، فضلا عن كونها مناطق استراتيجية بالغة الاهمية.

كان من نتائج البعثات الاستكشافية للاباء البيض ان سقط في الصحراء في ظرف خمس سنوات (1876-1881) ستة منهم، فلقد كان مصير الكثير من المغامرين والمستكشفين الاروبيين لمنطقة التوارق القتل، وهذا ماحدث للاباء البيض ايضا الذين حصل لهم نفس المصير، فكان التوارق لايفرقون بين المستكشفين ورجال الدين، والذين يرون بان حلول مناطقهم ماهو الا تمهيد لدخول القوات الفرنسية فيما بعد.

ان مشاريع السكة الحديدية، قد اعطت دفعا قويا للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان خطوط التى تم انجازها قد ساهمت الى حد بعيد في نهب واستغلال الثورات الطبيعية في الصحراء الجزائرية.

حاول لافيجري من خلال انشاءه فرقة "اخوان الصحراء" الدينية الى اخضاع ماتبقى له من مناطق الصحراء بالقوة بعد عجز الاباء البيض الوصول اليها، كما حاولت السلطات الفرنسية استعمالها للسيطرة على اقليمي توات وقورارة. وما اختيار لبسكرة سوى لاهميتها الدينية من واحات الصحراء، ورغم الامال التي علقها هذه الفرقة الا ان السلطات الفرنسية قامت بحلها لتخوفها من ردود افعال السكان المتمثلة باعمال جهادية، وبالتالي فان الكاردينال وهو في اواخر حياته عاش على صدمة هذا القرار.

لقد مثل دوفوكو عندما كان في الهقار السلطة العسكرية والسلطة الدينية، لذا فهو من المساهمين في تثبيت النفوذ الفرنسي في الجنوب، ويعتبر ملجا الذي انشاه على جبل الاسكرام وديره الذي انشاه في تمنراست، وضريحه الموجود في المنيعة مزارا لكل سائح الى تلك المناطق.

لما تم للقوات الفرنسية احتلال الاغواط في سنة 1853م، اصبح الجنوب مكشوفا ولا مناص لها من التقدم اكثر، واتخاذ نفس الاسلوب الذي تعرضت له المدينة من استباحتها للجنود الفرنسيين لكل من يقف في طريق تقدمها، لذلك لجا بنو ميزاب الى الموافقة على اقتراح الوالى العام للجزائر راندون على ضرورة امضاء معاهدة معهم تركهم يسيرون امورهم الداخلية، ولكن الميزابيين لم يتخلوا عن دعم الثورات، وهذا خلافا للمعاهدة المنعقدة مع فرنسا مما جعلها ترسل حملة عسكرية الى ميزاب واحتلاله مما تم لها مراقبته.

لقد واجه الاباء عدة صعوبات في بداية الامر اثناء محاولة تنصيبهم في ميزاب، حيث لم يقتصر الامر على معارضة الهيئات العرفية، بل تعداه الى السلطات الفرنسية التي كانت تطبق نظاما عسكريا في الجنوب، وما تحفظها الا تخوفا من رد فعل غير متوقع من قبل السكان.

لقد عرفت مدرسة الاباء البيض في غرداية بداية الامر صعوبات كبيرة نظرا لمعارضة السلطات الفرنسية، مما سبب لهم نقصا في الوسائل، ولكن بعد اقرار القائد الفرنسي لاجبارية التعليم عرفت مدرسة الاباء توافد الكثير من التلاميذ نظرا لتساهلها مقارنة بالمدرسة اللائكية، وقد عرفت المدرسة توافد الميزابيين منذ نقل المدرسة الى خارج الحي اليهودي"بابا صالح"، ويمكن القول ان الاباء البيض لم يكن همهم بث رسالتهم التنصيرية في اوساط اليهود، وهذا ما تجلى في نقل المدرسة نهائيا الى حي باب الراعي المعروف بساكنيه المسلمين، فضلا عن رفض تاهيلهم للدراسة في سنة1897م، نتيجة المناوشات المستمرة مع الميزابيين، ولم تخلوا المدراس المسيحية من الطابع التنصيري، حيث لم يقتصر التعليم على الجانب المعرفي والتقني، بل تعداه الى تقديم دروس عرفت بدروس الاخلاق.

لقد كانت مهنة صناعة الزرابي مهنة قديمة، ومع مجئ الاخوات اصبحت الصناعة اكثر منهجية الى يومنا هذا، وفي مدارس التعليم المهني لايبرز فرق عن المدرس العامة في نوعية الدروس المقدمة، التي لم تخلو من الطابع التنصيري، وفي الشريحة التي شملتها هذه المدارس، وانما في مجالات التكوين، والتاثير الذي ينجر عنها خاصى لدى فئة البنات والنساء.

نتيجة لندرة المواد الطبية في ذلك العهد لاتزال النساء في واد ميزاب يتذكرن الاخوات اللاتي قدمن خدمات في ذلك انقطاع، وتعتبر الاختين ماري كلافر وماري الما من اكثر الاخوات المترددات على البيوت في واد ميزاب، ورغم المعارضة اللاتي لاقينها في بداية الامر، الا ان الامر تطور فيما بعد الى

اقامة علاقات كثيرة مع النساء، حيث كن يتبادلن الحديث معهن حول عدة امور من حياتهن، وخاصة من طرف الاخت كلافر، التي استغلت تلك العلاقة في معرفة الكثير من خفايا تلك الاسر.

وعلى العكس من مدرسة الاباء التى عارضتها السلطات الفرنسية لعلمانية الدولة، فقد عرف القطاع الصحي تعاونا بينها، وهذا ما تجلى في الاتفاق مع السلطات الفرنسية على علاج العسكريين، كما تجلى ايضا في تحويل المستشفى من البرج(القيادة العسكرية) في سنة 1900م الى حي تيضفت قرب مستشفى القديسة مادلين الذي شيده الاباء ومنح تسييره للاخوات.

يمكن القول بان النمصرون استطاعوا التغلغل، ولكن بصفة محدودة جدا داخل المجتمع غرداية عامة والمزابيين خاصة واختلف حجم التاثير من فئة لاخرى، وخاصة الاخوات البيض اللاتى تكلفن بالعلاج في المستشفيات والمستوصفات، حيث ان زيارتهن للبيوت الى تكوين بعض الصداقات مع النساء، كما ان تكفلهن بالتكوين المهني، الذي هو واسطة للاتصال بكل فئاتهن ادى الى تكوين العديد منهن، ونظرا لتواصل الاباء مع الاخرين بكل سهولة فقد جعلت البعض يتاثرون بهم، فقد كان بعض الاهالي يدعونهم الى بيوتهم ويتبادلون معهم الحديث، لذا فمجال التاثير يتجلى ايضا في وجود بعض المنصرين.

الملاحق

اولا: ملحق الجداول

ثانيا: ملحق الوثائق

ثالثا: ملحق الصور

اولا: ملحق الجداول

الملحق رقم 01:جرد المساجد بالجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830

الملحق رقم02:جدول يمثل اوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر

الملحق رقم03: قصور ميزاب وتواريخ تاسيسها

الملحق رقم04: قائمة باسماء المسؤولين الذين شغلوا منصب محافظة الصحراء بين سنوات (1868-1916)

المحلق رقم:(01)

جرد المساجد بالجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830[1].

الرقم	اسم السجد	تاريخ البناء	حالته سنة 1870 م
01	مسجد عبد الرحمن	1571-1570	حول سنة 1859 الى ساحة حكومة
02	مسجد مقابل مسجد سيدي عبد الرحمن	/	بنيعليه ثانوية بيجو
03	مسجد عبدي باشا شارع ماكارو	1726-1725	اصبح ثكنة عسكرية سنة 1830
04	مسجد ابن عبد داود الملقب بـ:حوانة غربية شارع القصبة	/	هدم سنة 1830م
05	مسجد احمد وشليبي الملقب بـ:حوانة زيان شارع القصبة	1684-1683	حول الى ثكنة عسكرية سنة 1830
06	مسجد عين العطاش شارع سيدي عبد الله	1693	حول في فيفري 1853م الى مصالح ادارية فرنسية
07	مسجد عين الحمرة شارع فيليب	/	حول الى ثكنة عسكرية
08	مسجد سيدي عيسى بن عياش الملقب بـ:ركروك شارع القطان	/	لاتوجد معلومات
09	مسجد ميمون	1756-1755	حول الى مصالح ادارية فرنسية سنة 1840

[1]-بواعدين حياة، مغاتري عبلة: **السياسة الدسنية الفرنسية بالجزائر الفرنسية بالجزائر (1830-1914م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة- تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،2015-2016م، ص ص:91-92.

10	مسجد علي بتشين الملقب بـ:سيدي المهدي شارع القصبة	1623-1622	اصبح كنيسة سيدة النصر سنة 1843
11	مسجد علي باشا شارع ميدي	1751-1750	ملحق لثكنة الهندسة العسكرية
12	مسجد باب الجزيرة شارع المدعو شعبان	1994-1693	ثكنة الهندسة العسكرية سنة 1830م بعدها اصبح اقامة سنة 1835م
13	مسجد باديستان ساحة ماهون	1617-1616	هدم سنة 1830م وحول الى ساحة.
14	مسجد بئر الرمان المدعو مسجدالشاطئ شارع القصبة	القرن 12م	هدم من طرف السلطات الفرنسي
15	مسجد يدعي جتمع البلاط شارع النمور	1584-1584	هدم سنة 1850م
16	مسجد سيدي بوشكور شارع القايد الاعلى	/	هدم واصبح طريق عمومي
17	مسجد القاسد علي شارع الديوان	/	الحق بدير الاخوات سان جوزيف
18	مسجد بن شبانة شارع القصبة	القرن 12م	هدم سنة 1843م
19	مسجد الانكشارية المدعو رمضان باشا	/	هدم في السنوات الاولى للاحتلال
20	مسجد سيدي فليح	1674-1673	اصبح مخزنا سنة 1836 وهدم سنة 1842
21	مسجد الملوك شارع الابيض	1627-1626	اتلف سنة 1844 واصبح منزلا لاحد العسكريين الفرنسيين
22	مسجد مورنين المدعو مصطفى باشا	/	هدم سنة 1872م واصبح مكانا للبيع

الملحق رقم:(02)

جدول يمثل اوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر [1].

المؤسسة	1836م	1838م
مؤسسة الحرميين الشريفين	17858.75فرنك	127695.65فرنك
مؤسسة سبل الخيرات	14295.64فرنك	13898.25 فرنك
مؤسسة اهل الاندلس	1670.50	493.54 فرنك
مؤسسة بيت المال	1413.35 فرنك	6025.49 فرنك
مؤسسسة سيدي عبد الرحمن		5572.90 فرنك
مجدموع المداخيل الوقفية	35238.24فرنك	157285.83فرنك

[1]-ناصر الدين سعيدوني:**الوقف في الجزائر اثناء القرنين 18 و19م**،البصائر للنشر و التوزيع،الجزائر،2001،ص:35.

ملحق رقم: (03)

قصور مزاب وتواريخ تاسيسها[1]

اسم القصر	تاريخ التاسيس
العطف(تاجنينت)	402هـ/1012م
بنورة(ات بنورة)	457هـ/1065م
غرداية(تغردايت)	445هـ/1053م
مليكة(ات مليشت)	765هـ/1355م
بني يسجن(ات ازجن)	720هـ/1321م
القرارة(لقرارة)	1040هـ/1630م
بريان(ا تبرقان)	1101هـ/1690م

[1]–بافولولو صالح بن داود يوسف:**مزاب بلد المعجزات** ، د د، د ب،2015 ،ص ص:17–20.

الملحق رقم: (04)

قائمة باسماء المسؤولين الذين شغلوا منصب محافظة بابوي على محافظة الصحراء بين سنوات (1868-1916)[1]

-المطران لافيجري 1868-1891م

-اناطول تولوت 1891-1897م

-اغسطين هاكارد 1897-1901م

-شارل غيران 1901-1910م

-هنري برادو 1910-1916م

[1]- الحاج امحمد الحاج ابراهيم، **المرجع السابق**، د ص.

ثانيا: ملحق الوثائق

الملحق رقم01: رسالة من البابا بيوس التاسع الى الكاردينال لافيجري

الملحق رقم02: نص الرسالة الكومندان ديراي قائد الاغواط الى بني ميزاب 1853م

الملحق رقم03: نص كلمة العام"ترمان" الى الميزابيين عند الالحاق العسكري 1882م

الصورة رقم: (01)

الصورة: رسالة من البابا بيوس التاسع الى الكردينال لافيجري[1]

من البابا بيوس التاسع ، الى اخينا ، المبجل شارل مطران لافيجري ، اخونا المبجل تحية رسولية عليكم.

اذا تاملنا بشدة نتيجة للكوارث المتعدة التي اصابت اسقفينتكم ،اذا تحصرنا مما ال اليه شعبهم،ومن العناء والمتاعب التي تتحملونها ،فان نحس من جهة اخرى بمساواة حقيقية ، عندما نرى وسط هذا العدد الكبير من العراقيل والبلايا ، لمعان نور وفضيلية الاحسان المسيحي ، ونقف على الاعمال الخيرية المعتبرة النابعة عن الدين و المجتمع بواسطة تفانيكم الرسولي، وكرمكم وشجاعتكم.

انه بدون شعك ،حسب الحكم الالهي المطلق،يجب ان يلقن الانجيل لشعيكم ،مثل جميع الشعوب،ولكن عاداته وديانته وثوارته ضد امتكم عقبة ضد التنصير ،لا يمكن تجاوزها.

ولازالة هذه العقبة،فان اله الرحمن، اراد ان ينجد العرب الذين المت بهم الماسي بواسطة الاعمال الخيرية المسيحية للفرنسية، مما كشف لهم فضائل ديانة الهية ،جعلتهم يحبونها قبل ان يعرفونها.

لايستطيعون ان تيتجيبوا بشكل جيد و فعالية اكثر للمقصد الصادر عن العناية الالهية، الا بان تكونوا في كل مكان، وباستمرار حيث تناديكم المجاعة والموت بحضور مساعديكم، من اجل العمل على فتح ملاجئ للعجزة المعوقين، وللارامل والاطفال المهملين.

لايمكن اذا، ان نستمر في السكوت ، وعلينا ان تقدم لكم ،من اجل لهذه الخدمات الجليلة ، التشكرات التي انتم وقساوسة ومنصرو واخوات اسقفيتكم ، اهلا لها، هؤلاء الذين يشاطرونكم تفانيكم ، لم يدخروا اي جهد من اجل راحة الفقراء وشهداء الاحسان ولم يترددوا في التضحية بانفسهم من اجل ان ينفذوا اخواتهم.
يستحيل على هذا الشعب الذي برهنتم له على قانون الخير الذي سلمه لنا المسيح ان لا يفهم بانكم حقا خادموه، وبانكم مجدتم ابائكم الذي هو في السماء

[1]–محمد الطاهر واعلي: **المرجع السابق**، ص ص:253–254.

الملحق رقم: (02)

الصورة لنص الرسالة الكومنداندييراي قائد دائرة الاغواط الى جماعة بني ميزاب في1853م

(1)

كتاب لويس تيرمان الوالي العام على القطر الجزائري بخاتمة الى بني ميزاب في الالحاق القيم القانوني لميزاب في اول نوفمبر ١٨٨٢.

[1]–النوري: **المرجع السابق**، ص:273–274.

الملحق رقم: (03)

صورة : نص كلمة العام"ترمان" الى المزابيين عند الالحاق العسكري في 1882م [1]

[1]–النوري، **المرجع السابق**، ص:309.

ثالثا: ملحق الصور

الملحق رقم01: كاتدرائية سان فيليب(مسجد كتشاوة)

الملحق رقم02: كنيسة السيدة الافريقية

الملحق رقم03: صورة الكاردينال لافيجري

الملحق رقم04:صورة الاباء والاخوات البيض

الملحقرقم05: منزل مقر جمعية المنصرين (الدرا المربعة) بالحراش – الجزائر

الملحق رقم06:مشروع السكة الحديد العابرة للصحراء سنة 1890

الملحق رقم07:صورة الاباء المفتولين في اول رحلة للمنصرين بالصحراء منوري-بوشاند-بولمبي

الملحق رقم08: صورة من محمة دوفوكو في تمنراست

الملحق رقم09: صورة الراهب شارل دوفوكو اثناء تواجده بمنطقة الهقار

الملحق رقم10:صورة الشيخ اطفيش من علماء الاباضية الذي رد على حملات التنصير

الملحق رقم 11: قائمة الاساتذة الاباء اللاتينيين بمدرسة الاباء

الملحق رقم12: صورة للاباء المنصرين من داخل منزل تضيفيت

الملحق رقم13: مشغل الاخوات المنصرات قرب حي اليهود

الملحق رقم14: مركز الاباء البيض في حي تضيفيت من اليمين الى اليسار

الملحق رقم15:جريدة ميزاب لابي يقظان

الملحق رقم:(01)

كاتدرائية سان فيليب(مسجد كتشاوة)[1]

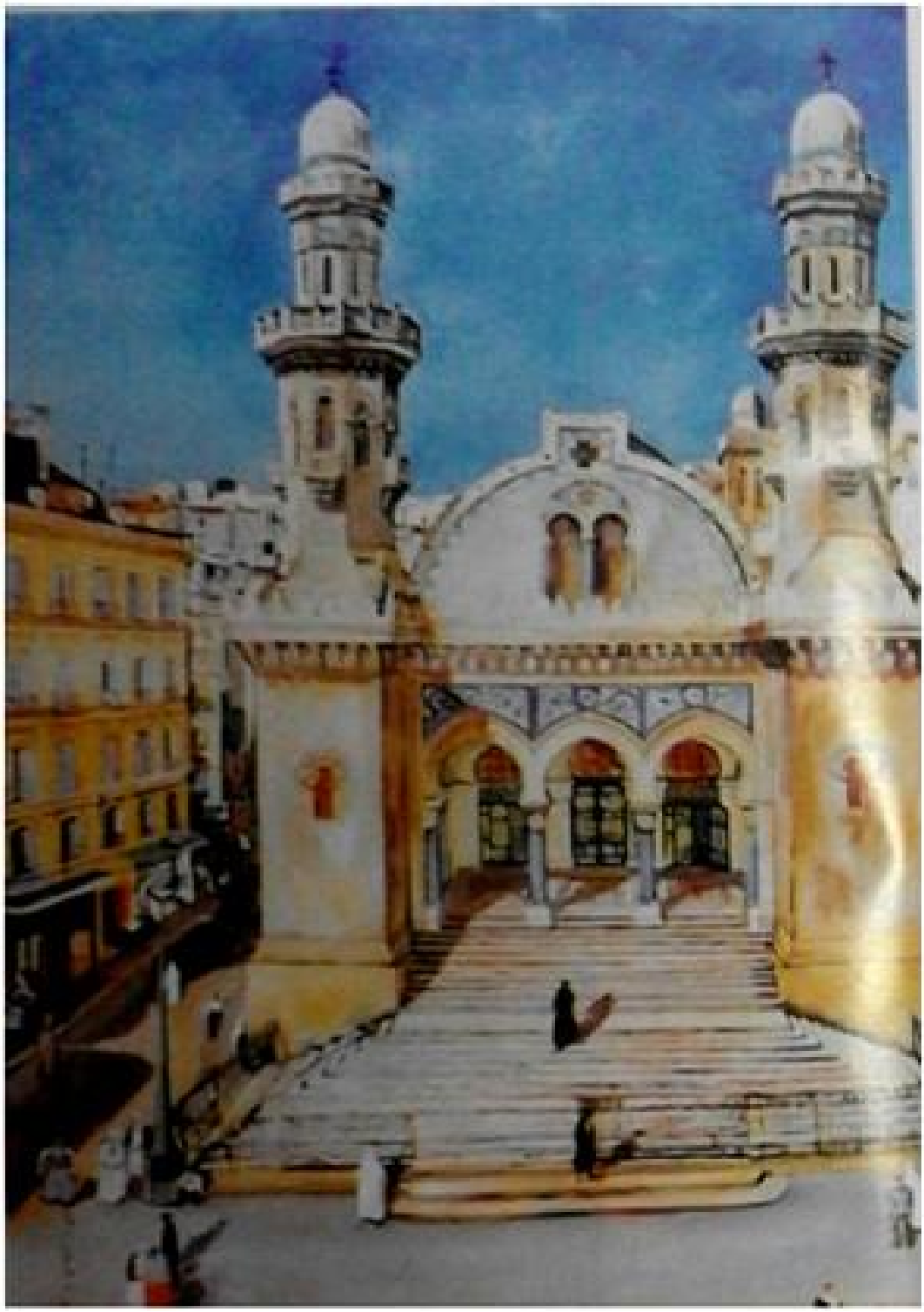

[1]-سعاد فويال:**المساجد الاثرية بمدينة الجزائر** ،دار المعرفة ،الجزائر،2010،ص :72.

الملحق رقم (02)

كنسية السيدة الافريقية[1]

[1]-بطاش علي:**لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871**، دارالامل، الجزائر، 2007ص:150.

الملحق رقم:(03)

صورة للكاردينال لافيجري1825-1892[1]

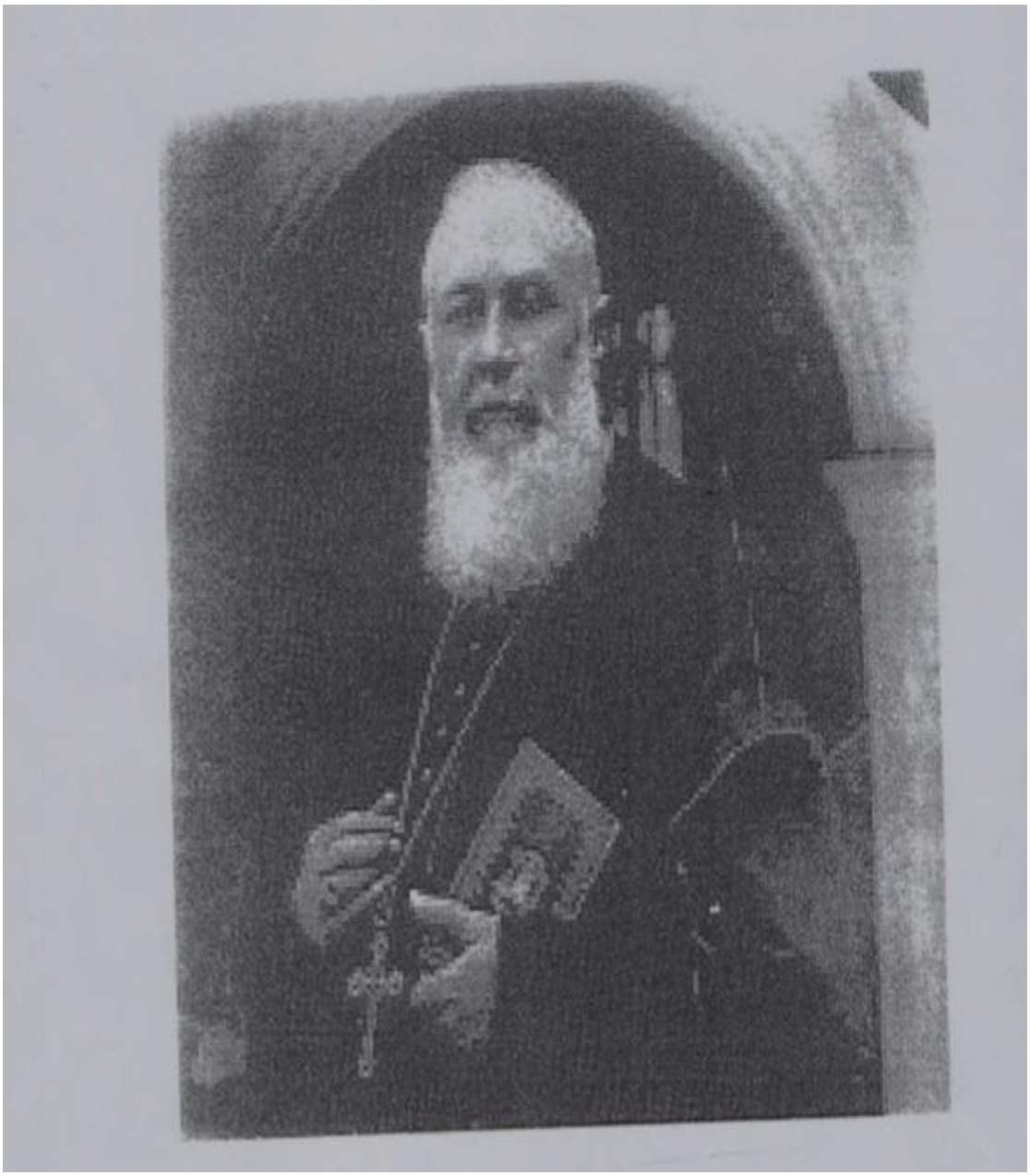

[1] –www.Maforima.org /Lavigerie – alger

الملحق رقم:(04)

صور للاباء والاخوات البيض[1].

صورة للأخوات البيض في الجزائر.

معامل الخياطة في الجزائر للأخوات.

الأخوات البيض في أحد المستشفيات.

مجموعة من الآباء البيض.

[1]-عبد الرؤوف قرناب:**جهود علماء الجزائر في الرد غلى التنصير ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)**، مقدمة لنيل الماجستير في العلوم الاسلامية،جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة ، 2014-2015م، ص :198.

الملحق رقم: (05)

صورة: منزل مقر جمعية المنصرين (الدار المربعة) بالحراش–الجزائر [1]

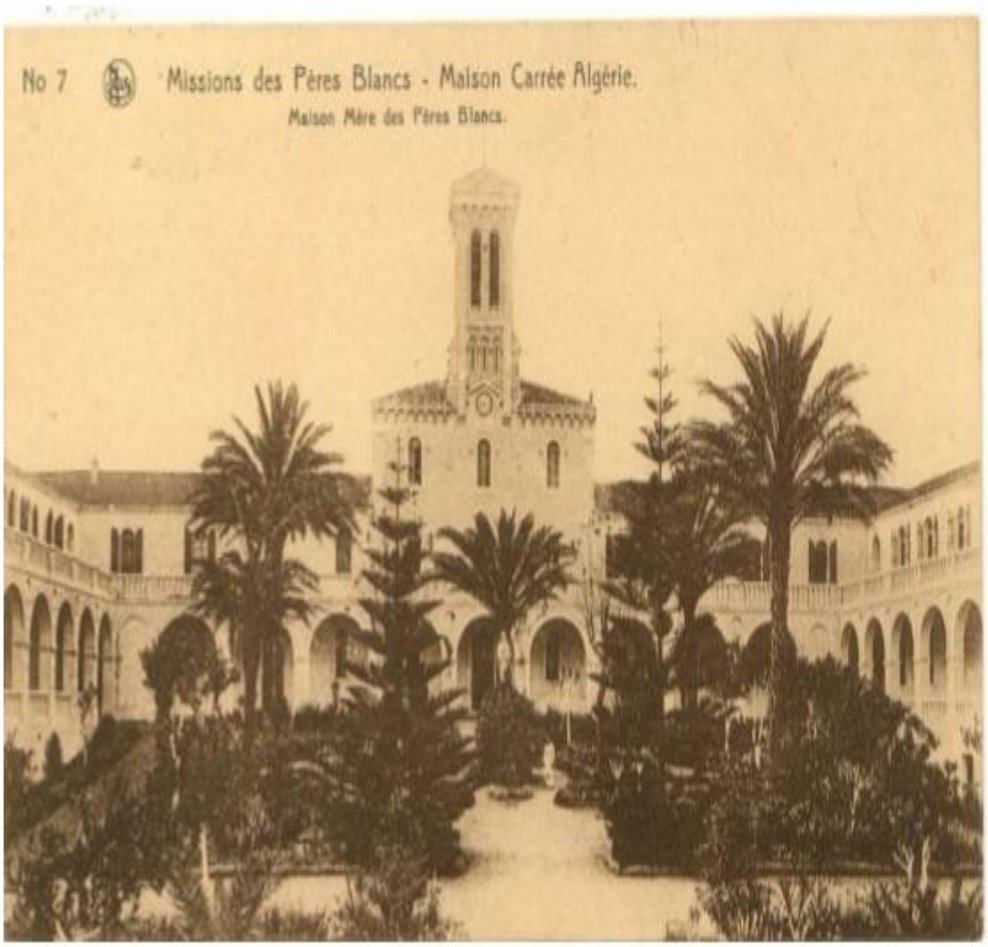

[1] –www. declampre . net

الملحق رقم:(06)

مشروع سكة الحديد العابرة للصحراء في سنة 1890م [1].

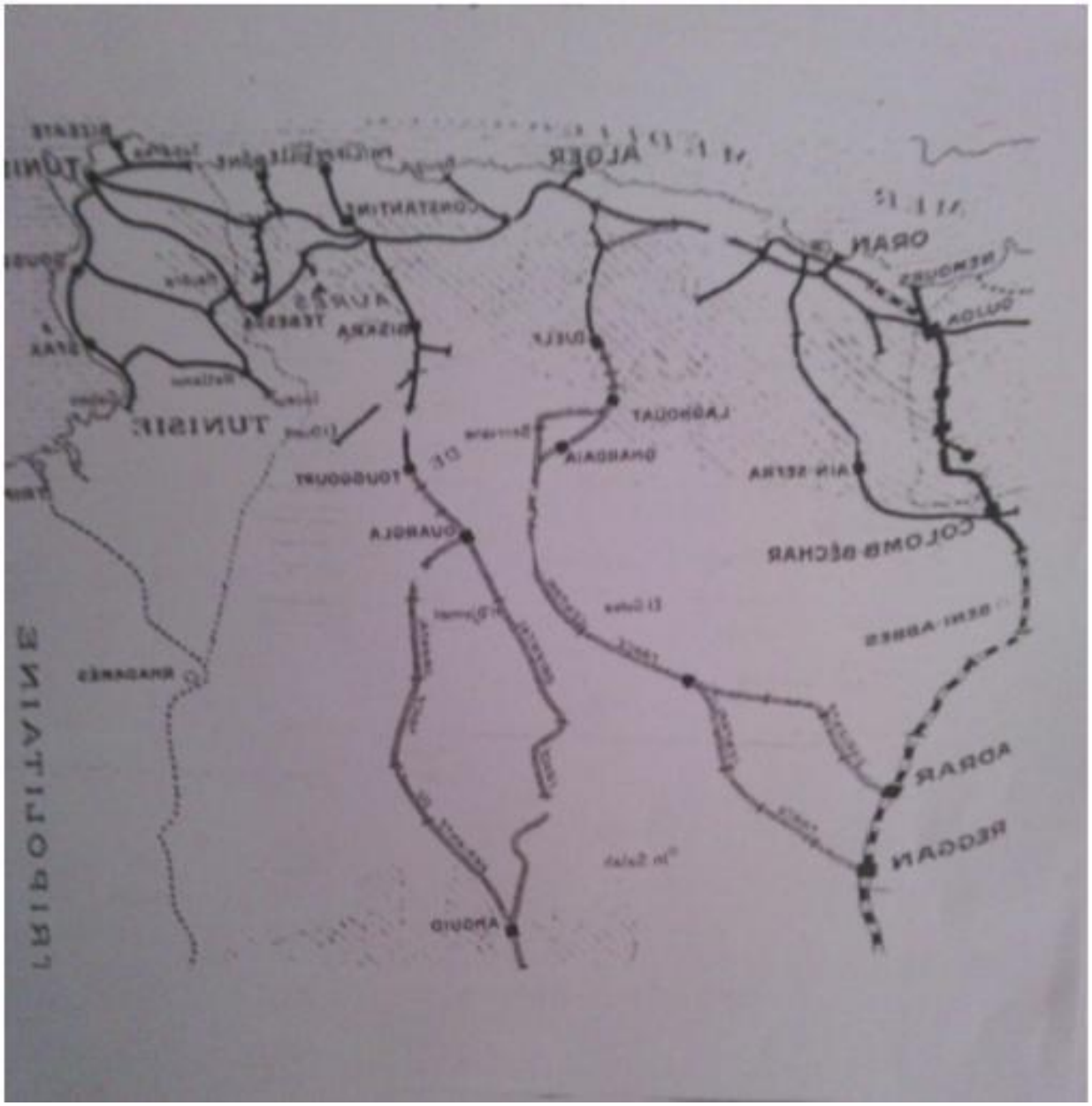

[1]-حكيمة شيتورة، **المرجع السابق**، ص:113.

الملحق رقم: (07)

صورة للاباء المقتولين في اول رحلة للمنصرين بالصحراء :منوري، بوشاند، بولمبي [1]

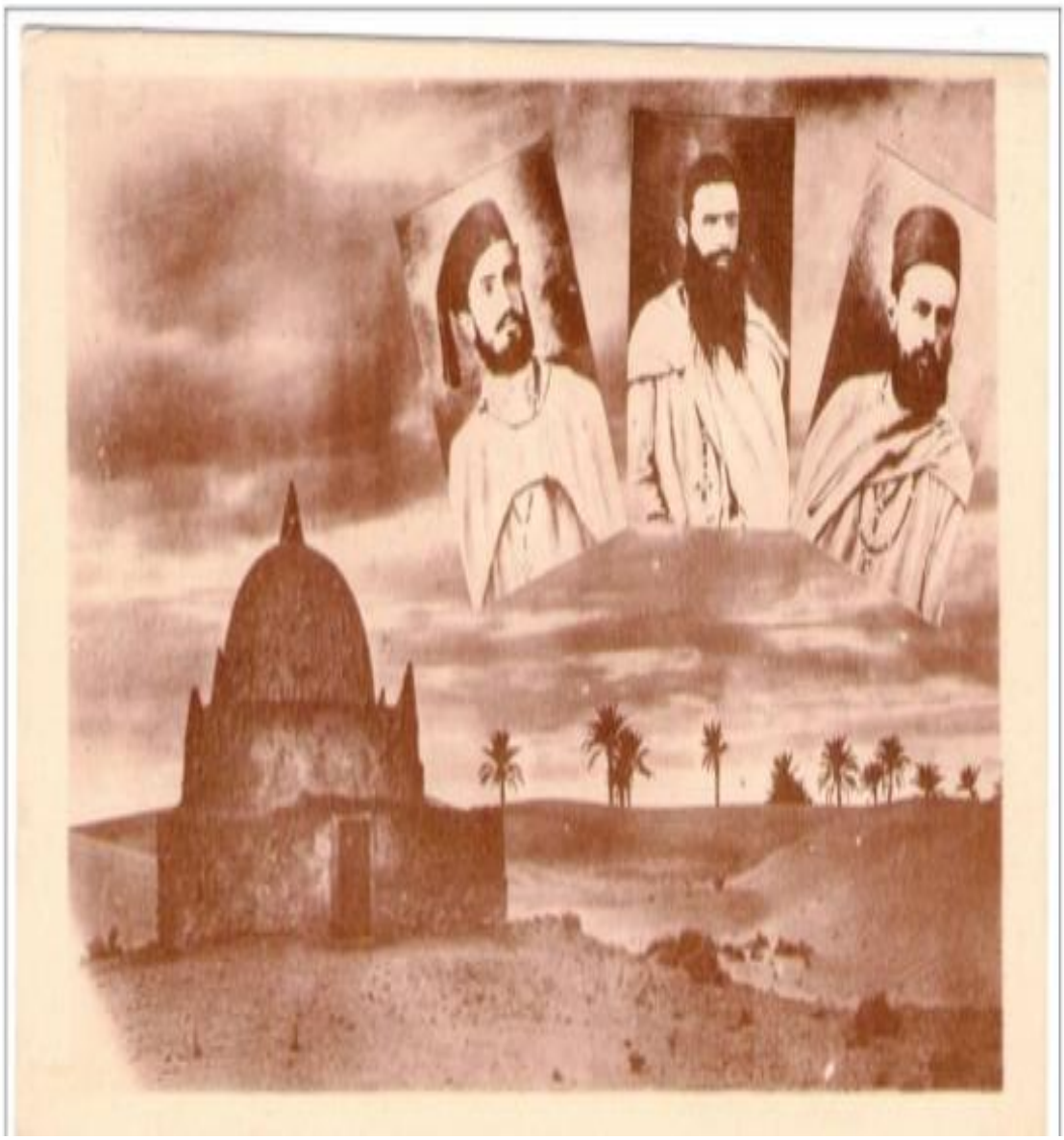

[1] – www. declampre . net

الملحق رقم: (08)

صورة من مهمة دوفوكو في تمنراست [1]

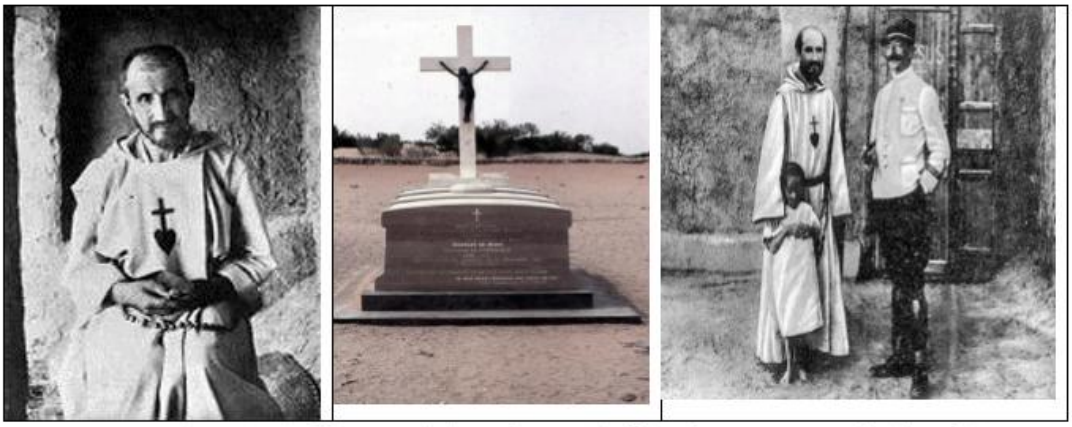

دوفوكو مع الملازم لابرين — قبر دوفوكو بالقرب من منزل مهمة القولية — دوفوكو في مستقره بتمنراست

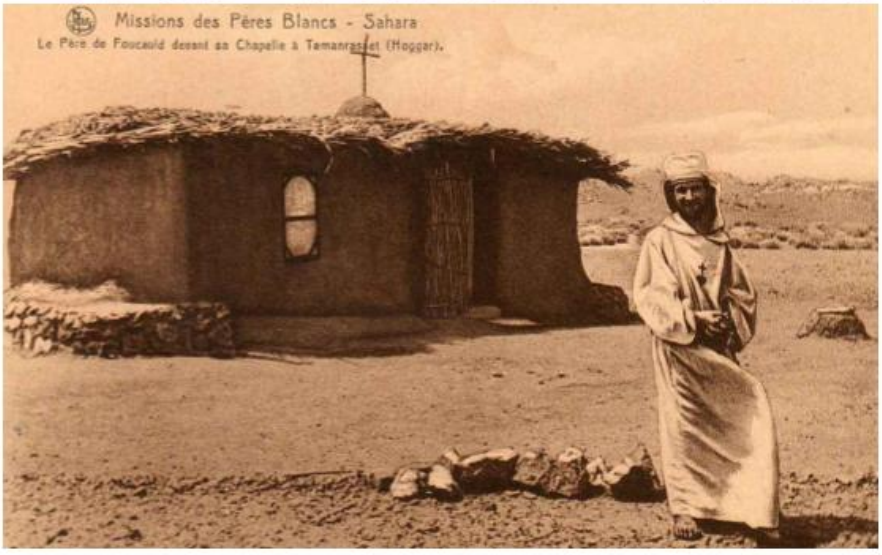

منزل مهمة دوفوكو بتمنراست

[1]- www. declampre . net

الملحق رقم:(09)

صورة الراهب شارل دي فوكو اثناء تواجده بمنطقة الهقار [1].

[1]-حكيمة شيتورة: **المرجع السابق**، ص:117.

الملحق رقم: (10)

صورة الشيخ اطفيش من علماء الاباضية الذي رد على حملات التنصير[1]

[1]-عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق،ص:195.

الملحق رقم:(11)

قائمة للاساتذة للاباء اللائكيين بمدرسة الاباء من 1884-1975[1].

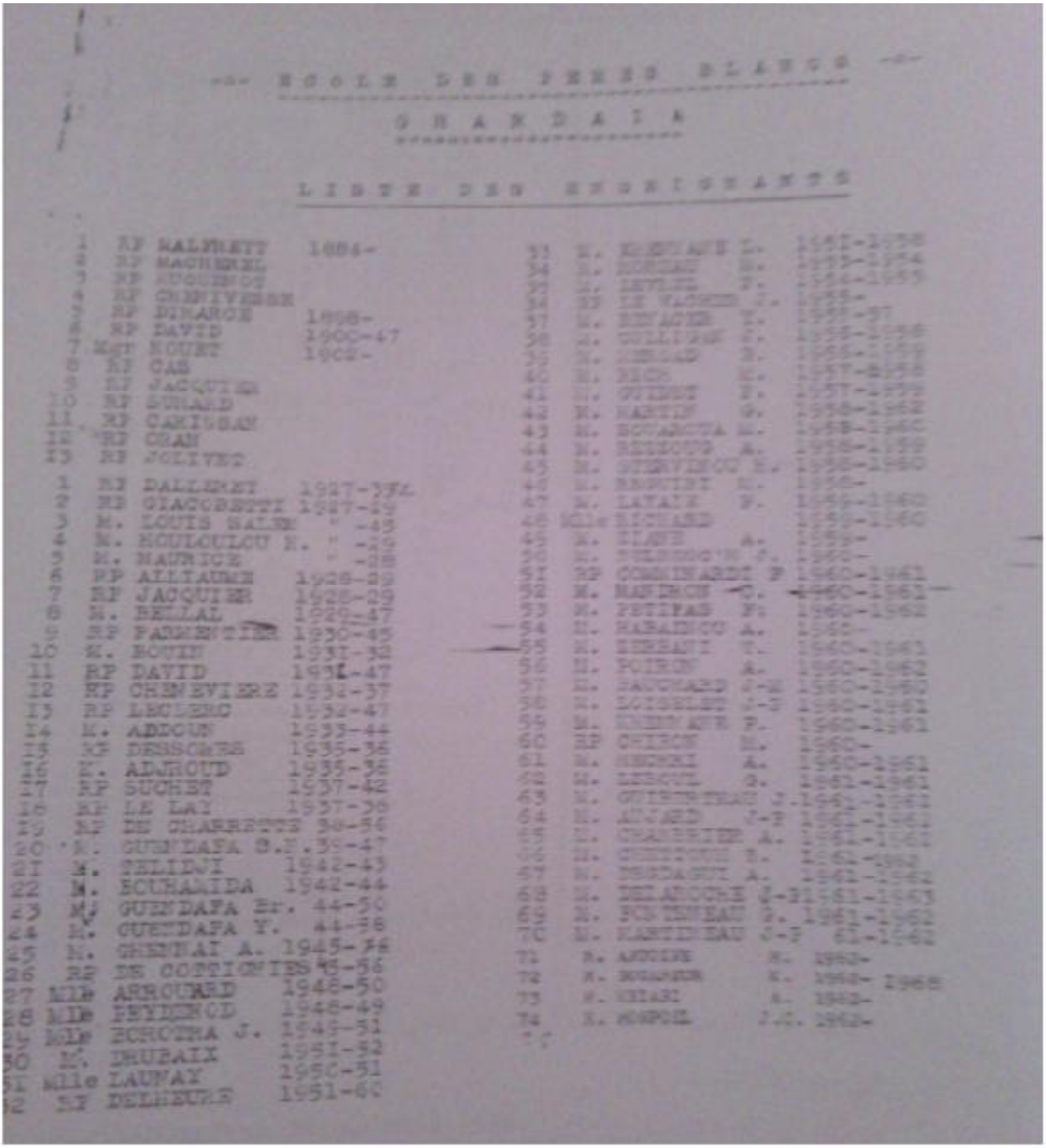

GRANDJEAN

LISTE DES ENSEIGNANTS

1	RP MALNUETT	1884-	31	M. [illegible]	1951-1958
2	RP MACHEREL		34	M. BORDAS	1953-1954
3	RP AUGUSTIN		35	M. LEVILLE	1954-1955
4	RP CHANIVESSE		36	M. LE VACHER	1956-
5	RP DINARGE	1898-	37	M. BENACEB	1956-57
6	RP DAVID	1900-47	38	M. GUILLIAM	1956-1958
7	Mgr BOURET	1902-	39	M. [illegible]	1956-1957
8	RP CAS		40	M. RICH	1957-1958
9	RP JACQUIER		41	M. GUIDOUX	1957-1959
10	RP DURAND		42	M. MARTIN	1958-1962
11	RP CARIVEAU		43	M. BOUARICHA	1958-1960
12	RP ORAN		44	M. BENSOUD	1958-1959
13	RP JOLIVET		45	M. GUERVILLOU	1958-1960
1	RP DALLEMET	1927-3[illegible]	46	M. BOUCHET	1958-
2	RP GIACOBETTI	1927-29	47	M. LATAIX	1959-1960
3	M. LOUIS SALEM	" -43	48	Mlle RICHARD	1959-1960
4	M. MOULOULOU M.	" -29	49	M. [illegible]	1959-
5	M. MAURICE	" -28	50	M. [illegible]	1960-
6	RP ALLIAUME	1928-29	51	RP [illegible]	1960-1961
7	RP JACQUIER	1928-29	52	M. MAURICE C.	1960-1961
8	M. BELLAL	1929-47	53	M. PETIPAS F.	1960-1962
9	RP FAUMENTIER	1930-45	54	M. HABADOU A.	1960-
10	M. BOUIN	1931-32	55	M. BERSAUT T.	1960-1961
11	RP DAVID	1931-47	56	M. POIRON A.	1960-1962
12	RP CHENEVIERE	1932-37	57	M. [illegible]	1960-1960
13	RP LECLERC	1932-47	58	M. [illegible]	1960-1961
14	M. ADIOUN	1933-44	59	M. [illegible]	1960-1961
15	RP DESSCHEES	1935-36	60	RP CHIRON	1960-
16	M. AUMOUD	1935-36	61	M. [illegible]	1960-1961
17	RP SUCHET	1937-42	62	M. [illegible]	1961-1961
18	RP LE LAI	1937-38	63	M. [illegible]	1961-1961
19	RP DE CHARETTE	38-56	64	M. [illegible]	1961-1961
20	M. GUENDAFA S.E.	39-47	65	M. [illegible]	1961-1961
21	M. BELIDJI	1942-43	66	M. [illegible]	1961-1962
22	M. BOUHANIDA	1942-44	67	M. [illegible]	1961-1962
23	M. GUENDAFA Er.	44-50	68	M. [illegible]	1961-1963
24	M. GUENDAFA Y.	44-56	69	M. [illegible]	1961-1962
25	M. GHENNAI A.	1945-46	70	M. [illegible]	61-1962
26	RP DE COMPIGNIES	45-56	71	M. [illegible]	1962-
27	Mlle ARNOUARD	1948-50	72	M. [illegible]	1962- 1968
28	Mlle PEYRONCD	1948-49	73	M. [illegible]	1962-
29	Mlle ZOHOTRA J.	1949-51	74	M. [illegible]	1962-
30	M. DHUBAIX	1951-52			
31	Mlle LAUNAY	1950-51			
32	RP DELHEURE	1951-60			

[1]– حكيمة شيتورة ،**المرجع السابق**، ص:126.

الملحق رقم: (12)

صور لمدرسة الاباء المنصرين من داخل منزل تضفيت[1]

[1]–الحاج احمد الحاج ابراهيم، **المرجع السابق**، د ص

الملحق رقم: (13)

الصور :مشغل الاخوات المنصرات قرب الحي اليهودي[1]

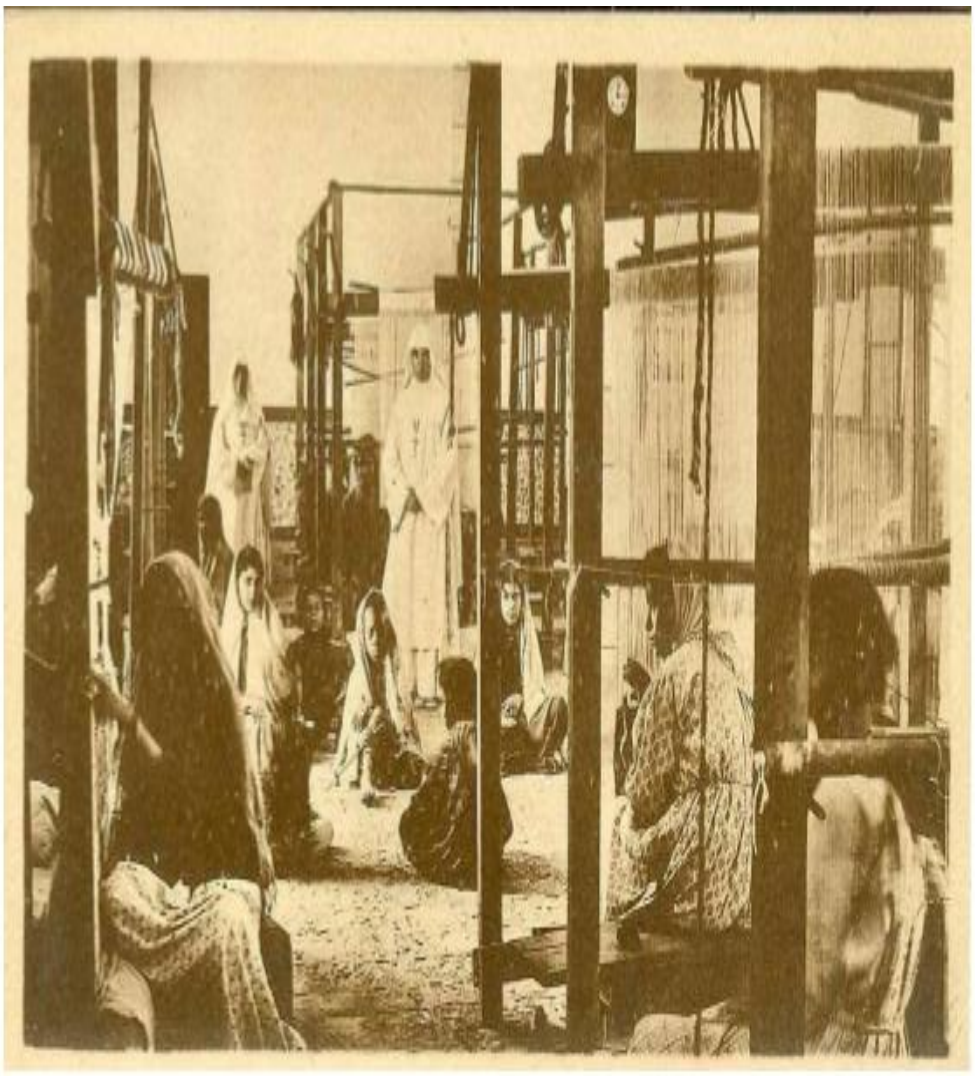

[1]–الحاج امحمد الحاج ابراهيم، **المرجع السابق**، د ص

الملحق رقم: (14)

صورة لمركز الاباء البيض في حي تيضفيت من اليمين الى اليسار [1]

1-المستشفى العسكري(هيئة المراقبة التقنية للبناء بالجنوبِ C.C.T du Sud، ونقابة مؤسسة عمال التربية لولاية غرداية حاليا)

2-مستشفى القديسة مادلين(المركز الثقافي للوثائق الصحراوية حاليا)

3-قاعة الاكل(مكتبة البحث بالمركز الثقافي للوثائق الصحراوية حاليا)

4- مدرسة خلف المركز كانت تابعة للاباء البيض

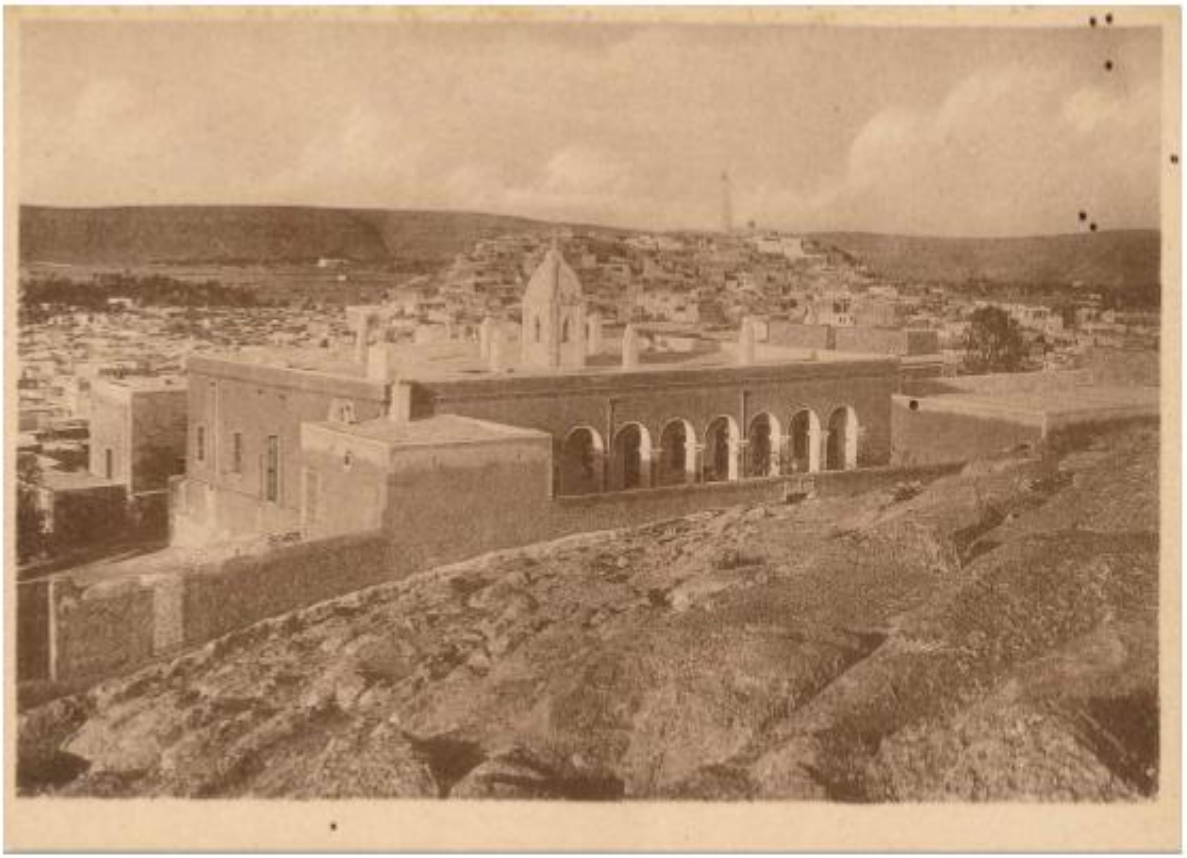

[1] -www.delcampe.net

الملحق رقم: (15)

جريدة واد ميزاب لابي يقظان[1]
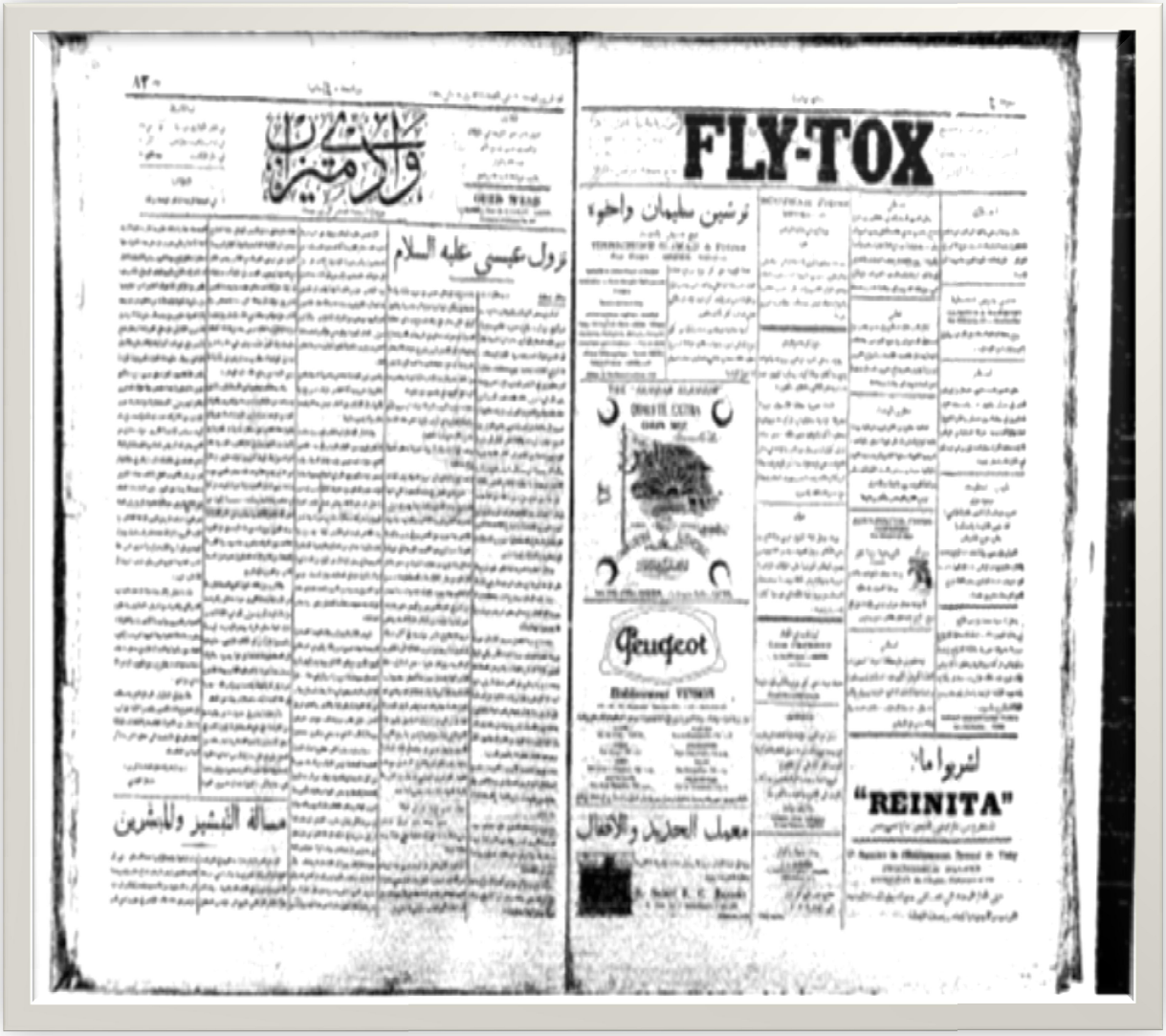
[1]–عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص:201.

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم.

-الكتاب المقدس.

***المصادر**

أ- باللغة العربية:

1-الجزائري محمد بن ميمون:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقد:محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

2-الحاج امحمد عمر بن عيسى بن ابراهيم: **بيان حقيقة عن التجنيد الاجباري وما ينتج عنه بوادي مزاب**، المطبع العربية، الجزائر، 1932م

3-الورثلاني الفضيل: **الجزائر الثائرة** ، ط4، دار الهدى، عين مليلة ، 2009.

4-ابراهيم الحاج ايوب: **اثاره الفكرية**، ط2، العالمية للطباعة والنشر، د ب،2009

5-ابن منظور جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم الانصاري: **لسان العرب،ج8، المؤسسة المصرية** ، مصر، د ت

6-ابراهيم ابو اليقظان: **مختارات من صحف ابي اليقظان**، جريدة وادي ميزاب 1926-1929م، اع وتقد:محمد صالح ناصر، مكتبة الريام، الجزائر، 2003

7-ابراهيم بيوض:**المجتمع المسجدي**، اع:محمد ناصر بوحجام، المطبعة العربية، غرداية، 1989م

8-ابراهيم بابا حمو اعزام:**غصن البان في تاريخ اورجلان**، تح ودراسة: ابراهيم بحاز وسليمان بومعقل مطبعة العالمية ، غرداية،2013

9-احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي:**كتاب السير**، تح:احمد بن سعود السيابي، مطابع النهضة، 1987م

10-امحمد بن يوسف اطفيش:**مختصر الرسالة الشافية**، د د، د ب، د ت

11-عبد الرحمان بن خلدون:**كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، مج13، دار الكتاب المصري،1998م

12-مفدي زكريا: **اضواء على واد مزاب ماضيه وحاضره**، دراسة وتح:ابراهيم بحاز، منشورات الفا، الجزائر،2010 م

13-فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2005م

ب-بالفرنسية:

1-**Centre Culture et de Doucumentation Saharienne, Ghardaia**, Fascicule numéro :01 23 0 000 11,dox :X160 G ,Marie Alma :La mémoire de sœur Marie Alma Saga-femme de Ghardaia,Dossier établi le 21 Mai 1997 par Sœur

Mari thérése Freudenrieche

2- **Centre Culture et de Doucumentation Saharienne, Ghardaia**, Fascicule numéro :01 23 0 000 11,dox :X160 G Sœur Blanch :Quelque Souvenir sur le poste de Ghardaia

2-المراجع

أ-بالعربية

1-الابراهيمي محمد البشير: **من اثار الابراهيمي(عيون البصائر)**، ج5 ، تقد:الابراهيمي احمد طالب، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1977م

2-النملة على ابراهيم الحمد: **التنصير في المراجع العربية**، دار الامام، الرياض، 2004م

3-النملة علي ابراهيم:**التنصير :مفهومه واهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، دار الصحوة، الرياض،1993م

4-النملة علي ابراهيم:**المستشرقون والتنصير(دراسة العلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين)**، مكتبة التوبة، الرياض،1998م

5-الرازي بن ابي بكر :**مختار الصحاح**، دار الفكر، د ب، د ت

6-الكريم محمد عبد الكريم:**الدعوة الاسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية**، شركة الشهاب، الجزائر، دس

7-ابو شبانة رشدي:**الصراع الحضاري بين الشرق والغرب**، دار اليقين، د ب، د ت

8-السقار منقذ بن محمد: **الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية**، طريق السلامة، المكتبة الالكترونية، د ت

9-ليوز كلود: **جيل منصرون الاستعمار والقانون والتاريخ**، دار القصبة، الجزائر، 2007م

10-لومبا انية: **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار**، تر:محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا، 2007م

11-الجندي انور: **العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والثقافي والاجتماعي**، دار الكتاب اللبناني، د ب، 1979م

12-الشترى محمد بن ناصر: **التنصير في البلاد العربية:اهدافه، ميادينه واثاره**، دار الحبيب، المملكة العربية السعودية،1998 م

13-الطيب بن ابراهيم: **الاستشراق الفرنسي**، دار المنبع، الجزائر، 2004م

14-العسكر عبد العزيز بن ابراهيم: **التنصير في الخليج العربي**، ط3، الدر العربية للموسوعات ، الرياض،2007م

15-الصالح عبد الله بن عبد الله: **التنصير تعريفه اهدافه ووسائله حسرات المنصرين**، د د، د ب، د ت

16-الكاملي فيصل:**التنصير الاثم ودهاليم الظلام**، د د، د ب ، د ت

17-الجزائري ابي عبد الله حاج عيسى: **في مواجهة التنصير**، مكتبة الامام مالك، باب الواد، الجزائر،2008م

18-التل عبد الله: **جذور البلاء**، ط3، المكتب الاسلامي ، بيروت،1998 م

19-النساطي احمد سعد الله: **التبشير واثره على البلاد العربية الاسلامية**، دار ابواحمد، الهرم، 1989م

20-المدني احمد توفيق:**حياة كفاح**، ج2، مكتبة النهضة ، الجزائر، 1963م

21-اندري بريان واخرون:**الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر:رابح اسطنبولي، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1884م

22-العربي ولد خليفة محمد: **المحنة الكبرى**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999م

23-الحسني محمد الهادي:**من وحي البصائر**، تق:محمد ناصر، دار الامة، الجزائر،2002م

24-العاتي حمزة: **الحركة التبشيرية في الجزائر ونشاط الكاردينال لافيجري**، محاضرة غير منشورة مقدمة بالمركز الثقافي الاسلامي بسكرة،2001

25-العقبي مؤيد:**الطرق الصوفية في الجزائرتاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002

26-العربي اسماعيل:**الصحراء الكبرى وشواطئها**،المؤسسة الوطنية ،الجزائر،1983

27-اسماعيل عماد الدين ابن ابي الفدا، ابن كثير: **تفسير القران الكريم**، ط2، ج2، دار الاندلس، بيروت، 1960م

28-ابو اليقظان ابراهيم: **من دسائس المبشرين**، مكتبة الظامري، سلطنة عمان،1993 م

29-النوري حمو عيسى: **نبذة من حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية من سنة 1505 الى 1962م**، ج1، دار الكروان ، باريس،1984م

30-ابراهيم بحاز :**معجم اعلام الاباضية**، ج2، جمعية التراث، الجزائر،1999م

31-بوخاوش سعيد:**الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تانتليت، الجزائر،2013

32-بواهنا ا.ادوارد: **تاريخ افريقيا العالم (افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935)**، ج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1900م

33-بو الروايح محمد: **اليات الاستيطان الاروبي في الجزائر**، مركز المجاهد الليبي للدراسات التاريخية، الجزائر،2008م

34-بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية في الجزائر1830-1871**، دار دحلب، الجزائر، د ت

35-بكري عبد الرزاق ديار:تنصير المسلمين: **بحث في اخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري**، دار النقاش، الرياض، 1989م

36-بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871**، دار الامل ، الجزائر، 2017م.

37-بوعزيز يحي: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر، الجزائر، 2009م

38-بكير بن سعيد اوعوشت: **ميزاب يتكلم تاريخيا عقائديا اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1993م

39-بوشارب عبد السلام:**الهقار امجاد وانجاد**، نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995 م

40-بافولولو صالح بن داود يوسف: **مزاب بلد المعجزات**، د د، دب، 2015م.

41-الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، ط3، ج3، دار الثقافة، د ب، 1980م.

42-الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، ط4، ج4، دار الثقافة، د ب ،1980م.

43-حمدان نذير :الغزو الفكري:"**المفهوم-الوسائل-المحاولات**"، ج1، مكتبة الصديق، د ب، دت

44-حسن ممدوح:**مدخل لتاريخ حركة التنصير**، دار عمار ، د ب،1995 م

45-حباسي شاوش:**من مظاهر الروح الصليبية في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، د ت

46-حمو عمر فخار:**ابراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر حياته واثاره**، اع:مصطفى باجو، المطبعة العربية، غرداية، 2003م.

47-حنبكة الميداني عبد الرحمان حسن: **اجنحة المكر الثلاث وخوافيها التبشير، الاستشراق**، ط8، الاستعمار، دار القلم، دمشق، 2000م

48-خالد مصطفى وعمر الفروخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، ط5، المكتبة العصرية، بيروت،1973م

49-خالد مصطفى وعمر فروخ:**التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، ط3، المكتبة العصرية، لبنان،1973

50-دوبوشير غي: **تشريح الاستعمار**، تر:ادوارد الخراط،دار الاداب، بيروت،1958م

51-رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975م

52-زوزو عبد الحميد: **نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008م

53-زرزور عدنان محمد واخرون: **الثقافة الاسلامية في مواجهة التحديات دراسة معاصرة لابرز التيارات المناوئة للاسلام**، مركز الحكمة، القاهرة ،د ت

54-كساب اكرم :**التنصير مفهومه جذوره واهدافه وانواعه ووسائله وصولاته**، مركز التنوير، د ب، دت

55-مورو محمد:**حظاراتهم وحضارتنا تشريح جثة الاستعمار**، د د، د ب، د ت

56-مصطفى باجو :**الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي**، مطبعة تكنيكولور، الجزائر،2002م

57-محمد عبد الحليم بيشى: **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**، دار زمورة، الجزائر، 2013م

58-مرموري حسن: **التوارق بين السلطة التقليدية والادارة الفرنسية في بداية القرن العشرين**، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر،2010م

59-مياسي ابراهيم:**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1934م**، دار هومة، الجزائر،2005م

60-مياسي ابراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1862**، ط2، دار هومة، الجزائر، د ت

61-مياسي ابراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م

62-مهساس ابراهيم: **الحقائق الاستعمارية والمقاومة** ، دار المعرفة، الجزائر، 2007م

63-نسيب محمد: **زوايا العلم والقران بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر،1998م

64-ناصر محمد صالح: **مختارات من صحف ابي يقظان(1) جريدة وادي ميزاب 1926-1929**، نشر مكتبة الريام، الجزائر،2003م

65-صالح محمد عثمان: **النصرانية والتنصير ام المسيحية والتبشير**، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989م

66-صالح عوض: **معركة الاسلام والصليبية في الجزائر**،الزيتونة للنشر، الجزائر، 1989م

67-عبد الوهاب احمد:**حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1981م

68-عبد العزيز زينب: **تنصير العالم:مناقشة خطاب البابا يوحنا بولس الثاني**، دار الوفاء، مصر، 1995م

69-عيسى عبد الرزاق عبد الرزاق: **التنصير الامريكي في بلاد الشام 1834-1914**، عربية للطباعة والنشر، د ب، 2005م

70-عبد المالك سليمان سلامة:**اضواء على التبشير والمبشرين**، مطبعة الامانة، مصر،1994 م

71-عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، القبة-الجزائر،2002م

72-عيساوي محمد، شريخي نبيل: **الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري 1830-1871**، دار الكنوز، الجزائر،2011م

73-عميراوي احميد، واخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844-1916**، دار الهدى، 2009 م

74-غراب عبد الفتاح غراب: **العمل التنصيري في العالم "رصد لاهم مراحله التاريخية والمعاصرة**"، مكتبة البدر، د ب،2007م

75-سلاماتي عبد القادر: **الاستراتيجية الفرنسية للاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847**، منشورات قرطبة، بابا الزوار-الجزائر،2012 م

76-سعيدي عثمان: **الجزائر في التاريخ من العصور الاولى حتى سنة 1954**، دار الامة، الجزائر، 2012م

77-سعد الله ابو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ج3، ج5، ج6، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م

-**الحركة الوطنية1830-1900**، ج1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1998م

-**الحركة الوطنية 1860-1900**، ط2، ج2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2000م

-**ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ج2، عالم المعلافة، د ب،2011م

78-سعيدوني نصر الدين:**الجزائر منطلقات وافاق**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر،2009 م

- **الوقف في الجزائر اثناء القرنين 18 و19** ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.

79-سعيد مزيان: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر(1867-1892)**، دارالشروق، الجزائر، 2009 م

80-شاتوليه ا.ل: **الغارة على العالم الاسلامي**، تر:محمد الدين الخطيب، دارمدني للنشر، بيروت،2002م

81-شلبي اكرم: **الاذاعات التنصيرية الموجهة الى المسلمين العرب**، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، 1991م

82-شلبي عبد الجليل: **معركة التبشير والاسلام حركات والاسلام في اسيا وافريقيا واوروبا**، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1989م

83-يحي جلال: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، د د، الجزائر،1984م

84-يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1992م

85-واعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 الى 1940 دراسة تاريخية تحليلية**، منشورات دحلب، المؤسسة المطبعية للفنون الجميلة،ا لرغاية(الجزائر)،2013 م

ب-بالفرنسية:

1-De COLLVILLE Vicomte :**le cardinal lavigerie**, librerie des STpéres, paris, 1901

2-Djilali Sari : **LE M'ZAB**

3-LIEUTENANT D'ARMAGNAC :**le mzab et les pays chaamba(sahara)**, editions baconnier, Alger, 1934.

4-FELIX Klein :**le cardinal lavigerie et ses œuvres d'zfrique**, Alfre Mam et fils, Tours, 1897

5-Rinn (L) :**Manabous et Khouans** :édition jourdan, paris,1884

6-**Centre Culturel et de Docmentation Saharienne ,Ghardaia,fascicule numére** : 01 23 0 000 14 , Augustin(P.B) :Au Sahara avec les Péres Blancs

7- **Centr Culturel et de Docmentation Saharienne ,Ghardaia,fascicule numére** : 01 23 0 000 03, lamey.R(P.B) :Réflexions sur les notre du FR ledoux.

8-Salah bafouloulou : **Ghardaia la mysterieuse** , imprimerie des oasis , Alger, 2013

3-المقالات

أ-بالعربية

1-الارو عبد الرزاق عبد المجيد:"**التنصير في افريقيا**"، **مجلة سلسلة دعوة الحق** ،عد:227،2008 م

2-الفقي محمد عثمان:**خطر التنصير على العالم الاسلامي**، **المجلة العربي**، عد:187، الرياض، فيفري 1993م

3-الشيخ ابو عمران:**شارل دوفوكو في تمنراست 1905-1916**، **مجلة الثقافة**، عد:76، جويلية – اوت1983، مجلة تصدرها وزارة الشؤون الثقافية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983م

4-ابراهيم حسن:**التنصير الغربي واثره على الاسلام ودعوته(دراسة دعوية تحليلية)، مجلة ام القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية**، العد:55 ،1433 هـ

5-الطيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**"، **مجلة الاصالة**، عدد:14، جامعة البويرة ،اكتوبرم2013

6-البوشوشي طاهر:"**تاريخ جامع كتشاوة** ، "**مجلة الاصالة**، عد:14-15، منشورات وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية ، الجزائر، 1973م

7-بوعبدلي المهدي:"**اثار التبشير المسيحي في الجزائر**"**الملتقى السابع للتعرف على الفكر التبشيري**، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، تيزي وزو، 1973م

8-بكلي فاطمة:**عندما يقحم التراث في متاهات الهيكلة والبيروقراطية الادارية**، **جريدة الواحة**، عد:1 ،3،5اكتوبر 1991، جمعية التراث، وادي مزاب في معرض الصحافة،ع2، جويلية-ديسمبر1992م

9-بوعزيز يحي: **المجاعات بالجزائر اواخر عقد الستينات القرن 19 ومواقف وراء الجزائريين الفرنسيين حول اسبابها، مجلة الاصالة**، عد:33، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر،1976م

10-بلغيث محمد الامين:**سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي**، **مجلة الاصالة**، عد:3، تصدر من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2000م

11-التميمي عبد الجليل:"**دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس(1830-1881)**" ،**المجلة التاريخية المغربية**"، عدد:3، 1975م

13-سعيدي مزيان:"**منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر، "حولية المؤرخ،** دار الكرامة للنشر، الجزائر، د ت

14-سعيدوني نصرالدين:**الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سياسة الجزائر اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دراسة تاريخية**، عد:5، اصدار لجنة كتاب العرب، دمشق، 1981م

15-حسن عثمان علي: **قراءة في التنصير ووسائله، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية**، عد: 15فيفري 2010م

16-مريوش احمد: **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردو فعل السكان الهقار 1916، مجلة الاصالة**، عد:11، تصدر من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر،2005م

17-صاري الجيلالي: الاسلام عامل رئيسي **لاثبات الشخصية الجزائرية امام محاولات الاندماج خلال القرن التاسع عشر**"،**مجلة الاصالة**، عد: 75-76منشورات التعليم الاصلي والشؤون الدينية،1972م

18- قصبة احمد بن بوزيد: **ابن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871م، مجلة الاصالة**، عد:6، مجلة تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية،مطبعة البعث ، قسنطينة،الجزائر، جانفي1972م

ب-بالفرنسية

1-**Centre Culture et de Documentation Sahrienne,Ghardaia,Fascicule numéro** : 01 28 0 854 99,Maurice Borrmans :Lavigerie et les Musulmans en Afrique du Nord, se Comprendre,n 92 /09-37^{éme}année,November1992

2- **Centre Culture et de Documentation Sahrienne,Ghardaia,Fascicule numéro :** 01 81 0 000 11,Voix d'Afrique :Cardinal Lavigerie 1825-1892, nouelle série, Avril-Mai,1992

4-الرسائل الجامعية

1-المالكي ابراهيم بن مسعود: **النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي اهدافه وابعاده وسبل مقاومته**، لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، جامعة ام القرى، 1429م

2-الخضري امل عاطف محمد: **التنصير في فلسطين في العصر الحديث**، لنيل شهادة الماجستير في العقيدة الاسلامية، الجامعة الاسلامية غزة-فلسطين، 2004م

3-ابن ازوار فتح الدين: **البعد العربي الاسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة اول نوفمبر 1927-1962**، رسالة دكتواره، جامعة الجزائر، 2013م

4-الشهري عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن: **التبشير في بلاد الشام(لبنان-سوريا-فلسطين-الاردن)**، لنيل الماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود، د ت

5-النيجري مصطفى خضر: **التبشير والاستعمار نيجيريا**، لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1978-1979في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتورى قسنطينة،2012 -2013م

6-الحاج احمد الحاج ابراهيم: **نشاط المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية1868-1916 (مزاب والهقار نموذجا)**، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2012م

7-بوعدين حياة، مغاتري عبلة: **السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر(1830-1914)**، لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015-2016م

8-بكر الدين بن محمد الامين عبد الرحمان وتر:**الدعوة الاسلامية في مواجهة التنصير في ساحل العاج**، لنيل الماجستير في الدعوة الاسلامية، جامعة ام القرى،2008م

9-بنادي محمد الطاهر:**الحركات الاستقلالية في افريقيا خلال القرن العشرين-دراسة حالتي غينيا وكينيا-** لنيل شهادة الماجستير في تاريخ افريقا المعاصر، جامعة الجزائر(بن يوسف بن خدة)،2009-2010م

10-بابكر نور الدين عوض الكريم ابراهيم: **اساليب المنصرين في الصد عن الاسلام في افريقيا وطرق مواجتها (دراسة ميدانية على دولة كينيا في الفترة الممتدة من عام 1411-1420)**، لنيل الدكتواره، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1422-1423هـ

11-بوقرة زوليخة: **سوسيولوجيا الاصلاح الديني -جمعية العلماءالمسلمين نموذجا**-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009م

12-تراسون ابو الخير: **التنصيرفي فلبين نشاته وخطره وكيفية مواجهته،** مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة، 1983

13-حني محفوظ: **الارساليات التنصيرية في الصحراء الجزائرية-غرداية نموذجا-(1874-1976)**، لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2013-2014م

14-مكي مفيدة، مكي نورة: **السياسة الفرنسية الاقتصادية في الجزائر مابين 1830-1871**، مذكرة لنيل الماستر في تخصص تاريخ حديث، جامعة غرداية،2017 -2018م

15-عاتي عبير بنت محمد بن ربيع: **وسائل التنصير وكيفية مواجهته،** لنيل الماجستير، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، 1430-1431هـ

16-قوبع عبد القادر: **الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان وواد ميزاب**، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة يوسف بن خدة،2007 -2008م

17-قرناب عبد الرؤوف: **جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)**، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، بن يوسف بن خدة، 2014-2015م.

18-شيتور حكيمة: **السياسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية(شارل دي فوكو نموذجا) 1901-1916م**، لنيل الماستر في تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة غرداية،2015 -2016م

5-سلسلة المشاريع الوطنية

1-سلسلة المشاريع الوطنية للبحث:"**العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والابعاد**" ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر الجزائر، د ت

2-سلسلة المشاريع الوطنية: "**الجرائم الفرنسية والبادة الجامعية في الجزائر خلال القرن 19م**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر الجزائر، د ت

6-المتلقيات

1-الفاسي علال:"**نشاط التبشيري ودوره الاستعماري التخريبي بالامس واليوم"الملتقى السابع للفكر الاسلامي**، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر،1973م

2-التميمي عبد الجليل:"**من ملامح التفكير التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن التاسع عشر**" الملتقى السابع للفكر الاسلامي، منشوارت وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر،1973م

3-كعاك عثمان:"**التبشير والتخطيط التبشيري**"، الملتقى السابع للتعرف على الفكر التبشيري، منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، تيزي وزو، 1972م

4-بوعرفة عبد القادر:**جهاد الشعب ام مقاومة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي**، اعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م

5-خليفي عبد الله : **سياسة التنصير في الجزائر**،عد:09، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دار الكومة، الجزائر، جويلية،2007 م

6-مجاود محمد:**دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية**، اعمال الملتقى الوطنى الاول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007م

7-عبدو محمد: **الاسلام وتحديات التنصير في شمال افريقيا**، بحث مقدم الى مؤتمر:"الاسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية اصول الدين في الجامعة الاسلامية، مابين 2-2014/4/3م

8-صاري جيلالي: **تجريد الفلاحين من اراضيهم 1830-1960**، تر: قندوز عبادة فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،الجزائر،2010م

7-المعاجم-الموسوعات-دوائر المعارف

1-**الموسوعة المسيرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، د ت

2-**المنجد في الاعلام**، ط2، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، د ت

-**المنجد في اللغة والاعلام**، دار الشروق، بيروت،الطبعة السابعة والعشرون 1984

3-**الموسوعة العربية العالمية**، ط2، ج7، مؤسسة اعمال الموسوعة، الرياض، د ت

4-**الموسوعة المسيرة في الاديان المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي**، ط3، ج3 ، اشراف ومراجعة : حامد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، د

5-الزركلي خير الدين: **الاعلام قاموس تراجم**، دار العلم الملايين، ج3، ط15، 2002م

6-اعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافية العلوم، **المعجم العربي الاساسي**، جامعة الدول العربية، تونس،1988 م

7-الزين محمد بسام رشدي: **المعجم المفهرس لمعاني القران العظيم**، مج1، ط2، دار الفكر، دمشق(سوريا)، 1996م

8-دائرة المعارف الكاثوليكية الحديثة، ج10

9-مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ط3،ج1، معجم اللغة العربية، القاهرة

10-محاسيس سليم محمود: **معجم المعارك التاريخية**، دار زهران للنشر والتوزيع،عمان-الاردن ،2011م

11-عقيقي عبد الحليم: **موسوعة 1000 مدينة اسلامية**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، د ب، 2000م

12-عبد الباقي محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم**، دار الفكر، د ب،1984م

13-وجدي محمد فريد: **دائرة المعارف القرن العشرين قاموس عام**، المجلد1، دار الفكر، لبنان، د ت

14-LAROUSSE :**dictionnaire encyclopédique**, librairie, paris,1980

8-المقابلات الشفوية

1-مقابلة مع الاخت دانيال في منزل الاخوات البيض، يوم 13فيفري 2019، على الساعة18:07

9-موقع الالكتروني

1-Wikipidia.org-wiki-Vincent-de-Paul

2-www.delcampe.met

3-www. Maforima.Org / Laviger- alger.

فهرس المخربات

فهرس المحتويات	
العنوان	الصفحة
***شكر وعرفان**	
***اهداء**	
***قائمة المختصرات**	
-المقدمة	14-8
الفصل الاول:مدخل عام الى التنصير	
-تمهيد	16
المبحث الاول:مفهوم التنصير والتبشير والاستعمار	31-17
المطلب الاول: مفهوم التنصير	22-17
المطلب الثاني: مفهوم التبشير	27-22
المطلب الثالث: مفهوم الاستعمار	31-27
المبحث الثاني:دوافع التنصير	39-32
المطلب الاول: دوافع التنصير التاريخية	35-32
المطلب الثاني: دوافع التنصير الدينية	37-35
المطلب الثالث: الدوافع السياسية	39-37
المبحث الثالث: اهداف التنصير ووسائله	48-40
المطالب الاول:اهداف التنصير	43-40
المبحث الثاني:طرق ووسائل التنصير	48-43
المبحث الرابع:مؤتمرات التنصير	53-49

المطلب الاول:مؤتمر القاهرة1906	50-49
المطلب الثاني:مؤتمر ادنبرة1910	51-50
المطلب الثالث:مؤتمر لكنو 1911	52-51
المطلب الرابع:مؤتمر القدس1924	53-52
-الخلاصة	54
الفصل الثاني:النشاط التنصيري في مدينة الجزائر 1830-1930	
-تمهيد	56
المبحث الاول:سياسية فرنسا اتجاه المنشات الاسلامية	65-57
المطلب الاول:هدم المساجد	60-57
1-مسجد كتشاوة	59-58
2-مسجد السيدة	60-59
المطلب الثاني:تعطيل دور الزوايا والمدارس القرانية	62-60
1-الزوايا	61-60
2-المدارس القرانية	62
المطلب الثالث:مصادرة الاوقاف	65-62
1-الاوقاف الاسلامية	65-62
2-نماذج لبعض القرارات مصادرة الاوقاف	65-64
-المبحث الثاني:الاسقف دوبوش1838-1846	74-66
-المطلب الاول:دوبوش وتاسيس الاسقفية	70-66
-المطلب الثاني:الجمعيات التنصيرية الوافدة للجزائر في عهده	73-70

-المطلب الثالث:استقالة دوبوش	74-73
-**المبحث الثالث:الاسقف بافي 1846-1866**	78-75
-المطلب الاول:الاسقف بافي وبداية نشاطه التنصيري في الجزائر	76-75
-المطلب الثاني:المنشات والجمعيات الدينية	78-76
الميحث الرابع:الكاردينال لافيجري 1866-1892	91-79
-المطلب الاول:لمحة وحول شخصية لافيجري	81-79
-المطلب الثاني:نعيين لافيجري واهم الظروف السائد عند وصوله	85-82
-المطلب الثالث:تامؤسسات والمنشات التي اسسها لافيجري	91-86
المبحث الخامس:موقف الجزائريين من السياسة التنصيرية	96-92
-المطلب الاول:موقف الجزائريين	94-92
-المطلب الثاني:موقف المؤسسات الاسلامية	96-94
-الخلاصة	97
-الفصل الثالث:النشاط التنصيري في واد مزاب 1830-1930	
-تمهيد	99
-**المبحث الاول:دراسة عامة لمنطقة واد مزاب**	107-100
-المطلب الاول:دراسة جغرافية وتاريخية	103-100
-المطلب الثاني:دراسة اجتماعية وعمرانية	106-103
-المطلب الثالث:دراسة ثقافية	107-106
-**المبحث الثاني:اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية**	115-108
-المطلب الاول:البعثات الاستكشافية والغزو الاستعماري للصحراء	112-108

-المطلب الثاني:مشاريع خطوط السكك الحديدية للنقل الصحراوي	115-112
-**المبحث الثالث:بعض المنصريين الذين وفدوا الى الصحراء**	121-116
-المطلب الاول:الكاردينال لافيجري	118-116
- المطلب الثاني:شارل دوفوكو	121-118
المبحث الرابع:وصول التنصير الى واد ميزاب	138-122
-المطلب الاول:ميزاب ملحقة فرنسية	127-122
1-معاهدة الحماية على بني ميزاب 1853	124-122
1-الحاق ميزاب بفرنسا 1882	127-124
-المطلب الثاني:نشاط الاباء والاخوات البيض في واد مزاب	129-127
-المطلب الثالث:مجالات نشاط الاباء والاخوات البيض	138-130
1-ميادين التعليم العام	132-130
2-مدارس التكوين المهني	134-133
2-المهام الطبية	138-134
-**المبحث الخامس:ردود الافعال من النشاط التنصيري في واد مزاب**	141-139
خلاصة	142
-**الخاتمة**	148-144
*الملاحق	177-152
*قائمة المصادر والمراجع	193-197
*فهرس المحتويات	198-195